



مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصَى نِعْمَاهُ
الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدَّى حَقُّهُ الْمُجْتَهِدُونَ (الْجَاهِدُونَ)، الَّذِي
لَا يَدْرِكُهُ بَعْدُ الْهِمَمُ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطْنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ
حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ
مَمْدُودٌ.

فَطَرَّ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيحَ بِرَحْمَتِهِ، وَتَدَدَ بِالْصُّخُورِ
مَبْدَانَ أَرْضِهِ.

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ
التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ
الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ
الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ،
وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ
إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّمَهُ، وَمَنْ حَدَّمَهُ فَقَدْ عَدَمَهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ؟» فَقَدْ
ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَام؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.



الخطب (١)

كَأَنَّ لَا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ،
وَعَدِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ،
بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ،
وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

أَنشَأَ الْخَلْقَ إِنشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجَرِبَةٍ
اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحَدَثَهَا، وَلَا هِمَامَةٍ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا.
أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَآمَ بَيْنَ مُحْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا،
وَالزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَلِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا
وَأَنْتَهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا (أَجْنَائِهَا). ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ
فَتَقَّ الْأَجَوَاءُ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءُ، وَسَكَئِكَ الْمَوَاءُ، فَأَجْرَى (أَجَانَ)
فِيهَا مَاءٌ مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ، مُتَرَكَمًا زَخَارُهُ، حَمَلَهُ عَلَى مَتَرِ الرِّيحِ
الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعِ الْقَاصِفَةِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَطَهَا عَلَى شِدِّهِ،
وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ. الْمَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَافِيقُ.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبُّهَا، وَأَدَامَ مُرَبِّهَا، وَأَعَصَفَ
مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنَشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيكِ الْمَاءِ الزَّخَارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ
الْبَحَارِ، فَمَخْضَتُهُ مَخْضُ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصَفَهَا بِالْفَضَاءِ.
تَرَدُّ أَوَّلُهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيهِ (سَاكِنِهِ) إِلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ،
وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ،
فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا،



الخطب (١)

وَعَلِيَّاهُنَّ سَقَفًا مَحْفُوظًا، وَ سَمَكًا مَرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا،
وَلَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكُوَاكِبِ، وَ ضِيَاءِ الثُّوَابِ،
وَ أَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا، وَ قَمَرًا مُنِيرًا فِي فَلَكٍ دَائِرٍ،
وَ سَقْفٍ سَائِرٍ، وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ.

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ،
مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُونَ
لَا يَتَزَايِلُونَ، وَ مُسَبِّحُونَ لَا يَسَامُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ،
وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةُ الْإِبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ اللَّسَانِ.
وَ مِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَ أَسِنَّةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَ مُخْتَلِفُونَ
(مُتَرَدِّدُونَ) بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ.

وَ مِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَ السَّدَنَةُ (السَّنَدَةُ) لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ.
وَ مِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ
الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَ الْمُنَاسِبَةُ
لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ
تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ،
وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ
صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ (الْمَخْلُوقِينَ)، وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ،
وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ.

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا، وَ عَذِيبِهَا وَ سَبَبِهَا،



الخطب (١)

تُرَبِّتُ سَنَاهَا بِإِلْمَاءٍ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَاءَ بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ، أَحْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَّصَلَتْ، لَوْ قَتِ مَعْدُودٍ، وَآمَدَ (أَجَلَ) مَعْلُومٍ.

ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ (فَتَمَثَّلَتْ) إِنْسَانًا إِذَا أَذْهَانٍ يُجْبِلُهَا، وَفِكْرٍ يَنْصَرِفُ بِهَا، وَجَوَارِحٍ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَسَامِ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطَبِئَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَوَلِّفَةِ (الْمُتَّفِقَةِ)، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ.

وَاسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ (الْخُضُوعِ) لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ»، اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ، وَعَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقَوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلَاصِلِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلشُّخْطَةِ، وَاسْتِئْثَامًا لِلْبَلِيَّةِ، وَانْجَازًا لِلْعِدَّةِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ».

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ أَدَمَ دَارًا أَرْعَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَرَ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاغْتَرَمَ عُدُوهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ



المُقام، ومُرافقة الأبرارِ فباعَ اليقينَ بِشُكِّهِ، والعزيمةَ بِوَهْنِهِ،
وَاسْتَبَدَلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًّا، وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدَمًا.
ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ
الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، وَاهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الذُّرِّيَّةُ.
وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ،
وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ (إِيْمَانَهُمْ)، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ
عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْإِنْدَادَ مَعَهُ،
وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ،
فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذِنَهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ،
وَيَذَكِّرَهُمْ مَنْسَى نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجِّجُوا عَلَيْهِمَ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا
لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ، مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ
مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَالِشَ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالٍ
تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ.
وَلَمْ يُخَلِّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ
حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مُحَاجَّةٍ قَائِمَةٍ، رُسُلٌ لَا تُقْصِرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ،
وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ، مِنْ سَابِقِ سَعْيٍ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ غَابِرِ عَرَفِهِ
مَنْ قَبْلِهِ. عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتْ (ذَهَبَتْ) الْقُرُونُ، وَمَضَتْ الدَّهُورُ،
وَسَلَفَتْ الْآبَاءُ، وَخَلَفَتْ الْآبَاءُ. إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ، وَإِتْمَامِ نُبُوتِهِ، مَاخُذًا عَلَى النَّبِيِّينَ



الخطب (١)

مِثْلَهُ، مَشْهُورَةٌ سَمَاتُهُ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ.
وَأَهْلُ الْأَرْضِ (الْأَرْضِينَ) يَوْمَئِذٍ مِلَّةٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءُ مُنْتَشِرَةٌ،
وَطَرَائِقُ (طَوَائِفُ) مُنَشَّدَتَةٌ، بَيْنَ مُشَيِّئِهِ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي
اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ. فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ
مِنَ الْجَهَالَةِ.

ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَكَرَّمَهُ
عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامٍ (مَقَارَنَةٍ - مَقَارٍ) الْبَلَوِ،
فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا ﷺ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي
أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ.
كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ، مُبَيَّنًّا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَقَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ،
وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ،
وَعَبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ
(مُتَسَابِقَهُ)، مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ (جُمْلَهُ)، وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ، بَيْنَ
مَأْخُذٍ مِثْلَاقٍ عِلْمِهِ، وَمَوْسَعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ
فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ
أَخْذُهُ، وَمُرْخَصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ
فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايْنٌ بَيْنَ مُحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدٍّ عَلَيْهِ نِيرَانُهُ،
أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانُهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي آدَانِهِ، مُوسَّعٍ فِي
أَقْصَادِهِ.



الخطب (٢)

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ
وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلُمُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ
عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ
سَمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ
أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَأِئِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحَرِّزُونَ الْأَرْيَاحَ
فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَمًا، فَرَضَ
حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهَ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ،
«وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ».



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ

أَحْمَدُهُ اسْتِمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَامًا مِنْ
مَعْصِيَتِهِ. وَاسْتَعِينَهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ،
وَلَا يَبْلُ مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وَزَنَ،
وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنًا
إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَدًا مُصَاصُهَا، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَذْخِرُهَا



(نُدْخِرُهَا لِأَهَاوِيلَ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ
الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَمَدْحَرَةُ (مَهْلِكَةُ) الشَّيْطَانِ.
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْدِّينِ الْمَشْهُورِ،
وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالتَّوَرِّ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ
الْلَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ،
وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ.

وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ انْجَذَمَ (الْانْجَذَمَ) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ
سَوَارِي الْقِيَمِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرُجُ،
وَعَصِيَ الْمَصْدَرُ، فَالْمُتَدَيُّ خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمَنُ،
وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ الْإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ
مَعَالِمُهُ (أَعْلَامُهُ)، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ.

أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ
أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِيَاوُودُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَوَطَّنَتْهُمْ
بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ
جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهْوٌ
(سُهَادٌ)، وَكُلُّهُمْ دُمُوعٌ، بِأَرْضِ عَالَمِهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.
هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْتِلُ حُكْمِهِ،
وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ الْخِنَاءُ ظَهْرَهُ، وَأَذْهَبَ
ارْتِعَادُ فَرَائِصِهِ.



الخطب (٣)

زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الشُّبُورَ.
لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ
جَرَتْ نِعَمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفَى
الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمْ
الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ؛ الْآنَ اذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ.



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فَلَانُ (ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ) وَأَنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي
مِنْهَا مَحَلَّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا.
يَنْحَدِرُ عَنِ السَّيْلِ، وَلَا يَرِقُّ إِلَى الطَّيْرِ؛ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا،
وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَطَفِئْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَدًّا
(جِدِّ)، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَّةٍ (ظَلَمَةٍ) عَمِيَاءَ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ،
وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ.
فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبَرَ عَلَى هَاطَا أَحَبُّ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى، وَفِي
الْحَلْقِ شَجَا، أَرَى تُرَاثِي نَهَبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى
فُلَانٍ بَعْدَمٍ. ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعَشَى:

سَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كَوْرِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخَى جَابِرِ
فَيَا عَجَبًا! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ



لَشَدَّ مَا تَشْطَرُّ ضَرَعِيهَا!

فَصَبَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا (كَلَامُهَا)، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا،
وَيَكْثُرُ الْعَثَارُ فِيهَا، وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كِرَاكِبُ الصَّعْبَةِ
إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّم. فَمَنْى النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ
بِخَبْطِ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ.

فَصَبَرْتُ عَلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ؛ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ،
جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ؛ فَيَا لِلَّهِ وَلِلشَّوْرِ!

مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ
التَّطَاثُرِ! لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذَا سَفَّوْا، وَطَرْتُ إِذَا طَارَوْا؛ فَصَغَارَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ لِبُغْيَتِهِ، وَمَالَ الْآخِرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍّ وَهَنٍ.

إِلَى أَنْ قَامَ ثَلَاثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ، وَقَامَ
مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّيْعِ؛ إِلَى أَنْ
انْتَكَتْ عَلَيْهِ فِتْلَتُهُ، وَاجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ.

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُفْرِ الضَّبُعِ إِلَى، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ (عِطَافِي)،
مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ.

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ
آخَرُونَ: كَانَتْهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ (فَسَقَ) يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا،



الخطب (٣)

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»؛ بَلَىٰ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ
حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَافَقَهُمْ زِيرِجُهَا.
أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ،
وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُوا
عَلَى كِطَّةٍ ظَالِمٍ، وَلَا سَعَبٍ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِهَا،
وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَكْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذَا أَزْهَدَ عِنْدِي
مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ.

قالوا: و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من
خطبته، فنأوله كتابًا [قيل: إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها]، فأقبل
ينظر فيه [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو
أطردت خطبتك من حيث أفضيت! فقال:

هَيْهَاتَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَرْتُ.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام ألا يكون
أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

قوله عليه السلام «كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمٌ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا
تَقَحَّمٌ» يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام و هي تنازعه راسها
خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئًا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها؛ يقال:
أشْنَقَ الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، و شَنَقَهَا، أَيْضًا:

ذكر ذلك ابن السكيت في «إصلاح المنطق»، وإنما قال: «أَشْنَقَ لَهَا» ولم يقل
«أَشْنَقَهَا». لأنه جعله في مقابلة قوله «أَسْلَسَ لَهَا» فكانه عليه السلام قال: إن رفع
لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام.



﴿ ٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ:
إِنَّهُ خُطِبَهَا بَعْدَ قَتْلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ

بَنَاهُ اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعُلْيَاءِ، وَبَنَاهُ أَفْجَرْتُمْ
(انفَجَرْتُمْ) عَنِ السِّرَارِ.

وَقَدْ سَمِعَ لَمْ يَفْقَهْ (يَسْمَعُ) الْوَاعِيَةَ، وَكَيْفَ يُرَاعِي الثَّبَاتَ مَنْ
أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رُيِّطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُعْتَزِّينَ،
حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ.
أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ
وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمَيِّهُونَ.

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ! عَزَبَ (غَرَبَ) رَأْيُ امْرِئٍ
تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ. لَمْ يُوْجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ وَدُولِ الضَّلَالِ.
الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

﴿ ٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فُيِّضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَاطَبَهُ الْعَبَّاسُ

وَأَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ فِي أَنْ يُبَايِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفَتَنِ بِسُفْنِ النِّجَاجِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ

الْمُنَافِرَةِ، وَضَعُوا تِيْجَانَ الْمُنَافِرَةِ.
أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ قَارَاحَ. هَذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلَقَمَةٌ
يَعَصُّ بِهَا أَكْلُهَا. وَتُجْتَنَى الشَّمْرَةُ لَغَيْرِ وَقْتِ ابْنَائِهَا كَالزَّرِيعِ
بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا: جَزَعَ
مِنَ الْمَوْتِ؛ هِيَمَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي! وَاللَّهُ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَسُ
بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَجَحَتْ عَلَى مَكُونِ عِلْمٍ لَوْ
تُحْتَبُ بِهِ لَا ضَطْرِبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرَشِيَّةِ فِي الطُّوِيِّ الْبَعِيدَةِ.

— ﴿٦﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَن لَا يَتَّبِعَ
طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يُرْصِدَهُمَا الْقِتَالَ

وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ، تَنَامُ عَلَى طُولِ الدَّمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا،
وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدِيرِ
عَنْهُ، وَبِالسَّمِيعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِي الْمُرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى يَوْمِي.
فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَرًا عَلَى، مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ
نَبِيِّهِ ﷺ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

— ﴿٧﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لَأْمَرِهِمْ مَلَكَ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكَ، فَبَاضَ



وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَتَنَظَّرَ بِأَعْيُنِهِمْ،
وَنَظَّقَ بِالسِّنَتِمْ، فَكَرَبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ، فِعَلٌ مَن قَدْ
شَرَكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَظَّقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

﴿ ٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْنِي بِهِ التَّكْبِيرُ فِي حَالِ اقْتَضَتْ ذَلِكَ

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَاعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ؛ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى
الْوَلِيَّةَ.

فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ؛ وَلَا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

﴿ ٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ؛ وَلَسْنَا نُرْعِدُ
حَتَّى نَوْقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ.

﴿ ١٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حَزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ،
وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي؛ مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ.



وَإِيْمُ اللّٰهِ لَا فِرْطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحْتُهُ؛ لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ،
وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

— ﴿ ١١ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ
لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ. عَضَّ عَلَى نَاحِيكَ. أَعْرَأَ اللّٰهُ جُمُوعَتَكَ. تَدُ
فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ.
أَرِمَ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بِصَرِّكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ
عِنْدِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ.

— ﴿ ١٢ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَظْفَرَهُ اللّٰهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ
وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيرَى مَا
نَصَرَكَ اللّٰهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا، وَلَقَدْ
شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ (قَوْمٌ) فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ
النِّسَاءِ، سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.



﴿ ١٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ الْبَصْرَةِ وَأَهْلِهَا

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرَاةِ، وَاتَّبَاعَ الْبَهِيمَةِ؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ.
أَخْلَافُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ،
وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّائِخُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ
بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ؛ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُؤُ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا
الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِيمَ اللَّهُ لَتَغْرُقَنَّ بِلَادَكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا
كَجَوْجُؤُ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ: كَجَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةٍ بَحْرٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: بِلَادُكُمْ أَنْتُمْ بِلَادُ اللَّهِ تَرْبُهُ؛ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا
مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ،
وَالْخَارِجُ يَعْفُو اللَّهُ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرِيبَتِكُمْ هَذَا قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ،
حَتَّى مَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفَ الْمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةٍ بَحْرٍ.

﴿ ١٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ.
خَفَّتْ عَقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَانْتُمْ غَرَضٌ لِنَائِلٍ،

﴿ ١٧ ﴾



وَأَكَلَهُ لِأَكِلٍ، وَفَرَسَهُ لِصَائِلٍ (صائد).

— ﴿١٥﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِيمَا رَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَائِعِ عُثْمَانَ

وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمِثْلَكَ (تَمَلَّكَ) بِهِ الْإِمَاءَ
لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ
أَضْيَقُ.

— ﴿١٦﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَوَّعَ بِالْمَدِينَةِ

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَفَحُّمِ الشُّبُهَاتِ.
أَلَا وَإِنَّ بَلَيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ
(نَبِيِّكُمْ). وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَلُنَّ بِلُبْلَةٍ، وَلَتَعْرَبُنَّ غَرَبَلَةً،
وَلَتُسَاطِنَنَّ سَوَاطِ الْقَدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ
أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّروا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ
كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللَّهُ مَا كُتِبَتْ وَشِمَّةٌ، وَلَا كُذِّبَتْ كِذْبَةً، وَلَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ



وهذا اليوم.

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسُ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا،
فَتَفَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ، حُمِلَ عَلَيْهَا
أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَرْزَمَتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ.
حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَيْنَ أَمْرِ الْبَاطِلِ لَقْدِيمًا فَعَلَّ، وَلَيْنَ
قَلِّ الْحَقِّ فَلَزْمًا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.

وَأَقُولُ: إِنْ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْأَدْنَى مِنْ مَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعُ
الِاسْتِحْسَانِ، وَإِنْ حِظُّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ حِظِّ الْعَجَبِ بِهِ. وَفِيهِ مَعَ
الْحَالِ الَّتِي وَصَفْنَا زَوَائِدَ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَا يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ، وَلَا يَطْلُعُ فَجْهًا
إِنْسَانٌ، وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا مِنْ ضَرْبٍ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقٍّ، وَجَرَى
فِيهَا عَلَى عَرَقٍ. «وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ».

وَمِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ أَمَامَهُ، سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا،
وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى.

الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي
الْكِتَابِ وَأَثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنَفَذُ السَّنَةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ.
هَلَكَ مَنْ أَدْعَى، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى. مَنْ أَبَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ
هَلَكَ. وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخٌ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ.
فَاسْتَرَوْا فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ،



وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ (ذَنْبُهُ).

— ﴿ ١٧ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ مَنْ يَتَصَدَّى

لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ

إِنَّ أَبْعَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بَدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ (رَهِينٌ) بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَسَ جَهْلًا، مَوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ (غَادِرٍ) فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْمُدْنَةِ؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكْرٌ (بَكْرٌ) فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ، وَاکْتَثَرَ (اِكْتَثَرَ) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ. جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِلْخُلُوصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رِثًا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ؛ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَاطٌ جَهَالَاتٍ،



عاش رُكَّابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرِّهِ قَاطِعٌ.
يَذَرُو (يُذِرُو) الرِّوَايَاتِ ذَرَوُ (إِذْرَاءَ) الرِّيحِ الْمُهْشِمِ. لَا مِلِّيَّ وَاللَّهِ
بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلُ لِمَا قُرِطَ (فَوْضَ) بِهِ، لَا يَحْسَبُ
الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرُو، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا
إِغْيَرَهُ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ،
تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءَ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِثُ.
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعَشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ
فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ
أَنْفَقَ، بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ،
وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

— ﴿ ١٨ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ

فِي الْفُتْيَا، وَذَمِّ أَهْلِ الرَّأْيِ

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ،
ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ
يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَفْضَاهُمْ، فَيَصَوِّبُ
آرَاءَهُمْ جَمِيعًا؛ وَاللَّهُ هُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ
أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْإِخْتِلَافِ فَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ!



أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا». وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنْيَقُ وَبَاطِنُهُ أَعَمُّ، لَا تَقْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

— ﴿١٩﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لِالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مَنِيرٍ
الْكُوفَةِ يَخْطُبُ، فَمَضَى فِي بَعْضِ كَلَامِهِ شَيْءٌ اعْتَرَضَهُ
الْأَشْعَثُ فِيهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ،
فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ:

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ!
حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ! مُتَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ
مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى (مَرَّةً)، فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالَكَ
وَلَا حَسْبُكَ.

وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتَفَ، لَحَرَّيْ أَنْ



يَمَقَّتُهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنُهُ الْآبَعُدُ.

يريد عليه السلام: أنه اسر في الكفر مرة و في الإسلام مرة. و أما قوله : دل على قومه السيف: فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غر فيه قومه و مكر بهم حتى أوقع بهم خالد، و كان قومه بعد ذلك يسمونه «عُرفَ النار» و هو اسم للغادر عندهم.

﴿ ٢٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَهَلَمْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ.

وَلَقَدْ بَصُرْتُمْ أَنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأَسَمِعْتُمْ أَنْ سَمِعْتُمْ، وَهَدَيْتُمْ أَنْ اهْتَدَيْتُمْ؛ وَبِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ الْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ، وَ مَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

﴿ ٢١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ؛ تَحَقَّفُوا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

أقول: إن هذا الكلام لو وُزن، بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول



الخطب (٢٢)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكل كلام لمال به راجحًا، و برز عليه سابقًا. فأما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعًا ولا أكثر منه محصولًا، و ما أبعد غورها من كلمة! وأنفع نطقها من حكمة! و قد نبهنا في كتاب «الخصائص» على عظم قدرها و شرف جوهرها.

— ﴿ ٢٢ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حَزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ.

وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَى مُنْكَرٍ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا. وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ؛ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنْصِيبَهُ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّعِةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ، وَيُحْيُونَ بِدَعَةٍ قَدْ أُمِيتَتْ.

يَا خَيِّبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَالْأَمُّ أَجِيبُ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِمِهِ فِيهِمْ.

فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ، وَمِنْ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطُّعَانِ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ! هَبَلَتْهُمْ الْهَبُولُ، لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ؛ وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرُ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.

— ﴿ ٢٤ ﴾ —



﴿ ٢٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمَرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ (تَظْهَرُ) فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِثَامُ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تَوْجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ. وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: أِمَّا دَاعَى اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْتُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْتُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ (شَخْصِهِ)، وَاخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكَلِهِ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ.

نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عِتْرَتِهِ (عَشِيرَتِهِ)، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَالْمُتُّهُمْ لِسَعْنَتِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ

إِذَا نَزَلَتْ بِهِ، وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنْ
الْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ.

و منها: أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ
يُسَدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ
يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ،
وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلَنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُّ مِنْ قَوْمِهِ
الْمَوَدَّةَ (الْمَحَبَّةَ).

أقول: الغفيرة هاهنا الزيادة و الكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجم الغفير،
و الجماء الغفير. و يروى «غفوة من أهل أو مال» و الغفوة: الخيار من
الشيء، يقال: أكلت غفوة الطعام، أى خياره. و ما أحسن المعنى الذى
أرادَه عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: «وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ...» إلى تمام الكلام،
فان الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى
نصرتهم، و اضطر إلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، و تناقلوا عن صوته،
فمنع ترافد الأيدي الكثيرة، و تناهض الأقدام الجمّة.



— ﴿٢٤﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا تَسْوِغُ قِتَالِ الْمُخَالِفِ،
وَالدَّعْوَةُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ،

وَلَعَمْرَى مَا عَلَى مَنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابِطَ الْغَيَّ، مِنْ
إِدْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ،

وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلَيْ ضَامِنٍ
لِفَلَجِكُمْ أَجَلًا، إِنْ لَمْ تُنَحِّهِ عَاجِلًا.

— ﴿٢٥﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيلَاءِ أَصْحَابِ
مَعَاوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلُهُ عَلَى الْيَمَنِ،
وَهُمَا عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ نُمَيْرَانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمَا بُسْرُ بْنُ
أَبِي أَرْطَاةَ - فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَنِيرِ صَجْرًا
يَتَنَقَّلُ أَصْحَابُهُ عَنِ الْجِهَادِ - وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ، فَقَالَ:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبَضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْبُ
أَعَاصِيرُكَ، فَقَبَّحَكَ اللَّهُ! وَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُأَبَيْكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنِّي عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أُنْبِئُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا ظَنُّ أَنَّ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيِّدَ الْوَلَدِ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ
عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ
إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبَادَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ،
وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوْ ائْتَمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ
لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُكُمْ وَمَلَوْنِي، وَسَيِّئْتُكُمْ وَسَيِّئُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ



خَيْرًا مِنْهُمْ، وَابْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. اللَّهُمَّ مَثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاتُ
الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.

أَمَّا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بْنِ غَنَمٍ.
هُنَالِكَ، لَوَدَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرَمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمِنْبَرِ، أَقُولُ: الْأَرَمِيَّةُ جَمْعُ رَمَى وَهُوَ السَّحَابُ، وَالْحَمِيمُ
هَاهُنَا: وَقْتُ الصَّيْفِ، وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ
جَفْوَلًا، وَاسْرِعَ خُفْوًا، لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ
لَامْتِلَائِهِ بِالْمَاءِ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي الْأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانُ الشِّتَاءِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ
الشَّاعِرُ وَصْفَهُم بِالسَّرْعَةِ إِذَا دُعُوا، وَالِإِغَاثَةِ إِذَا اسْتَعِيثُوا، وَالدَّلِيلُ عَلَى
ذَلِكَ قَوْلُهُ: «هُنَالِكَ، لَوَدَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ...»

— ﴿٢٦﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَآمِيًّا عَلَى التَّنْزِيلِ،
وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ
خُشْنٍ، وَحَيَاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ،
وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الْأَصْنَامُ فِيكُمْ
مَنْصُوبَةٌ، وَالْإِثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،
وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرِيتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ



الْكُظْمِ، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ (حُزْنٍ) أَلْعَلِّقِمْ.
وَمِنْهَا: وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا، فَلَا ظَفِرَتْ
يَدُ الْبَايِعِ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ؛ فَاخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا،
وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا؛ فَقَدْ شَبَّ لَهَا، وَعَلَا سَنَاها، وَاسْتَشْعِرُوا
الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.

﴿ ٢٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ،
وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةِ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ.
فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الدَّلِّ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ، وَدَيَّتْ
بِالصَّبْغَارِ وَالْقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ (الْأَسْدَادِ)، وَادِيلَ
الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخَسْفِ، وَمُنِعَ النَّصْفَ.
أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ (حَرْبِ) هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا
وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَاعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: أَغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ،
فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ
حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ، وَمِلَكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانُ.
وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَانَ
بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَاجِدِهَا. وَلَقَدْ بَلَغَنِي



أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرَأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَ الْأُخْرَى
الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعْثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ
(تَمْنَعُ) مِنْهُ إِلَّا بِالْإِسْتِرْجَاعِ وَالْإِسْتِرْحَامِ. ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ
مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ
مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَحْلِبُ الْمَهْمَ مِنْ اجْتِنَاعِ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقَبِّحًا لَكُمْ
وَتَرَحًّا، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يَرْمِي؛ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ،
وَتُغْزَوْنَ وَلَا تُغْزَوْنَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ.

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ (الصَّيْفِ) قُلْتُمْ: هَٰذِهِ
حَمَارَةٌ الْقَيْظِ، أَمِهْلَنَا يُسَبِّحُ عَنَّا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ
فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَٰذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ، أَمِهْلَنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ؛ كُلُّ هَٰذَا
فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَانْتُمْ وَاللَّهِ
مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ.

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَ عُقُولُ رِبَاتِ
الْحِجَالِ؛ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكَمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ
نَدْمًا، وَأَعَقَبَتْ سَدَمًا (دَمًا).

قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا،
وَجَرَّعْتُمُونِي نُعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ



وَالْخِذْلَانِ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ،
وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.
لِلَّهِ أَبَوْهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا (مُقَامًا)، وَأَقْدَمُ فِيهَا
مَقَامًا مِنِّي؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ
ذَرَفْتُ عَلَى السِّتَيْنِ؛ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

﴿ ٢٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ، وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ.
أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغَدَا السِّبَاقَ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ
التَّارُ؛ أَفَلَا تَأْتُبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ
يَوْمِ بُؤْسِهِ؟

أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ
قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَرَ
فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضُرَّ أَجَلُهُ.
أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرِّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ. أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ
كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا. أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ
الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ (يَسْتَقِيمُ) بِهِ الْهُدَى، يَجُرُّ



(يَجْرُو) بِهِ الصَّلَالُ إِلَى الرَّدَى.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِئْتُمْ بِالظَّنِّ، وَدَلَّيْتُمْ عَلَى الرَّادِ؛ وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: إِتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطَوُّ الْإِمْلِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْزُرُونَ (تَحْزُرُونَ) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

أقول: إِنَّهُ لَوْ كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ إِلَى الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَيَضْطُرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ، وَكَفَى بِهِ قَاطِعًا لِعَلَّاقِ الْإِمَالِ، وَقَادِحًا زِنَادِ الْإِعْظَامِ وَالْإِزْدَجَارِ، وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغَدَا السَّبَاقَ، وَ السَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَ الْغَايَةُ النَّارُ» فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ، وَ عَظَمِ قَدْرِ الْمَعْنَى، وَ صَادِقِ التَّمْثِيلِ، وَ وَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرًّا عَجِيبًا، وَ مَعْنَى لَطِيفًا، وَ هُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «و السَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَ الْغَايَةُ النَّارُ» فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لاختلاف المعنيين، وَ لَمْ يَقُلْ: «السَّبْقَةُ النَّارُ» كَمَا قَالَ: «السَّبْقَةُ الْجَنَّةُ»؛ لِأَنَّ الْإِسْتِبْقَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ، وَ غَرَضٌ مَطْلُوبٍ، وَ هَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ وَ لَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا فِي النَّارِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا ! فَلَمْ يَجِزْ أَنْ يَقُولَ: «و السَّبْقَةُ النَّارُ» بَلْ قَالَ: «و الْغَايَةُ النَّارُ»؛ لِأَنَّ الْغَايَةَ قَدْ يَنْتَهَى إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسِرُّهُ الْإِنْتِهَاءُ إِلَيْهَا، وَ مَنْ يَسِرُّهُ ذَلِكَ، فَصَلَحَ أَنْ يَعْبُرَ بِهَا عَنْ الْأَمْرَيْنِ مَعًا، فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَ الْمَالِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَقَالَ: سَبَقْتُمْ بِسُكُونِ الْبَاءِ إِلَى النَّارِ، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ، فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ، وَ غَوْرُهُ بَعِيدٌ لَطِيفٌ. وَ كَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ فِي بَعْضِ النُّسخ: وَ قَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى «و السَّبْقَةُ الْجَنَّةُ» بَضْمِ السَّيْنِ وَ السَّبْقَةُ عَنْدهُمْ: اسْمٌ لِمَا يَجْعَلُ لِلْسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مَنْ مَالٌ أَوْ عَرَضٌ؛ وَ الْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ وَ إِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ.



﴿ ٢٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ غَارَةِ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ
صَاحِبِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْحَاجِّ بَعْدَ قِصَّةِ الْحَكَمِيِّينَ

أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُهُمْ
يُوْهِى الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَفِعْلُهُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ. تَقُولُونَ فِي
الْمَجَالِسِ (مَجَالِسِكُمْ): كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ:
حَيْدَى حَيَادٍ.

مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ
بِأَضَالِيلَ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ، دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطْوِيلِ.
لَا يَمْنَعُ الصَّيِّمَ الدَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ.

أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُفَاتِلُونَ؟ أَلَمْغْرُورُ
وَاللَّهُ مِنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهُ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ،
وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ.

أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصْدَفُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ،
وَلَا أَوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بِالْكُمِ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ
رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ.

أَقُولُ لَا بَغِيرَ عِلْمٍ (عَمَلٍ)، وَغَفْلَةٍ (عِفَّةٍ) مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعًا فِي
غَيْرِ حَقٍّ؟



﴿ ٣٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى قَتْلِ عُثْمَانَ

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ
نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.
وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، إِسْتَأْثَرَ فَاسَاءَ الْآثَرَةَ، وَجَزَعْتُمْ فَاسَأْتُمْ
الْجَزَعَ، وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثَرِ وَالْجَائِزِ.

﴿ ٣١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَنْفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ

إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّيْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ، يَرْكَبُ
الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ النَّلُولُ.
وَلَكِنْ الْقِيَامُ الزُّبَيْرِ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ:
عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ.
وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ مَنْ سَمِعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ، أَعْنَى: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ».

﴿ ٣٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ (شَدِيدٍ)،

﴿ ٣٤ ﴾



يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُثْوًا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا تَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا. وَالتَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكَالَالَةَ حَدِّدٍ، وَنَضِيزُ وَفِرْدٍ.

وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَالمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامِ يَنْتَهِيهِمْ، أَوْ مَقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَقْرَعُهُ. وَلَيْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِرَاطَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُمُوءَ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاغٍ وَلَا مَعْدَى.

وَبَقِيَ رِجَالُ غَضِّ أَبْصَارِهِمْ ذِكْرَ الْمَرْجِعِ وَآرَاقِ دُمُوعِهِمْ خَوْفِ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتُكْلَانٍ مُوجِعٍ، قَدْ أَحْمَلَتْهُمْ (أَحْمَلَتْهُمْ) التَّيْفَةَ، وَشَمِلَتْهُمْ الدَّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرٍ أَجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ فَرِحَةٌ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقِيلُوا



حَتَّى قَلَّوْا.

فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْفَرَطِ، وَفُرَاصَةِ الْجَلَمِ، وَاتَّعَظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ؛ وَارْضَوْهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفُضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ.

أقول: وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية، وهى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذى لا يشك فيه، وأين الذهب من الرغام! وأين العذب من الاجاج! وقد دلَّ على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ؛ فانه ذكر هذه الخطبة فى كتاب «البيان والتبيين» وذكر من نسبها إلى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام فى معناها، جملمته أنه قال: وهذا الكلام بكلام على عليه السلام أشبهه، وبمذهبه فى تصنيف الناس، وفى الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف، أليق. قال: ومتى وجدنا معاوية فى حال من الأحوال يسلك فى كلامه مسلك الزهاد، ومذاهب العُباد!



— ﴿ ٣٣ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ خُرُوجِهِ لِقِتَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام (بذى قارٍ وهُوَ) يَخْصِفُ نَعْلَهُ، فَقَالَ لِي: مَا قِيَمَةُ هَذَا النَعْلِ؟ فَقُلْتُ: لَا قِيَمَةَ لَهَا! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ تِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا، ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ: وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعَى نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ

— ﴿ ٣٦ ﴾ —

مَحَلَّتْهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجَاتِهِمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.
أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفَى سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحِذَائِهَا، مَا عَجَزْتُ
(ضَعُفْتُ) وَلَا جَبُنْتُ (وَهَنْتُ)، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا؛
فَلَا تَقْبَنَنَّ (فَلَا تَقْبَنَنَّ) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِبِهِ.
مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتَلْتَهُمْ مَفْتُونِينَ،
وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ.
وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنْ أَقْرَبِشَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَادْخَلْنَا هُمْ فِي
حَايِزِنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

أَدَمْتُ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ صَاحِبًا
وَأَكَلَكَ بِالزَّبَدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ
عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

﴿ ٣٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِغْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ

بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ،

أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَمِعْتُ عِتَابَكُمْ. أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
عَوَضًا؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ
دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي



سَكْرَةٍ. يُرْتَجَّ عَلَيْكُمْ حَوَارَى فَتَعْمَهُونَ، وَكَانَ قُلُوبُكُمْ مَأْلُوسَةً،
فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرَ
عِزٍّ يَفْتَقِرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ ضَلَّ رُعَاتِهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ
(اجْتَمَعَتْ) مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ.

لَيْسَ - لَعْمَرُ اللَّهِ - سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ؛ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ،
وَتُسْتَقْصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ؛ لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ
سَاهُونَ، غُلِبَ وَاللَّهُ الْمُتَخَذِلُونَ.

وَإِيْمُ اللَّهِ إِنْ لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حِمَسَ (حَمَسَ) الْوَعْيَى، وَاسْتَحَرَّ
الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجَتْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجِ الرَّاسِ.

وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يُمْكِنُ عُدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لِحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ،
وَيَفْرِى جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ
صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ
ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ تَطِيرُ مِنْهُ فِرَاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ
وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ
عَلَيَّ فَالتَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيَّكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا
تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ
بِالْبَيْعَةِ، وَالتَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ



أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةَ حِينَ آمُرُكُمْ.

﴿ ٣٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّكْوِينِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدِيثِ الْجَلِيلِ؛
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ تَوْرَثَ
الْحَسْرَةِ، وَتَعْقِبُ النَّدَامَةِ.

وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ
رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقْصِيرِ أَمْرِي، فَأَيَّبْتُكُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ
الْجُفَاءَ، وَالْمُتَابِذِينَ الْعُصَاةَ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ
الزُّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُوهُوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوْىِ
فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصِاحَ (الرُّشْدَ) إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

﴿ ٣٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ

فَإِنَّا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبَاهْضَامِ

هَذَا الْغَائِطُ، عَلَى غَيْرِ يَنِينَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّبْتُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُتَابِذِينَ (الْمُخَالَفِينَ)، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ. وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا.

— ﴿ ٣٧ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا (تَمْنَعُوا - تَقَبَّعُوا)، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضُهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قُوَّةً، فَطَرْتُ بَعْنَانَهَا، وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانَهَا، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَعْمَزٍ.

الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءً، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرًا. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ.

فَفْطَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَيْرِي.



﴿ ٣٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ؛ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْمُهْدَى؛ وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى. فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

﴿ ٣٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَظَّ بِهَا عِنْدَ عِلْمِهِ بِغَزْوَةِ

التُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ صَاحِبِ مُعَاوِيَةَ لَعِينِ الشَّامِ

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِيتُ بِجَمْعِكُمْ، وَلَا حِمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ؟ أَقَوْمُ فَيْكُمْ مُسْتَصْرِخًا، وَأَنَادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ. دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ جَرَجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ، وَتَشَاقَلْتُمْ تَشَاقُلَ النَّضْوِ الْأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتْدَايِبٌ ضَعِيفٌ؛ «كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ».

أَقُولُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مُتْدَايِبٌ» أَيْ مُضْطَرَبٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَذَابَتِ الرِّيحُ، أَيْ اضْطَرَبَ هَيُوبَهَا، وَمِنْهُ سَمِيَ الذَّنْبُ ذَنْبًا، لِاضْطِرَابِ مَشْيَيْتِهِ.

﴿ ٤١ ﴾



﴿ ٤٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ
«لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ؛ نَعَمَ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ. وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي أَمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبْلَغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ: حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ. وَقَالَ: أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الشَّقِيُّ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُّهُ، وَتُدْرِكَ مَنِيَّتُهُ.



﴿ ٤١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوَاضَعُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُثَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اخْتَذَا أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدَرَ كَيْسًا، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ. مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ بَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبَ وَجَهَ الْحِيَلَةِ

وَدُونَهَا مَا نَعِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيِي عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِي فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

﴿ ٤٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اشْتَانِ: إِتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا إِتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَارَتْ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً (جَذَاءً)؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كُصْبَابَةٌ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَائِبُهَا. أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ (بِأُمِّهِ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ، وَلَا عَمَلٍ.

أقول: الحذاء، السريعة، و من الناس من يرويه «جذاء».

﴿ ٤٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ

بِالِاسْتِعْدَادِ لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ رِسَالِهِ

جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ

وَصَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْتُ لِجَرِيرٍ وَقَتًا
لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مُخْدِعًا أَوْ عَاصِيًّا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْإِنَاءِ
فَارْوِدُوا، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ. وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا
الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَلِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ
أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ. إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْأَحْدَثِ
أَحْدَاثًا، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَعَيَّرُوا.

﴿ ٤٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ
إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ قَدْ ابْتَعَ سَبْيَ بَنِي نَاجِيَةٍ
مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْتَقَهُمْ،
فَلَمَّا طَالَ بِهِ بِالْمَالِ خَاسٍ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فَعَلَ السَّادَةَ (السَّادَاتِ)، وَفَرَّ رَارَ الْعَبِيدِ.
فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ،
وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ.

﴿ ٤٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ بَعْضُ خُطْبَةٍ
طَوِيلَةٍ خُطِبَهَا يَوْمَ الْفِطْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَحْلُوقٍ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ



الخطب (٤٦)

مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ؛ الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ،
وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ.

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنَى لَهَا الْفَنَاءُ، وَلَا أَهْلَهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلُوءٌ
خَضِرَاءُ، وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ التَّائِبِ؛ فَارْتَحَلُوا
مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُ تَكْرُمٍ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسَالُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ،
وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَغِ.

﴿ ٤٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ عَزَمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ
وَهُوَ دُعَاءُ دَعَا بِهِ رَبُّهُ عِنْدَ وَضْعِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسَوْءِ
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ.
اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ،
وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا،
وَالْمُسْتَصْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

و ابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله ﷺ، وقد فقاه أمير المؤمنين
عليه السلام بأبلغ كلام و تممه بأحسن تمام؛ من قوله: «وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ» إلى
آخر الفصل.



﴿ ٤٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهٗ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيَّ، تُعْرِكِينَ بِالْتَّوْازِلِ،
وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارُ سَوْءٍ
إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

﴿ ٤٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ
وَ حَقَقَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَاٍ الْإِفْضَالِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَ أَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ،
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ
مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةٍ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ،
وَ أَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ.

أقول: يعنى عليه السلام بالمِلْطَاطِ هاهنا السَّمَتُ الذى أمرهم بلُزُومه، و هو شاطئ
الفرات، و يقال ذلك أيضًا لشاطئ البحر، و أصله ما استوى من الأرض.
و يعنى بالنطفة ماء الفرات، و هو من غريب العبارات و عجيبها.



﴿٤٩﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ (ذَلَّتْ) عَلَيْهِ أَعْلَامُ
الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَوْهُ تُنْكِرُهُ،
وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ. سَبَقَ فِي الْعُلُوفِ شَيْءٌ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرَّبَ
فِي الدُّنُورِ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ؛ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بِاعْدَمٍ عَنْ شَيْءٍ مِنْ
خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سِوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ.

لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ،
فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُودِ،
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ (الْمُشْتَبِهُونَ) بِهِ، وَالْجَاهِدُونَ لَهُ
عُلُوءًا كَبِيرًا.

﴿٥٠﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا
كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ
الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مَزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُتَرَادِينَ؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ
خَلَصَ مِنْ لَبَسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ
مِنْ هَذَا ضِعْفًا، وَمِنْ هَذَا ضِعْفًا، فَيُمَزَّجَانِ؛ فَهُنَا لِكَ يَسْتَوِي
الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

﴿ ٥١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ
أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعَةِ الْفُرَاتِ بِصِفَيْنِ وَمَنَعُوهُمْ الْمَاءَ

قَدْ اسْتَطَعَمَوْكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقْرَؤُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مُحَلَّةٍ؛ أَوْ رَوْوا
السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْا مِنَ الْمَاءِ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ،
وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.
أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادُ لُئْمَةٍ مِنَ الْغَوَاةِ، وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرُ، حَتَّى
جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.

﴿ ٥٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ نَقَدَّمَ مُحْتَارَهَا بِرِوَايَةٍ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّعَتْ، وَآذَنْتْ بِانْقِضَاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا
وَأَدْبَرَتْ حَذَاءً، فَهِيَ تَحْفَرُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا (سَاكِنِيهَا)، وَتَحْدُو
بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءًا، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ
صَفْوًا، فَلَمْ يَبْقَ (تَبَقْ) مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ
كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّيْدَانُ لَمْ يَنْقَعِ.

فَازْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى آهْلِهَا
الزَّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.
فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلِّهِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ،



وَجَارْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ، التَّمَّاسِ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ
سَيِّئَةٍ أَحْصَتَهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتَهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجَوُكُمْ
مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. وَتَاللَّهِ لَوْ أَنَّمَاتِ قُلُوبُكُمْ
أَنْمِيَانًا، وَسَأَلَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًّا، ثُمَّ عُمِرْتُمْ
فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا بِأَقْيَمَ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا
شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ الْعِظَامُ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

— ﴿٥٣﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ يَوْمِ التَّحْرِ وَصِفَةِ الْأُضْحِيَّةِ

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أَذُنِهَا، وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا، فَذَا سَلِمَتِ
الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ
تَجَرَّرَ رِجْلُهَا إِلَى الْمَنَسْكِ.

(أقول : و المنسك هاهنا المذبح)

— ﴿٥٤﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَدَاكُوا عَلَى تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وَرْدِهَا، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا،
وَحُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ
لَدَيَّ.

— ﴿٤٩﴾ —



وَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهَرَهُ حَتَّى مَنَعَنِ النَّوْمَ.
فَمَا وَجَدْتُي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ،
فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوَاتُ
الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ.

﴿ ٥٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ
إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصَفَيْنِ

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكْثَلَ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي؛ دَخَلْتُ
(أَدَخَلْتُ) إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ.
وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا
إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتِدِيَ بِي، وَتَعُشُوا إِلَيَّ
ضَوْوِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا (ظَلَالَتِهَا)،
وَأِنْ كَانَتْ تَبْوؤُ بِأَثَامِهَا.

﴿ ٥٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا
وَأَعْمَامَنَا؛ مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ،
وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَكْمَرِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ وَلَقَدْ كَانَ



الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ،
يَتَخَالِسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقَى صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا
مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا.

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ،
حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ، وَ مُتَّبِعِيًا (مُبَوِّيًا) أَوْطَانَهُ.
وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا اخْضَرَّ
لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبَنَّهَا دَمًا، وَلَتَتْبَعْنَهَا نَدْمًا!.

﴿ ٥٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحِبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ
الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ.
أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ بِسَبِيٍّ وَالْبَرَاءَةُ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّوْنِي،
فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي، فَإِنِّي
وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ.

﴿ ٥٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا الْخَوَارِجِ

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آثَرٌ (آبَرٌ). أَبْعَدُ إِيْمَانِي بِاللَّهِ
وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! «لَقَدْ



ظَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بٍ، وَارْجِعُوا عَلَى
أَثَرِ الْأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا،
وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قوله عَلَيْهِ السَّلَام: «وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ» يَرُوى عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا إِنْ يَكُونُ
كَمَا ذَكَرْنَاهُ: «آبِرٌ» بِالرَّاءِ، مِنْ قَوْلِهِمْ لِلَّذِي يَأْبُرُ النَّخْلَ أَيْ: يَصْلُحُهُ وَيُرِى
«أَثَرٌ» وَهُوَ الَّذِي يَأْثُرُ الْحَدِيثَ وَيُرِىهِ أَيْ يَحْكِيهِ، وَهُوَ أَصَحُّ الْوُجُوهِ
عِنْدِي، كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: لَا بَقِيَ مِنْكُمْ مَخْبِرٌ! وَيُرِى «آبِرٌ» بِالزَّيِّ الْمَعْجَمَةُ
وَهُوَ الْوَاثِبُ. وَهَالِكٌ أَيْضًا يُقَالُ لَهُ: آبِرٌ.

— ﴿٥٩﴾ —

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ، وَقِيلَ لَهُ:
إِنَّ الْقَوْمَ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرِ!

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةً، وَلَا يَهْلِكُ
مِنْكُمْ عَشْرَةً.

يَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ النَّهْرِ، وَهِيَ أَفْصَحُ كُنَايَةٍ عَنِ الْمَاءِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا جَمًّا.
وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ مَضَى مَا أَشْبِهَهُ.

— ﴿٦٠﴾ —

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام لَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ:
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ!

كَلَّا وَاللَّهِ! إِنَّهُمْ نُطِفَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَّارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا



نَجْمٌ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لِمَوْصَا سَلَابِينَ.

﴿ ٦١ ﴾

وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَوَارِجِ

لَا تُقَاتِلُوا (تَقَاتِلُوا) الْخَوَارِجَ بَعْدِي؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَاهُ
(فَأَعْطَى)، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ. يَعْنِي مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ.

﴿ ٦٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ

وَإِنَّ عَلَىَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي
وَاسْلَمْتَنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ.

﴿ ٦٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا (بِالزُّهْدِ)، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ
كَانَ لَهَا.

أَبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا أَلَا أَخْرِجُوا مِنْهُ وَحُسِبُوا
عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛ فَاتَّهَا
عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَى الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِدًا
حَتَّى نَقَصَ.



﴿ ٦٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَا بَقِيَ
لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا
لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُكُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَاَنْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا
أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرَكْكُمْ سُدًى، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ
إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصِهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقَصْرِ
الْمُدَّةِ. وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ، لِحَرِيٍّ بِسُرْعَةٍ
الْأَوْبَى. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ.
فَتَرَوُّدَا فِي الدُّنْيَا، مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَحْزِرُونَ (تَجُوزُونَ) بِهِ أَنْفُسَكُمْ
غَدًا. فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَعَلَبَ شَهْوَتَهُ،
فَإِنْ أَجَلَهُ مَسْتَوْرٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ،
يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا، وَيُؤْمِنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، إِذَا هَجَمَتْ
مَنْبِئَتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.

فِيهَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ
تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ! نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا وَإِيَّاكُمْ وَمَنْ
لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةً، وَلَا تُقْصِرُ (تَقْصِرُوا) بِهِ عَنِ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً،

وَلَا تَحُلْ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً.

﴿ ٦٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ
آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا. كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ
غَيْرِهِ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرِهِ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرِهِ ضَعِيفٌ،
وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرِهِ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرِهِ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرِهِ
يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرِهِ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ،
وَيُصَمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرِهِ
يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرِهِ
بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرِهِ غَيْرُ ظَاهِرٍ.

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ،
وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدِّ مُثَاوِرٍ، وَلَا شَرِيكِ مُكَاثِرٍ، وَلَا ضِدِّ مُنَافِرٍ؛
وَلَكِنْ خَلَأَتْ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادُ دَاخِرُونَ. لَمْ يَحُلْ فِي الْأَشْيَاءِ
فَيَقَالَ: هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنَ عَنْهَا فَيَقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ.

لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرٌ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجَزٌ عَمَّا
خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فَيَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ،
وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. الْمَأْمُولُ مَعَ التَّقَمِّ، الْمَرْهُوبُ مَعَ التَّعَمُّ.



﴿ ٦٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلَّبَّيُوا السَّكِينَةَ، وَعَصُوا عَلَى التَّوَاجِيزِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى السُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمَلُوا اللَّأَمَةَ، وَقَلِّعُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَالْحُطُّوا الْخَزْنَ، وَاطْعَنُوا الشَّرَرَ، وَنَافِحُوا بِالطُّبِّ، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَاوِدُوا الْكُفْرَ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفِرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ.

وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَامشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجَّحًا، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا تَبَجَّهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ يَدًا، وَآخَرَ لِلتُّكُوصِ رِجْلًا.

فَصَمَدًا صَمَدًا! حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ «وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالُكُمْ».

﴿ ٦٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: لَمَّا انْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا قَالَتْ الْأَنْصَارُ؟ قَالَتْ: مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ؛ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى



مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ؟ قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ (الْإِمَارَةُ) فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.
ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ ﷺ
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الشَّمْرَةَ.

﴿ ٦٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَلَّدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ
مِصْرَ فَمَلَكَتْ عَلَيْهِ وَفُتِلَ

وَقَدْ أَرَدَتْ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّى
لَهُمُ الْعَرِصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بَلَاذِمَ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ
كَانَ إِلَى حَبِيبًا، وَكَانَ لِي رَيْبًا.

﴿ ٦٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِمِّ أَصْحَابِهِ

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارِي الْبِكَارُ الْعِمْدَةَ، وَالشَّيْبُ الْمَتَدَاعِيَةَ!
كُلَّمَا حَيَصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكَتْ مِنْ آخَرَ. كُلَّمَا أَطْلَلَ عَلَيْكُمْ
مَنْسِرٌ مِنْ مَنْاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْجَحَرَ
الْجِحَارُ الضَّيِّبَةُ فِي جُحْرِهَا، وَالضُّبُعُ فِي وَجَارِهَا. الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ
نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَكَ نَاصِلٍ.
إِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الزِّيَاةِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ



بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلِكَيْ لَا أَرَىٰ إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ
(فَسَادِ) نَفْسِي. أَضَرَّعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَاتَّعَسَ جُدُودَكُمْ!
لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ
كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

﴿ ٧٠ ﴾

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أَمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدِدِ؟ فَقَالَ: «أَدْعُ
عَلَيْهِمْ» فَقُلْتُ: أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبَدَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ
مِنِّْي. يعنى بالأود الاعوجاج، وباللدد الخصام. وهذا من أفصح الكلام.

﴿ ٧١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرَاةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتَ فَلَمَّا
أَتَمَّتْ أَمْلَصْتَ وَمَاتَ قِيَمُهَا، وَطَالَ تَأْيِئُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.
أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا؛ وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ (أَتَيْتُكُمْ) سَوْفًا.
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلَيَّ يَكْذِبُ، قَاتِلُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى
مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ
مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ، لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ



أَهْلِهَا. وَيَلُ أُمَّهُ كَيْلًا بَعِيرِ ثَمَنِ، لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ. «وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ
بَعْدَ حِينٍ».

— ﴿ ٧٢ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

اللَّهُمَّ دَاخِيَ الْمَدْحُوتِ، وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ
عَلَى فِطْرَتِهَا؛ شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا. اجْعَلْ سَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي
بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ
لِمَا أَتَى، وَالمُعَلِّمِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْإِبَاطِيلِ،
وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ،
مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدَمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزَمٍ، وَاعِيًا
لَوْحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْرى قَبَسَ
الْقَابِيسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقِ لِلْخَابِطِ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ
خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ، وَأَقَامَ بِمَوْضِعَاتِ الْأَعْلَامِ، وَنِزَارِ
الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ،
وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.
اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ، وَاجْزِهِ مِثْلَ عَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ
فَضْلِكَ.



اللَّهُمَّ وَاعِلٍ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءً، وَ أَكْرَمَ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَ أَتَمَّ لَهُ نُورَهُ، وَ أَجْزَمَ مِنْ ابْتِغَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضَى الْمَقَالَةِ، ذَا مَنَطِقٍ عَدْلٍ، وَ خُطْبَةٍ فَصْلٍ.

اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَ قَرَارِ النِّعْمَةِ، وَ مُنَى الشَّهَوَاتِ، وَ أَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَ رَخَاءِ الدَّعَةِ، وَ مُنْتَهَى الطَّمَأْنِينَةِ، وَ تَحَفِ الْكَرَامَةِ.

﴿ ٧٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

قالوا: أَخَذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَلَمَاهُ فِيهِ، فَخَلَى سَبِيلَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا بَيَّاعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ؛ إِنَّهَا كَفَّ يَهُودِيَّةً، لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ. أَمَا إِنَّ لَهُ أَمْرَةً كَلَعَقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَ هُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ، وَ سَتَلَقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَ مِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا (مَوْتًا) أَحْمَرَ.

﴿ ٧٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَ وَاللَّهِ لَا سَلَمَ مَاسَلِمَتْ



أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَى خَاصَّةٍ، التَّمَسَّاسِ لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسُوهُ مِنْ زُخْرِفِهِ وَزِينَتِهِ.

﴿ ٧٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ انْتِهَامُ
بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُسَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمَهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي عَنْ تَهَمَّتِي؟ وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي؟ أَنَا حَبِيبُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ.

﴿ ٧٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً (عَبْدًا) سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعَى إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَآخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَتَنَجَا. رَاقِبَ رَبِّهِ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا (نَاصِحًا). اكْتَسَبَ مَذْخُورًا، وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا، وَرَمَى غَرَضًا، وَاحْرَزَ عَوْضًا. كَابَرَهُوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ. اِغْتَنَمَ الْمَهْلَ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

﴿ ٧٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَذَلِكَ حِينَ مَنَعَهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ حَقَّهُ

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي ثَرَاتَ مُحَمَّدٍ ﷺ تَفْوِيقًا، وَاللَّهِ لَأَنْ بَقِيَتْ لَهُمْ لَا نَفْضَتَهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرَبَّةَ. و يروى «التراب الوذمة»، و هو على القلب. و قوله عليه السلام «لَيُفَوِّقُونَنِي» أى: يعطوننى من المال قليلاً ككُفُوقِ الناقة، و هو الحلبة الواحدة من لبنها. و الوِذَامُ: جمع وَذْمَة، و هى الحُرَّة من الكرش أو الكبد تقع فى التراب فتتنفض.

﴿ ٧٨ ﴾

وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ كَلِمَاتٍ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُوهَا

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالمَغْفِرَةِ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّرْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ.

﴿ ٧٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ: إِنْ سِرْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فِي هَذَا الْوَقْتِ، خَشِيتُ أَلَّا تَنْظُرَ



بِمُرَادِكَ، مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَتَزَعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ
السَّوْءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟ فَمَنْ
صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي
نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ؛ وَتَبَتَّغَى فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ
يُوَلِّيكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ بَزَعِمَكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي
نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُوا النُّجُومَ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا
تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ، وَالْمُنَجِّمِ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ،
وَالسَّاحِرِ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرِ فِي النَّارِ؛ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

— ٨٠ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُضُوظِ، نَوَاقِصُ
الْعُقُولِ؛ فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ
حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نَقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ
الوَاحِدِ، وَأَمَّا نَقْصَانُ حُضُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ
مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى
حَدَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ.



﴿ ٨١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ، وَ الشُّكْرُ عِنْدَ (عَنِ) النِّعَمِ،
وَالْتَوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ
صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ
بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةٍ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ.

﴿ ٨٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي
حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتْنٌ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنٌ، وَمَنْ
سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ، وَمَنْ
أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ.

أَقُولُ: وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ» وَجَدَ تَحْتَهُ
مِنْ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ، وَ الْغُرُضِ الْبَعِيدِ، مَا لَا تُبْلَغُ غَايَتُهُ وَلَا يَدْرِكُ غُورُهُ،
لَا سِوَمَا إِذَا قَرِنَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ» فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ
بَيْنَ «أَبْصَرَ بِهَا» وَ «أَبْصَرَ إِلَيْهَا» وَاضِحًا نِيرًا، وَ عَجِيبًا بَاهِرًا صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

﴿ ٨٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ الْخُطْبَةُ الْعَجِيبَةُ وَتُسَمَّى «الْأَعْرَاءُ»



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضِّلٌ،
وَكَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلٌّ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ
نِعَمِهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بِأَدْيَا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ
قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ.
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ
لَكُمْ الْأَجَالَ، وَالْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَارْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ
(أَحَاطَكُمْ) بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَارْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَاتَّزَكَمَ
بِالتَّعَمُّ السَّوَابِغِ، وَالرِّفْدِ الرَّوَافِعِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ،
فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خَبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ،
أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا.

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرِئُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ
مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ،
حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِئُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَصَصَتْ
بِأَحْبِلِهَا (أَجْلِهَا)، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهَمِهَا، وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ
الْمَنْيَةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايِنَةَ
الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ؛ وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقَبِ السَّلَفِ،
لَا تُفْلِعُ الْمَنْيَةُ اخْتِرَامًا، وَلَا يَرَعُوهُ الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا، يَحْتَدُونَ



مَثَلًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ. حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَصَّصَتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجَرَةِ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتًا، قِيَامًا صُفُوفًا، يَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ الْحِيلُ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفْعِدَةُ كَاطِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهْمِيمَةً، وَالْجَمُّ الْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لَزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخُطَابِ، وَمُقَايَصَةِ الْجَزَاءِ، وَنُكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا. قَدْ أَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرِجِ، وَهَدُوا سَبِيلَ الْمَنْجِي؛ وَعَمَّرُوا مَهَلِ الْمُسْتَعْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدُفُ الرِّيبِ، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ (الْخِيَارِ)، وَرَوِيَةِ الْإِرْتِيَادِ، وَأَنَاءِ الْمُقْتَبَسِ (الْمُقْتَبِينَ) الْمُرتَادِ (الْمُتَّقِينَ)، فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ.

فِيهَا أَمْثَالًا صَائِبَةٌ، وَمَوَاعِظٌ شَافِيَةٌ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَآلِبَابًا حَازِمَةً! فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً



مَنْ سَمِعَ فَخْشَعَ، وَاقْتَرَفَ فَاَعْتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَمِلَ، وَحَادَرَ
فَبَادَرَ، وَآيَقَنَ فَأَحْسَنَ، وَغُبِرَ فَاَعْتَبَرَ، وَحُذِرَ فَحَذَرَ، وَزُجِرَ
فَازْدَجَرَ، وَاجَابَ فَاَنَابَ، وَرَاجَعَ (رَجَعَ) فَتَابَ، وَاقْتَدَى
فَاَحْتَذَى، وَأُرِيَ فَرَأَى، فَاسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَاهَرِيًّا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً،
وَاطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ، وَوَجِهَ
سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاَقْتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ.
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ
مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَزُّزِ لِصِدْقِ
مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

ومنها: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءً لَتَتَّبِعِيَ مَا عَناها، وَأَبْصَارًا لَتَجْلُوعَنَ عَشاها،
وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضاها، مُلَائِمَةً لِأَحْناها، فِي تَرْكِيبِ صُورِها،
وَمُدَدِ عُمرِها، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفاقِها، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ (بَائِدَةٍ)
لِأَرْزاقِها، فِي مُجَلِّلاتِ نِعْمِهِ، وَمَوْجِبَاتِ مَنَنِهِ، وَحَوَاجِزِ (جَوَائِزِ)
عَافِيَتِهِ. وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَفَ لَكُمْ عِبرًا مِنْ
آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ.
أَرَهَقْتَهُمُ الْمَنَيا دُونَ الْأَمالِ، وَشَدَّيْهِمْ عَنْها تَخَرُّمُ الْأَجالِ
لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدا، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوانِ. فَهَلْ
يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاصَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوائِ الْمَهرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضارَةِ
الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ (أَوْبَةَ)



الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ (الزَّوَالِ)، وَأُزُوفِ الْإِتْقَالِ، وَ عَزْرِ
الْقَلْقِ وَالْمِ الْمَضِضِ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ وَتَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاثَةُ بِبُصْرَةِ
الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ، وَالْأَعَزَّةِ وَالْقُرْنَاءِ. فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقْرِبُ؟!
أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ؟! وَقَدْ غَوَدَ فِي مُحَلَّةِ الْأَمَوَاتِ رَهِينًا، وَفِي
ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْمَوَامُ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ
النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَحَا الْوَحْدَانِ مَعَالِمَهُ،
وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحِيبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ فُوتِهَا،
وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثَقَلِ أَعْبَائِهَا، مَوْقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبِيَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُّ
مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلِّهَا. أَوْ لَسْتُمْ أَنْبَاءَ الْقَوْمِ
وَالْآبَاءِ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءِ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثَلَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ
قَدَمَهُمْ، وَتَطْوُونَ جَادَتَهُمْ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَا هِيَّةَ
عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا، وَكَأَنَّ
الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمُ عَلَى الصِّرَاطِ (السِّرَاطِ) وَمَنْ لِقِ دَحْضِهِ،
وَأَهْوِيلِ زَلِّهِ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ نَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ
شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسَهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ
نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَطَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ،
وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ (أَبَانِهِ)، وَتَنَكَّبَ
الْمَخَالِجَ عَنْ وَضِحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ



المطلوب؛ وَلَمْ تَفْتَلُهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَعَمْ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ
الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ التَّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ،
وَأَمْنِ يَوْمِهِ. وَقَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ زَادَ (ذَاتَ)
الْآجِلَةِ سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغَبَ فِي
طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُمًا
أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا،
وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَهَمًا وَنَصِيرًا، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَخَصِيمًا،
أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أَعَذَرَكُمْ بِهَا أَنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِهَا نَهَجَ،
وَحَذَرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا،
فَاصْلًا وَارْدِي، وَوَعَدَ فَمَتَّى، وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ (النِّبَاتِ) الْجَرَائِمِ،
وَهَوْنَ مَوْبِقَاتِ الْعِظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، وَاسْتَغْلَقَ
رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيْنَ، وَاسْتَغْظَمَ مَا هَوْنَ، وَحَذَرَ مَا آمَنَ.

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُعْفِ الْأَسْتَارِ، نُظْفَةً
دِهَاقًا (دِفَاقًا - دِهَاقًا)، وَعَلَقَةً مُحَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَلِيدًا
وَيَافِعًا، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا،
لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِرًا؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتَدَالُهُ، وَاسْتَوَى
مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا، مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا
سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ؛ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيئَةً،
وَلَا يَخْشَعُ نَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا



(أَسِيرًا)، لَمْ يُفِدْ عَوْضًا (غَرَضًا)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. دَهَمَتُهُ
فَجَعَلَتْ الْمَنِيَّةَ فِي غُبَرِ (غَبْرَةٍ) جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مَرَاكِحِهِ؛ فَظَلَّ
سَادِرًا، وَبَاتَ سَاهِرًا، فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ
وَالْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا،
وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا؛ وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهَثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ
مَوْجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِيبَةٍ، وَسَوْفَةٍ مُتْعِبَةٍ. ثُمَّ أَدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا
(مُلبَسًا)، وَجَذِبَ مُنْقَادًا سِلْسًا، ثُمَّ أَلْقَى عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ
وَصَبٍ، وَنَضَوْ سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ، وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ،
إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَنَمَقَطَعَ زُورَتِهِ، وَمُفْرَدَ وَحْشَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا
انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ (مُفْجِعٌ)، أُفْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا
لِيَهْتَهُ السُّوَالِ، وَعَثْرَةُ الْإِمْتِحَانِ. وَأَعْظَمَ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزُولُ
الْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ، وَفُورَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوَارِثُ الزَّفِيرِ
(السَّعِيرِ)، لَا فَتْرَةَ مُرِيحَةٍ، وَلَا دَعَاةَ مُرِيحَةٍ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ،
وَلَا مَوْتَهُ نَاجِزَةٍ وَلَا سَنَةً مُسَلِّيَةً، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ
السَّاعَاتِ؛ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ!

عِبَادَ اللَّهِ، ابْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَقِهُوا، وَأَنْظَرُوا
فَلَهَّوْا، وَسَلِّمُوا فَنَسُوا؟ أَمَهَلُوا طَوِيلًا، وَمُنَحُوا أَجْمِيلًا، وَحُدِّرُوا
أَلِيمًا، وَوُعِدُوا جَسِيمًا (جَمِيلًا). احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِثَةَ،
وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ. أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ!



هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ؟، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ؟، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ! أَمْ لَا؟ «فَأَنِّي تَوَفَّكُونَ!» أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُونَ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قَيْدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّرًا عَلَى خَلْبِهِ! الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيَةِ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الْإِحْتِشَادِ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ، قَبْلَ الصَّنِكِ وَالْمَضْيِقِ، وَالرُّوْعِ وَالزُّهُقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنتَظَرِ وَآخِذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

و في الخبر: أنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، و بكت العيون، و رجفت القلوب، و من الناس من يسمى هذه الخطبة: «الغراء».

— ﴿٨٤﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

عَجَبًا لِابْنِ التَّائِبَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ، وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ: أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ آثِمًا. أَمَا - وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَبَعْدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسَالُ فَيَبْخُلُ، وَيَسَالُ فَيُلْحِفُ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَا خِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ (الْقَوْمَ) سُبَّتَهُ. أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي



مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسِيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ
يُؤْتِيَهُ رَأْيَهُ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً.

— ﴿ ٨٥ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَفِيهَا صِفَاتُ ثَمَانٍ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ
قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تُعْقَدُ
الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجَرُّؤَةُ وَالتَّبَعِيزُ، وَلَا تُحِيطُ
بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ.

وَمِنْهَا: فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ،
وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ،
فَكَانَ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عِلَاقُ
الْأُمْنِيَّةِ وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ
الْمُورُودِ، «كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى
مَحْشَرِهَا؛ وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْفَطِعُ نَعِيمُهَا،
وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرُمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبَاسُ (يَبَاسٌ) سَاكِئُهَا.



﴿ ٨٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ،
وَالْغَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ
فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ،
وَفِي مُتَنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكُظْمِهِ، وَلِيَمَهِّدَ لِنَفْسِهِ وَقَدِمَهُ،
وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ طَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحَفَّكُمْ (أَحْفَظَكُمْ) مِنْ كِتَابِهِ،
وَاسْتَوَدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا،
وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ يَدْعَكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى، قَدْ
سَعَى آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ أَجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ
«الْكِتَابَ تَبَيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ»، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ
لَهُ وَلَكُمْ. فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَأَنْهَى
إِلَيْكُمْ. عَلَى لِسَانِهِ مُحَابَّةٌ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِ، وَنَوَاهِيهِ
وَأَوْامِرِهِ، وَالْفَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةُ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَاسْتَدْرِكُوا
بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ
الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ؛
وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ،



وَلَا تُدَاهِنُوا فِيهِجْمَ بِكُمْ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ. عِبَادَ اللَّهِ،
 إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَعَشَهُمْ لِنَفْسِهِ
 أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ
 لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيقُ مَنْ اخْتَدَعَ لَهُوَاهُ
 وَغُرُورِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ، وَجُلَّاسَةُ أَهْلِ الْهَوَى
 مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ
 لِلْإِيمَانِ الصَّادِقُ عَلَى شِفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ
 مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا
 تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ؛ وَاعْلَمُوا
 أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ. فَالْكَذِبُ الْإِمْلُ فَإِنَّهُ
 غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.



﴿ ٨٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ،
 فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَبَبَ الْخَوْفَ؛ فَزَهَرَ مَصْبَاحُ الْهُدَى فِي
 قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ التَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ،
 وَهُوَ الشَّدِيدُ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ (فَاقْصَرَ)، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى
 مِنْ عَذَبٍ فَرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدَهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا، وَسَلَكَ سَبِيلًا

جَدَدًا. قَدْ خَلَعَ سَرَايِلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الِهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا
وَاحِدًا، انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَلِ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى،
وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ
طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَسَكَّ
مِنَ الْعُرَى بِأَوْتَقِهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ
ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ، مِنْ
إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فِرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ. مُصْبِحُ
ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ عَشَوَاتٍ (عَشَوَاتٍ)، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعُ
مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فُلُوتٍ، يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلُمُ.
قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ.
قَدْ أَلَزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ،
يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَظْنَةً
إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ،
يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنَزِلُهُ.

وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَلِيمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جِهَاتٍ مِنْ جُهَاِلٍ،
وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَ مِنْ حَبَائِلِ (حِبَالِ)
غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ (رَأْيِهِ)، وَعَطَفَ
الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ النَّاسُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ،
يَقُولُ: أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ؛ وَيَقُولُ: أَعْتَزَلُ الْبِدْعَ،



وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ؛ فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ؛ وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. «فَإِنَّ تَذْهَبُونَ»؟ «وَأَنْتِ تُؤْفَكُونَ»! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَإِنَّ يَتَاهُ بِكُمْ! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَرْمَهُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَالسِّنَّةُ الصِّدْقِ! فَانْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدِّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِتًّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلَى مِتًّا وَلَيْسَ بِبَالٍ»؛ فَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا لَا نَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَاعْزِدُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ أَنَا، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ! وَاتْرُكْ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَةَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

وَمِنْهَا: حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنَى أُمِّيَّةٍ؛ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ؛ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ



يَطْعَمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً.

— ﴿٨٨﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ (يَفْصِمِ) جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ؛ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزَلٍ وَبَلَاءٍ؛ وَفِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلْبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ.

فَيَا عَجَبًا! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَفْتَضُّونَ أَثَرَنِي، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْفُونَ عَنْ غَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهْمَمَاتِ (الْمُهَيَّمَاتِ) عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِغَيْرِ ثِقَاتٍ (وَتِيقَاتٍ - مُوثِقَاتٍ)، وَآسَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

— ﴿٨٩﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ فَتَرَفَ مِنَ الرُّسُلِ، وَطَوَّلَ هَجْعَةً مِنَ الْأُمَمِ،



وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَطُّ (تَلَطَّى) مِنَ
الْحُرُوبِ، وَالْدُّنْيَا كَأَسْفَهُ التُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ؛ عَلَى حِينِ اصْفِرَارِ
مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ
الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ
فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا
الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ. فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَاذْكُرُوا تِيكَ
الَّتِي أَبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَلَعَمْرِي
مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا يَهُمُّ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ (الْدُّهُورُ)، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي
أَصْلَابِهِمْ يَبْعِدُونَ. وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمْ الرَّسُولَ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا
مُسْمِعِكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ،
وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْآفِئْدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ،
إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ (الْأَوَانِ). وَاللَّهُ مَا بَصَّرْتُمْ
بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ
الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رَحْوًا بِطَانِهَا، فَلَا يُعَرِّتْكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ
أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

— ﴿٩٠﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، الَّذِي



لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ أَرْتَاجٍ،
وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو
اعِوَجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِدَادٍ؛ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ
الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَاللَّهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ
فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ. قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ،
وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ،
وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعُهُمْ مِنَ
الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَنْتَاهِيَ بِهِمُ الْغَايَاتُ. هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ
نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي
شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، قَاهِرٌ مَنْ عَازَرَهُ، وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ،
وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ
أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَوْزَنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ
السِّيَاقِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعِنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا
وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَازِجٌ وَلَا وَاعِظٌ.



﴿ ٩١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُعْرَفُ بِخُطْبَةِ الْأَشْبَاحِ،
وَهِيَ مِنْ جَلَائِلِ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً و به معرفة، فغضب و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر و هو مغضب متغير اللون، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ﷺ، ثم قال :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ الْمَنَعُ وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ؛ وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقَسَمِ عِبَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِيَيْنِ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلِ. الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَالرَّادِعُ أَنَا سَيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلَفَ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْإِتِّقَالُ. وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَقَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَعُكْتَ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ، مِنْ فِلِيزٍ (فَلَقٍ) اللَّجَيْنِ وَالْعِيقَانِ، وَنُثَارَةِ الدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَرْتُ ذَلِكَ فِي جُودِهِ،



وَلَا أَنْفَدَسَعَةً مَا عِنْدَهُ، وَلَكِنْ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ
مَطْلِبُ الْأَنْعَامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ،
وَلَا يُبْخِلُهُ الرَّاحُ الْمُحِلِّينَ.

فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ، فَمَا ذَلِكَ الْقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَمَّ بِهِ
وَاسْتَضَى بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ وَمِمَّا لَيْسَ فِي
الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَآئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ،
فَكُلِّ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدِّ
الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، إِلَّا قَرَارُ بَعْضِهَا مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنْ
الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعِزِّ عَنْ تَنَاوُلِ
مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمْ
الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا. فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَقْدِرْ عَظَمَةَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَالِكِينَ.

هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ،
وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي
عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّاتِ الْقُلُوبِ إِلَيْهِ لِتَجَرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ
صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ
لِتَنَاوُلَ عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدِّ الْغُيُوبِ،
مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَارْجِعْتَ إِذْ جُهِتَ مُعْتَرَفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ



بِجَوْرِ الْإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولَى الرِّوَايَاتِ
خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ،
امْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ احْتَدَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ،
وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ،
وَاعْتِرَافِ الْحَاجَّةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا
بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ. فَظَهَرَتْ الْبَدَائِعُ الَّتِي
أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ
حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ
نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةً.

فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاخُمِ حَقَائِقِ
مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجَّةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى
مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدْلَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ
تَبَرُّأَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتَّبِعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: «تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ». كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ
بِأَصْنَائِهِمْ، وَنَحْلُوكَ حَلِيَّةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأُوكَ
تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ
الْقَوَى، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ
بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ



حُجِّجَ بَيْنَاتِكَ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَنْهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبٍ فِكْرَهَا مُكَيِّفًا، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مُحَدِّدًا مُصَرِّفًا.

وَمِنْهَا: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَ مَا لَطَفَ تَدْبِيرَهُ وَوَجَّهَهُ لِرُجُوعِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَزَلَّتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ الْمُنْشَى أَصْنَافُ الْأَشْيَاءِ بِلا رَوِيَّةٍ فِكْرُ آلِ إِلَهِهَا، وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةُ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجَرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ مَجَابِبِ الْأُمُورِ؛ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَادْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَاجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِطِيِّ، وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّعِيِّ، فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، بِدَايَا خَلَاقٍ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَّرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا.

وَنَظَّمَ بِلا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِجِهَا، وَلَا حَمَّ صُدُوعِ انْفِرَاجِجِهَا، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِجِهَا، وَذَلَّلَ لِلْهَاطِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونََةَ مِعْرَاجِجِهَا، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ (فَالْتَجَمَتْ) عُرَى أَشْرَاجِجِهَا، وَفَتَقَتْ بَعْدَ الْإِرْتِاقِ



صَوَّامَتَ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصَدًا مِنَ الشُّهُبِ التَّوَّاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا،
وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرَقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِ (بَائِدَةً - رَائِدَةً)،
وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهٖ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً
لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوتَةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ
مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا (مَسِيرَهُمَا) فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا،
لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِّينَ وَالْحِسَابُ
بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَرِ فَلَكَكْهَا، وَنَاطَ بِهَازِنَتِهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ
دَرَارِيِّهَا، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرَقِي السَّمْعِ بِتَوَاقِبِ شُهُبِهَا،
وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا،
وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا (مَعُودِهَا)، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ
مَلَكَوَتِهِ، خَلَقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا،
وَحَشَايَاهُمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا (أَجْوَابِهَا)، وَبَيْنَ فُجَواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ
زَجَلُ الْمُسَيِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ، وَسُتْرَاتِ الْحُجُبِ،
وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ (الرَّجِيجِ) الَّذِي تَسْتَكُّ
مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدُعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً
عَلَى حُدُودِهَا. وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ
(مُؤْتَلِفَاتٍ)، «أُولَى أَجْنَحَةٍ» تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ
مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ



مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ، «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ. لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ».

جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيهَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَلَهُمُ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمُ مِنْ رِّبِّ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ. وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ اخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلًّا إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ؛ لَمْ تُثْقَلْهُمْ مَوْصِرَاتُ الْأَثَامِ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ (تَحَلَّاهُمْ) عُقُبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا (نَوَازِعُهَا) عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الطُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحُهُ الْإِحْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَبَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضُمَائِرِهِمْ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَفْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعِمَامِ الدُّلَّحِ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ، وَفِي قَتَرَةِ الظُّلَامِ الْأَيَّامِ (أَيَّامِهِمْ)، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ نُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بَيَضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَارِيجِ هَقَافَةٍ تُحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ؛ قَدْ اسْتَفْرَعَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ (وَسَلَتْ - مَثَلَتْ) حَقَائِقُ الْإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ



إِلَى الْوَالِهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تَجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.
قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرَبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مُحَبَّتِهِ،
وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشَيْجَةِ خَيْفَتِهِ، فَحَنَوْا بِطَوْلِ
الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ طَوْلُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ
نَضْرَعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ،
وَلَمْ يَتَوَهَّجْ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ
اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِييًّا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَرَاتُ
فِيهِمْ عَلَى طَوْلِ دُؤُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغْضُ رَغْبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ
رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَحْفَظْ لِطَوْلِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ السِّنِّتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ
الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجُؤَارِ (الْجَارِ- الْخَبَرِ) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ،
وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ (مُقَادِمِ) الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى
رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابُهُمْ، وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةُ
الْعَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ.

قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَيَمَمُّوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ
الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ،
وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ الْإِسْتِهَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادٍّ مِنْ قُلُوبِهِمْ
غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَخَفَاتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ
مِنْهُمْ، فَيَنُوتُوا فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ
السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. لَمْ يَسْتَغْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ



اسْتَغْظَمُوا ذَلِكَ لِنَسَخِ الرَّجَاءِ مِنْهُمْ شَفَقَاتٍ وَجَلِيلِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا
فِي رِيهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ،
وَلَا تَوَلَّاهُمْ غُلُّ النَّحَاسِدِ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرَّبِّ، وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ
أَخْيَافُ (اِخْتِلَافُ) الْهِمَمِ، فَهُمْ أُسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفْكُكْهُمْ
مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُذُولٌ وَلَا وَتَى وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ
السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ،
يَزِدَادُونَ عَلَى طَوْلِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَ تَرْدَادُ عِزَّةِ رَبِّهِمْ
فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا.

كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوَازِمَاجٍ مُسْتَفْجَلَةٍ، وَلُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ،
تَلْتَطِمُ أَوَادِيْ أَمْوَاجِهَا، وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَافِزَاتٍ أَثْبَاجِهَا، وَ تَرَعُو
زَيْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا؛ فَخَضَعَ جَمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ
حَمَلِهَا، وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّهَا، وَ ذَلَّ (ظَلَّ)
مُسْتَخْذِيًا، إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكُؤَاهِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِحَابِ
أَمْوَاجِهِ، سَاجِدًا مَقْهُورًا، وَ فِي حَكْمَةِ الذِّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا،
وَ سَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَ رَدَّتْ مِنْ نَحْوَةِ بَؤْمٍ
وَ اعْتِلَائِهِ، وَ شَمُوخَ أَنْفِهِ وَ سُمُومِ غُلُوَائِهِ، وَ كَعَمَتُهُ عَلَى كِظَّةِ
جَرِيَّتِهِ، فَهَمْدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيْفَانٍ وَ ثَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَ حَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ
الشُّمَخِ الْبُدْخِ عَلَى أَكْتَافِهَا، فَجَرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ



أَنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهوبِ بَيْدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّخَابِ الشَّمِّ (الضَّمِّ) مِنْ صَيَاحِيْدِهَا، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعٍ أَدِيمِهَا، وَتَغْلُغُهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابِ خِيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضَيْنِ وَجَرَائِمِهَا، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَسَمًّا لِسَاكِئِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا.

ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُمُونِ عَنْ رَوَايِهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ (الْأَرْضِ) ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتِهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتِهَا. أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُحْمِهَا، وَتَبَايُنِ قَزَعِهَا. حَتَّى إِذَا تَمَحَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالتَّعَ بَرْقُهَا فِي كُفِّهَا، وَلَمْ يَنْمِ وَمِضْهُ فِي كَهْوَرِ رَبَابِهَا، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهَا، أَرْسَلَهُ سَحًا (شَمَحًا) مُتَدَارِكًا، قَدْ أَسْفَى هَيْدَبُهَا، تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دَرَرًا هَاضِمِيَّهَا، وَدَفَعَ شَائِبِيَّهَا.

فَلَمَّا أَلَقَتْ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا، وَبَعَاغَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعَبَاءِ الْمَحْمُولِ (الْأَثْقِيلِ) عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهَا مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُرْعِ (زَعْنِ) الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدُهِ بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِبَاطِ أَزَاهِيرِهَا، وَحَلِيَّةِ مَا سُمِطَتْ (سُمِطَتْ) بِهَا مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنْامِ، وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ، وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طُرُقِهَا.



فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَفْذَلَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ،
وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَاسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَارْعَدَ فِيهَا أَكْثَرَهُ،
وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَا عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ
لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَا عَنْهُ - مُوَافَاةً
(مُوَافِقَةً) لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ
بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُحْلِلْهُمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ،
مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ،
بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي
وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرَنًا فَقَرَنًا؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَيْبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حُجَّتُهُ،
وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عُذْرَهُ وَنُذْرَهُ، وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا،
وَقَسَمَهَا عَلَى الصِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَّلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَسُورِهَا
وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غِنْيِهَا وَفَقِيرِهَا.
ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ أَفَاتِهَا، وَبِفُرْجِ
أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا (أَبْزَاحِهَا).

وَخَلَقَ الْآجَالَ فَاطْلَاهَا وَقَصَرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَآخَرَهَا، وَوَصَلَ
بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعًا لِمُرَائِرِ أَقْرَانِهَا.
عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافَتِينَ، وَخَوَاطِرِ
رَجَمِ الظُّنُونِ، وَعَقْدِ عَزِمَاتِ الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِمَاضِ الْجُفُونِ،
وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ، وَغَيَابَاتُ (بَابَاتُ) الْغُيُوبِ، وَمَا صَغَتْ



لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخَ الْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ الدَّرِّ، وَمَشَاقِ الْمَوَامِّ،
وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمَوَلَّاتِ، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ
مِنْ وَلَايَةِ غُلْفِ الْأَكْمامِ، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ
وَأَوْدِيَّتِهَا، وَمُخْتَبَا الْبَعُوضِ بَيْنَ سَوَاقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيِّتِهَا،
وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ، وَمَحْطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ
(مَسَارِبِ) الْأَصْلَابِ. وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاكِهَا، وَدُرُورِ قَطْرِ
السَّحَابِ فِي مُتَرَاقِمِهَا، وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُبُولِهَا، وَتَعْفُو
الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمُ (غُيُومِ) بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ،
وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ بِذُرَا شَنَاخِبِ الْجِبَالِ، وَتَغْرِيدِ
ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ (النُّطْقِ) فِي دِيَاغِيرِ الْأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ
(أَوْعَتْهُ - أَوْدَعَتْهُ) الْأَصْدَافُ، وَحَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبَحْرِ
وَمَا غَشِيَتْهُ سُدُفُهُ لَيْلٍ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا اعْتَقَبَتْ
(اِحْتَقَبَتْ) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاغِيرِ، وَسُبُحَاتُ النَّوْرِ؛ وَآثَرُ كُلِّ
خَطْوَةٍ، وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةِ،
وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ،
وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُظْفَةٍ،
أَوْ نُفَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ؛ لَمْ تَلْحَقْهُ فِي
ذَلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ،
وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيدِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فِتْرَةٌ،



بَلْ نَقَدْهُمْ عِلْمُهُ، وَ أَحْصَاهُمْ عَدْدُهُ، وَ وَسَّعَهُمْ عَدْلُهُ، وَ غَمَرَهُمْ
فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.
اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَ التَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ
فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَ إِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ (فَاكْرَم) مَرْجُوٍّ. اللَّهُمَّ وَقَدْ
بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَ لَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ،
وَ لَا أَوْجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخِيَّةِ وَ مَوَاضِعِ الرِّبَا، وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ
مَدَائِحِ الْأَدْمِيِّينَ؛ وَ الشَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ
مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ؛ وَ قَدْ
رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَ هَذَا
مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَ لَمْ يَرِ مُسْتَحَقًّا لِهَذِهِ
الْمَحَامِدِ وَ الْمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَ بِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا
فَضْلُكَ، وَ لَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَ جُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا
الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَ آغِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ؛ «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ» (ماتشَاء).



— ﴿ ٩٢ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ

دَعَوْنِي وَ التَّمَسُّوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرَ آلِهِ وَ جُودَهُ وَ الْوَأْنَ؛
لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَ لَا تَنْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَ إِنْ الْآفَاقُ قَدْ

أَغَامَتِ، وَ الْمَحَبَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَ اعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ
(أَحْبَبْتُكُمْ) زَكَيْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ
الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ
لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرُكُمْ مِنِّي أَمِيرًا.

— ٩٣ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ
الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي جَرِيٌّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيْبُهَا
(ظَلَمْتُهَا) وَ اشْتَدَّ كَلْبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ
فِتْنَةٍ تَهْدِي مِثَّةً وَ تُضِلُّ مِثَّةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا وَ قَائِدِهَا
وَ سَائِقِهَا، وَ مُنَاقِحِ رِكَابِهَا، وَ مُحِطِّ رِحَالِهَا، وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا
قَتْلًا، وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا.

وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ، وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ،
لَا طَرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَ ذَلِكَ إِذَا
قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ، وَ شَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَ ضَاقَتْ (كَانَتْ) الدُّنْيَا
عَلَيْكُمْ ضَيْقًا، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ
لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.



إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ؛ يُنْكَرَنَّ مُقْبِلَاتٍ،
وَيُعْرَفَنَّ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمَنُ حَوْمَ الرِّيحِ، يُصِبْنَ بَلَدًا وَيُخْطِئَنَّ بَلَدًا.
أَلَا وَإِنَّ أَخَوْفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ
عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ؛ عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلَيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ
مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَا الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَإِيمُ اللَّهِ لَيَجِدَنَّ
بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْيَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالثَّابِ الصَّرُوسِ؛ تَعْدُمُ فِيهَا،
وَتُخْبِطُ يَدَيْهَا، وَتَزِينُ بِرَجُلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ
حَتَّى لَا يَتَرَكُوا (لَا يَكُونُ) مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ.
وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا
كَانَتْ نِصَارَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحَبِهِ، تَرُدُّ عَلَيْكُمْ
فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَةٍ، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى،
وَلَا عِلْمٌ يُرَى.

نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ (بِنَجَاةٍ)، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ
يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ؛ بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا،
وَيَسُوفُهُمْ عُنْفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَاسٍ مُصَبَّرٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ،
وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ -بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا-
لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا، وَلَوْ قَدَرَ جَزْرُ جَزُورٍ، لَا قَبْلَ مِنْهُمْ
مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ.



﴿ ٩٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْمَيِّمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ (حِسْ)
 الْفِطْنِ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي.
 فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقْرَبُهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ،
 تَنَاسَخَتْهُمْ (تَنَاسَلَتْهُمْ) كَرَامِ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ؛
 كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ. حَتَّى أَفْضَلِ
 كَرَامَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ
 الْمَعَادِنِ مَنِبَتًا، وَأَعَزَّ الْأَرْوَاحِ مَغْرَسًا؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ
 مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَجَبَ (انْتَجَبَ) مِنْهَا أُمَنَاءُهُ. عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتْرِ،
 وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ،
 وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ؛ فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ
 اتَّقَى، وَبَصِيرَةٌ مِنْ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ
 نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ
 الْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ،
 وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ (عَبَاوَةٍ) مِنَ الْأُمَمِ.

اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ يَبِينَةُ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى
 دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ؛ وَالصُّحُفُ
 مَنشُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ،



وَالْتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

﴿ ٩٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ وَالتَّائِسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ (خَاطِبُونَ) فِي فِتْنَةٍ،
قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمْ
الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ (بَلْبَالٍ) مِنَ
الْجَهْلِ، فَبَالَغَ ﷺ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى
الْحِكْمَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

﴿ ٩٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ
فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.
مُسْتَفْرَمٌ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِئُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ،
وَمَاهِدِ السَّلَامَةِ. قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُ أَفِيدَةِ الْأَبْرَارِ، وَثُبِتَتْ إِلَيْهِ
أَزِمَّةُ الْأَبْصَارِ؛ دَفِنَ اللَّهُ بِهِ الصَّغَائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ، أَلْفَ بِهِ
إِخْوَانًا، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ. كَلَامُهُ
بَيِّنٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.



﴿ ٩٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَيْتَ أَهْلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَانْتَهُمُ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ (بَاطِلِهِمْ)، وَابْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَاسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا؛ أَشْهُدُ كُفْيَابَ، وَعَبِيدُ كَارِيَابِ! أَتَلَوْ عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعْظُمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحْثُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا؛ تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَى عَشِيَّةٍ، كَظْهَرِ الْحَنِيَّةِ (الْحَيَّةِ)، عَجَزَ الْمُقَوْمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوْ دِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالْدِّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي

عَشْرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمْ ذَوُو أَسْمَاعٍ،
وَبُكْمُ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمَى ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ
اللَّعَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ؛ تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ
غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلُّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللَّهُ
لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالِكُمْ: أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْنَى، وَحَمَى الصِّرَابُ،
قَدْ انْفَرَجَتْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجُ الْمِرَآةِ عَنْ قُبُلِهَا. وَإِنِّي
لَعَلَى بَيْتَةِ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَا جِ مِنْ نَبِيِّ، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
الْقَطْعِ لَقَطًّا.

أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمَتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا
فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.
لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ؛
لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شَعْنًا غُبْرًا، وَقَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا، يُرَاحُونَ
بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ (خُدَدِهِمْ)، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ
ذِكْرِ مَعَادِهِمْ؛ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى مِنْ طَوْلِ سُجُودِهِمْ؛ إِذَا
ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوهُهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ
الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ.



﴿ ٩٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلَّوهُ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ سَوْءُ رَعِيَّتِهِمْ (رَعِيَّتِهِمْ)، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِانِ يَبْكِيَانِ: بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءً (غَنَاءً - غَنَاءً) أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا، فَإِنْ آتَاكُمْ اللَّهُ بِعَاقِبَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا، «فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ».

﴿ ٩٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ. عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِالرِّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرَكْهَا، وَالْمُبْلِيَّةِ لِأَجْسَادِكُمْ (أَجْسَادِكُمْ) وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجَدِّدْهَا، فَإِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمَّا عَلَمًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ. وَكَمْ عَسَى الْمُجْرَى

إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَلْغُهَا! وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ
يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَدِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ وَمُرْعِجٌ فِي الدُّنْيَا
حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا! فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا
بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجَزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا
وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءُهَا
وَبُؤْسُهَا إِلَى نَفَادٍ (نَفَادٍ)، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى
فَنَاءٍ. أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُرَدِّجٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ
تَبَصُّرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ؟ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. أَوْ لَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ
لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ
الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُبْكِي، وَآخِرٌ
يُعْزِي، وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ
لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتِ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَى أَثَرِ
الْمَاضِي (الْمَاضِينَ) مَا يَمُضِي الْبَاقِي.

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمُنْغِصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأَمْنِيَّاتِ،
عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ (الْمُشَاوَرَةِ) لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ؛ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ
عَلَى آدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

— ﴿١٠٠﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالبَاسِطِ فِيهِمُ بِالْجُودِ يَدَهُ.



الخطب (١٠١)

نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا
(نَاطِقًا) وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا (قَاطِعًا) فَادَى أَمِينًا، وَمَضَى رَشِيدًا؛
وَخَلَفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَ مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا
زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لِحَقَّ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ، بَطْلُ الْقِيَامِ، سَرِيعُ
إِذَا قَامَ. فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ
الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَيْثُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ
يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ؛ فَلَا تَطْمَعُوا (تَطْعَنُوا) فِي غَيْرِ (عَيْنِ)
مُقْبِلٍ، وَلَا تَيَاسُوا مِنْ مُدِيرٍ، فَإِنَّ الْمُدِيرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى
قَائِمَتَيْهِ (قَدَمَيْهِ)، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا.
أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَثَلِ نَجْمٍ فِي سَمَاءِ السَّمَاءِ؛ إِذَا خَوَى نَجْمٌ
طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ،
وَأَرَاكُمْ (أَتَاكُمْ) مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.



﴿ ١٠١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ مِنْ خُطْبَةٍ أَلْقَى تَشْتَبِلُ عَلَى ذِكْرِ الْمَلَا حِم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ
وَجَبَّ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَّ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُؤْفِقُ فِيهَا السِّرُّ لِإِعْلَانٍ، وَالْقَلْبُ لِلِّسَانِ.
أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَتْكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي،
وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ،
وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ، مَا كَذَبَ
الْمُبْلَغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ. لَكَفَى أَنْظَرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ،
وَفَحَصَ بِرَايَتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ. فَإِذَا فَغَرَّتْ فَاعْرِثْتُهُ، وَاشْتَدَّتْ
شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَاتُهُ، عَضَّتْ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا
بِأَنْبِيَائها، وَهَدَرَتْ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَأَ مِنَ الْآيَامِ كُلُّوْحُهَا،
وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ (سَاقِهِ)،
وَهَدَرَتْ شَقَاقِيهِ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ
الْمُعْضَلَةِ، وَأَقْبَلَنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ. هَذَا، وَكَمْ
يَخْرُقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمْرُقُ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ! وَعَنْ قَلِيلٍ
تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ!.



﴿ ١٠٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

وَذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ
وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعًا، قِيَامًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ
بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنُهمُ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا، وَلِنَفْسِهِ
مُسْتَسْعًا.

ومنها: فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَرْمُومَةً مَرَحُولَةً؛ يَحْفَظُهَا قَائِدُهَا وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كُلُّهُمْ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ؛ لَا رَهَجَ لَهُ، وَلَا حَسَّ، وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ.

﴿ ١.٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَهَيَّا النَّاسُ، أَنْظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِقِينَ (الْمُعْرِضِينَ) عَنْهَا؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ النَّارُ وَالْإِنْسَانُ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفِّعَ الْأَمِينَ؛ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَادْبَرَ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ. سُورُهَا مَشُوبٌ (مُشْرَبٌ) بِالْحُزَنِ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يَعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَابْصَرَ (اقْصَرَ)، فَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانَ.



وَمِنْهَا: أَعَالِمٌ مَّنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ؛ وَإِنَّ مَنِ ابْغَضَ الرِّجَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِرًا عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلَ؛ كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

وَمِنْهَا: وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ، «إِنْ شَهِدَ لَمْ يَعْرِفْ وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى»، وَأَعْلَامُ الشُّرَى، لَيْسُوا بِالْمَصَابِيحِ، وَلَا الْمَذَابِيحِ الْبُذُرُ، أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَاءَ نَقَمَتِهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ آعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ».

أَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ» فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْخَامِلُ الذِّكْرَ الْقَلِيلَ الشَّرَّ، وَ الْمَصَابِيحِ: جَمْعُ مَصْبَاحٍ، وَ هُوَ الَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَ النَّمَائِصِ، وَ الْمَذَابِيحِ: جَمْعُ مَذْيَاعٍ، وَ هُوَ الَّذِي إِذَا سَمِعَ لَغِيْرَهُ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا، وَ نَوَّهَ بِهَا، وَ الْبُذُرُ: جَمْعُ بَذَرٍ وَ هُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفْهُهُ وَ يَلْغُو مِنْطَقَهُ.

﴿١٠٤﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِّنْ

﴿١٠٣﴾



الْعَرَبَ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعَى نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا؛ فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ
مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنَاجِئِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ
بِهِمْ، يَحْسِرُ الْحَسِيرُ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ
غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنَاجِئَهُمْ وَبَوَاهُمْ مَحَلَّتَهُمْ،
فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ (رَحَاهُمْ)، وَاسْتَقَامَتْ فَنَاتُهُمْ، وَآيَمُ اللَّهِ، لَقَدْ
كُنْتُ مِنْ سَاقِيهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذَائِهَا، وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا؛
مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَآيَمُ اللَّهِ لَا بَقْرَنَ
الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!.

و قد تقدم مختار هذه الخطبة، إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف
ما سبق من زيادة و نقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية.

﴿ ١٠٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ شَهِيدًا، وَبَشِيرًا، وَنَذِيرًا، خَيْرَ
الرِّيَّةِ طِفْلًا، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا، وَأَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْئًا، وَأَجْوَدَ
الْمُسْتَمْطَرِّينَ دِيمَةً.

فَمَا أَحْلَوْتَ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا، فَلَقًا وَضِيئُهَا، قَدْ صَارَ
حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَحْضُودِ، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا
غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهُ ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

﴿ ١٠٤ ﴾



فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَآيَدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ؛ وَآيَدِي الْقَادَةِ
عَنْكُمْ مَكْهُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ
مَقْبُوضَةٌ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ نَازِلًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا. وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي
دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ،
وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ، يَا بَنِي أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا
فِي آيَدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَذُوبِكُمْ. أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي
الْخَيْرِ طَرَفُهُ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ!

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مَصْبَاحٍ وَاعِظِ مُتَعِظٍ، وَامْتَا حُوا
مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَرْكُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَتَقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ
التَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشِفَا جُرْفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ
مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِأَيِّ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا
لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ. فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي
(لَا يُبْكِي) شُجُوكُمْ، وَلَا يَنْقُضَ بَرَاءِيهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ. إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى
الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُتِلَ مِنْ أَمْرِ رِيَّةٍ: الْأَبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ
فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّهَا،
وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا. فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصَوُّبِ نَبْتِهِ،
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَنَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ،
وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أَمْرُهُمُ بِالْتَّهَيُّ بِعَدِ التَّنَاهَى.



﴿ ١.٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسَلَامًا لِمَنْ دَخَلَهُ (عَقَلَهُ)، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبَصَّرَ لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ.

فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاجِجِ وَأَوْضَحُ (وَاضِحُ) أَلْوَالِيهِ؛ مُشْرِفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلِيَّةِ، مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ. التَّصَدِيقُ مِنْهَا جُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالْدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ.

حَتَّى أَوْرى قَبَسًا لِقَابِيسٍ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَالِيسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ (الْأَنَاسِ) بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نَزْلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنَزِلَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَاعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا نَادِمِينَ،

الخطب (١٠٧)

وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِشِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مُضِلِّينَ، وَلَا مُفْتُونِينَ.
وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ، إِلَّا أَنَّا كَرَرْنَاهُ هَاهُنَا لِمَا فِي الرَّوَايَتَيْنِ
مِنَ الْاِخْتِلَافِ.

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنَزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ،
وَتَوْصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ،
وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ
عَلَيْهِ أَمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهْدَ اللَّهِ مَنقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ
لِتَنْقِضَ ذِمَّةَ آبَائِكُمْ تَأْنِفُونَ، وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدُ،
وَعَنْكُمْ تَصُدُّونَ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ،
وَأَلْقَيْتُمُ إِلَيْهِمْ أَرْمَتَكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ
بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وَإِيْمُ اللَّهِ، لَوْ فَرَّقَوكُمْ تَحْتَ كُلِّ
كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.



— ﴿١٠٧﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَلَتَكُمْ، وَانْخِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمْ الْجُفَاءُ
الطَّغَامُ (الطُّغَاةُ)، وَاعْرَابُ أَهْلِ السَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهُامِمْ الْعَرَبِ،
وَيَافِيخُ الشَّرَفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّانَاءُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى
وَحَاوَحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَاوَزُكُمْ،
وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسًّا (حَشًّا) بِالِتَّصَالِ،

— ﴿١٠٧﴾ —

وَسَجَرًا (شَجَوًا) بِالرِّمَاحِ؛ تَرَكَبُوا أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْمِهِمِ
الْمَطْرُودَةِ؛ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا.

— ﴿١٠٨﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مِنْ خُطْبِ الْمَلَأِجِمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِحَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَ الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ.
خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي
الضَّمَائِرِ وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ
السُّتُرَاتِ، وَ أَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ: اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَشَكَدَةِ
الضِّيَاءِ، وَ ذُؤَابَةِ الْعُلْيَاءِ، وَ سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَ مَصَابِيحِ الظُّلَمَةِ،
وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

وَمِنْهَا: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَ أَحْمَى (أَمْضَى)
مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُصِيٍّ، وَ أَذَانٍ
صُمٍّ، وَ أَسِنَّةٍ بُكْمٍ؛ مُتَدَبِّعٌ بِدَوَائِهِ، مَوَاضِعُ الْغَفْلَةِ، وَ مَوَاطِنُ
الْحَيَرَةِ. لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ
الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.
قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَ وَضَعَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ
لِخَابِطِهَا (لِأَهْلِهَا)، وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَ ظَهَرَتِ



العلامة لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحًا بِلا أَشْبَاحٍ، وَنَسَاكَ
بِلا صَلَاحٍ، وَتَجَارًا بِلا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاطًا نُومًا، وَشُهُودًا غُيْبًا،
وَنَاطِرَةً عُمِيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَاءَ، وَنَاطِقَةً بِكَمَاءَ! رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ
قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْطِطُكُمْ
بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الصِّلَةِ؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ
مِنْكُمْ إِلَّا ثُقَالَةٌ كَثْفَالَةُ الْقَدْرِ، أَوْ نَفَاضَةٌ كُنْفَاضَةِ الْعِكمِ، تَعْرُكُكُمْ
عَرَكُ الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ
مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ (الْجُبَّةَ) الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ
هَزِيلِ الْحَبِّ. أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَتْبِعُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ
وَتَخْدَعُكُمْ الْكُوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ، وَإِنِّي تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ
أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غِيَةِ إِيَابٌ. فَاسْتَعِينَا مِنْ رَبِّانِيكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ
قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ. وَلِيَصْدُقْ رَأْيُ أَهْلِهِ،
وَلِيَجْمَعَ شَمْلُهُ، وَلِيُحْضِرَ ذَهْنَهُ (عَقْلَهُ)، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ
فَلَقَ الْخَرْزَةَ (الْجُوزَةَ)، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْعَةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ
الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ،
وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ (الزَّارِعِيَةُ)، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعَقُورِ
وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ
وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابَّوْا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى



الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غِيظًا وَالْمَطَرُ قَيْظًا وَتَفِيضُ
اللِّثَامِ فَيْضًا وَتَغِيضُ الْكِرَامِ غِيضًا، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ
ذِنَابًا، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا، وَأَوْسَاطُهُ أَكْثَالًا، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا؛
وَوَغَارَ (عَارَ) الصِّدْقِ، وَفَاضَ الْكَذِبُ، وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ
بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَالْعَفَافُ
عَجَبًا، وَلَبَسَ الْإِسْلَامُ لِبَسَ الْفِرِّ وَمَقْلُوبًا.

﴿ ١.٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ؛ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ
ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْنَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ
نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ
مَاتَ فَالِيهِ مُنْقَلَبُهُ. لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فُتُخِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ
الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِحُشَّةٍ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ
لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ
سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يُرَدُّ
أَمْرُكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءُكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ.
كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الْآبِدُ
فَلَا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنتَهَى فَلَا مُحِيطَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ



فَلَا مَنجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ!
وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ
مَلَكُوتِكَ، وَمَا أَحَقَّرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ
نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ!

وَمِنْهَا: مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛
هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ. لَمْ يَسْكُنُوا
الْأَصْلَابَ، وَلَمْ يُضْمَنُوا الْآرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»،
وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ «رَبُّ الْمَنُونِ»؛ وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ
عِنْدَكَ، وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ
غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ. لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقَرُوا
أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنََّّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ
عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا! بِحُسْنِ بِلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ
دَارًا، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا، وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا،
وَقُصُورًا وَأَنْهَارًا، وَزُرُوعًا، وَثِمَارًا؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا،
فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا رَغَبْتَ رَغِبُوا، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ
اشْتَقَوْا. أَقْبَلُوا عَلَى جَيْفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى



حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى (أَعْمَى) بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ،
فَهُوَ يَنْظُرُ بَعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ
الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَلَهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ،
فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلَمْ يَنْفِ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا،
وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَعِظُ
مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَهَ
وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ
الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ؛
فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ، اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ
الْفَوْتِ، فَفُتِرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ أَزْدَادَ
الْمَوْتُ فِيهِمْ وَطُلُوجًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيِّنُ
أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ
لُتْهِ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرِهِ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا
جَمَعَهَا، أَعْمَضَ فِي مَطْلِ إِلَيْهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُسْتَهْبَاتِهَا،
قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ
يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَالْعَبَاءُ عَلَى
ظَهْرِهِ. وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ (عَلِقَتْ) رَهُونُهُ بِهَا فَهُوَ يَعِضُّ يَدَهُ
نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ
يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغِطُّهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ



عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ.

فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ؛ يُرَدُّ طَرَفُهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ السِّنْتِمِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. ثُمَّ ازدَادَ (زَادَ) الْمَوْتُ التَّيَاطُّبَ بِهِ، فَقَبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ (تَعِدُ) بَاكِيًا، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَحَطِّ (مَحَطَّ) فِي الْأَرْضِ فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرِهِ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ (أَمَانَ) السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا، وَأَرْجَ الْأَرْضَ وَارْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَسَفَّهَا، وَذَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَخَوْفِ سَطَوْتِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسَائِلِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ.

فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَتَانَهُمْ بِجَوَارِهِ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ الزُّلَّالُ، وَلَا يَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ الْإِفْرَاجُ، وَلَا تَنَاهُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ.



وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلْنَاهُمْ شُرَدَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ،
وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ، وَالْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ
النِّيرانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٌ قَدْ أُطِيقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي
نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجَبٌ (رَجَلَبٌ) وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ،
لَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادِي أَسِيرُهَا، وَلَا تُقَصِّمُ (تَقْصِمُ) كُوبُهَا.
لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى.

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا
وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ
احْتِقَارًا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ،
وَاحَبَّ أَنْ تَغِيْبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، أَوْ
يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا
إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا، وَخَوْفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّرًا.

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ
الْعِلْمِ، وَبَنَائِعُ الْحُكْمِ، نَاصِرُنَا وَ مُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ (يَنْتَظِمُ) الرَّحْمَةَ،
وَعَدُونَا (خَاذِلُنَا) وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ (الْلَعْنَةَ).

﴿ ١١٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْإِيمَانُ
بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ؛ وَكَلِمَةُ



الإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ؛ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ؛ وَآيَةُ الزَّكَاةِ
فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ؛ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُتَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ؛
وَحُجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَادُهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ؛
وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ؛ وَصَدَقَةُ
السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكْفِّرُ الْخَطِيئَةَ؛ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ
السَّوْءِ؛ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْمَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيَمَا وَعَدَ
الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ. وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ
أَفْضَلُ الْهَدْيِ؛ وَاسْتَوُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ.

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَيْعُ
الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَاحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ
فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ. وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ
الْحَائِرِ (الْبَايُتِ) الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ؛ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ
أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ زَلْمٌ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمٌ.

— ﴿ ١١١ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ،
وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَرَبَّنَتْ



بِالْغُرُورِ لَا تَدْرُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعْتُهَا. غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكْثَالُهُ غَوَالٌ. لَا تَعْدُوا إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ (الرَّضَى) بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: «كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا».

لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ؛ وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَنْحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا؛ وَلَمْ تَطْلَمْ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٍ، إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مِرْنَةً بَلَاءٍ؛ وَحَرَّى (حَرِيًّا) إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْصَرَةً أَنْ تُنْسَى لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذَبَ وَاحْلُولِي، أَمَرَ مِنْهَا جَانِبٌ فَأُولِي. لَا يَنَالُ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا، إِلَّا أَرَهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا؛ وَلَا يُسَى مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ؛ غَرَارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا؛ فَانِيَةٌ، فَإِنْ مِنْ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرِمًا يَوْمُنُهُ، وَمَنْ اسْتَكْثَرَمَهَا اسْتَكْثَرَمَ مَا يَوْقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذَى طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذَى أَبْهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا، وَذَى نُخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا! سُلْطَانُهَا دَوْلٌ، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ. حَيْثُا بَعَرَضَ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا بَعَرَضَ سَقَمٌ. مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنَكُوبٌ، وَجَارُهَا



مَحْرُوبٌ (مَجْرُوبٌ). أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا،
وَأَبْقَى أَثَارًا، وَأَبْعَدَ آمَالًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا، وَكَثَّفَ (أَكْثَرَ) جُنُودًا.
تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيْ تَعَبَّدُوا وَآثَرُوهَا أَيْ آثَرُوا، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ
مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا
بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحَسَّنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً! بَلْ أَرَهَقَتْهُمْ
بِالْقَوَادِحِ، وَ أَوْهَقَتْهُمْ (أَوْهَنْتَهُمْ) بِالْقَوَارِعِ، وَ ضَعُضَعَتْهُمْ
بِالْتَّوَابِ، وَ عَفَّرَتْهُمْ لِلْمُنَاجِرِ، وَ وَطَّئَتْهُمْ بِالْمُنَاسِمِ، وَ أَعَانَتْ
عَلَيْهِمْ «رَيْبَ الْمُتَوْنِ». فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا (شُكِرْهَا) لِمَنْ دَانَ لَهَا،
وَ آثَرَهَا وَ أَخْلَدَ إِلَيْهَا، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْإِيْدِ. وَ هَلْ زَوَّدَتْهُمْ
إِلَّا السَّغَبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ،
أَوْ أَعَقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ. أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ
عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبَسَّ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى
وَجَلٍّ (حَذَرٍ) مِنْهَا. فَاعْلَمُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا
وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَ اتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: «مَنْ أَشَدُّ مِتَافُؤَةً»؛
حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَ أُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ
ضَيْفَانًا، وَ جُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَ مِنَ الثَّرَابِ أَكْفَانٌ
(الْكَفَانُ)، وَ مِنَ الرُّفَاتِ جِرَاتٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُحْيِيُونَ دَاعِيًا،
وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْغًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنَدَبَةً. إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ
قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ، وَ جِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ



لَا يَتَرَاوِرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ. حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ،
وَجُهَلَاءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فِجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ،
اسْتَبَدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ (الْأَرْضِينَ) بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا،
وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاوَوْهَا كَمَا فَارَقَوْهَا، حُفَاةً
عُرَاءَ، قَدْ ظَنَعُوا (طَعَنُوا) عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ
وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ
نُعِيدُهُ، وَعَدًّا عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ».

﴿ ١١٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذَكَرَ فِيهَا مَلَكَ الْمَوْتِ وَتَوْفِيَهُ الْأَنْفُسِ

هَلْ تُحْسِبُ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ
كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِّينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيْلُجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا
أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ
يَصِفُ اللَّهُ مَنْ يَعْبُزُّ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ!

﴿ ١١٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَحْدَرَكُمُ الدُّنْيَا فَاتَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نَجْعَةٍ. وَقَدْ
تَرَبَّيْتُمْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَالَطَ



حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتِهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضَنْ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْفَضُ نَقْضُ الْبِنَاءِ، وَعُمُرُ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءُ الزَّادِ، وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ. اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ، وَاسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ إِذَا نَادَاكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ.

إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبَكَى قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا زُرِقُوا. قَدْ غَابَ عَنِ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ؛ فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ؛ فَلَا تَوَازَرُونَ (تَأْزَرُونَ) وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَادُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ. مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالسَّيْرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرِمُونَهُ! وَيَقْلِقُكُمْ السَّيْرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةُ صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا عَنْكُمْ؛ كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَنْعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا خَافَهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ



وَحَبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ دَيْنُ أَحَدِكُمْ لِعَقَّةٍ عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ
فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَحْزَرَ رُضَى سَيِّدِهِ.

— ١١٤ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى
آلَائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ. وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ الثُّقُوسِ الْبِطَاءِ
عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ، السَّرِيعِ إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ. وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ
بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ.
وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٍ مِّنْ عَائِنِ الْغُيُوبِ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيْمَانًا
نَفَى إِخْلَاصُهُ الشِّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ
تُصْعِدَانِ (اسْتَعِدَّانِ) الْقَوْلَ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ. لَا يَخِفُّ مِيزَانُ
تَوْضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ تَرْفَعَانِ عَنْهُ.

أَوْصِيَكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ
(الْمَعَادُ): زَادٌ مُبْلَغٌ، وَمَعَادٌ مُنْجٍ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاها
خَيْرُ رَوَاعٍ؛ فَاسْمَعْ دَاعِيَهَا، وَفَازْ وَاعْمِهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مُحَارِمَةً، وَالزَّمَتِ قُلُوبَهُمْ
مُخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَاتَ هَوَاجِرَهُمْ؛ فَأَخَذُوا

الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَ الرِّئَى بِالظَّمَا، وَ اسْتَقَرُّوا الْآجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَ كَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْآجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَ عَنَاءٍ، وَ غَيْرِ وَ غَيْرٍ؛ فَمِنْ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مَوْتٌ قَوْسُهُ، لَا تُحْطَى سِهَامُهُ، وَلَا تُؤَسَّى جِرَاحُهُ (حَرَّاجُهُ). يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَ النَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. أَكَلٌ لَا يَشْبَعُ، وَ شَارِبٌ لَا يَنْقَعُ. وَ مِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَ يَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يُخْرِجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا مَالًا حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ. وَ مِنْ غَيْرِهَا أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَ الْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ (زَالَ) وَ بُؤْسًا نَزَلَ.

وَ مِنْ غَيْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ آجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَغْرَسُورَهَا! وَ أَظْمَارِهَا! وَ أَضْحَى فَيْتَهَا! لَا جَاءَ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ (مُؤَمَّلٌ) يَرْتَدُّ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ لِلْحَاقَةِ بِهِ، وَ أَبْعَدَ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ لَا نَقْطَاعَ عَنْهُ! إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُبَشِّرُ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَ لَيْسَ شَيْءٌ يُبْخِرُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا تَوَابُهُ. وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ؛ فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَ مِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَ زَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَ زَادَ فِي الدُّنْيَا؛ فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِعٍ وَ مَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ



الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهَيْتُمْ عَنْهُ. وَمَا أَحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ
مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ؛ فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا تَسَّعَ.
قَدْ تَكْفَلْ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ؛ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ
طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ
اعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدَخَلَ الْيَقِينُ، حَتَّى كَانَ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ
فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَانَ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.
فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ
الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَدًا
زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ
الْجَانِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي. «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».



﴿ ١١٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

اللَّهُمَّ قَدْ انْصَحَتْ جِبَالُنَا (جِبَالُنَا)، وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتِ
دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا،
وَمَلَّتِ التَّرْدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينُ إِلَى مَوَارِدِهَا (وَالْحَقْنُ).
اللَّهُمَّ فَارْحَمِ أَنْيْنَ الْآتَةِ، وَحَنِينَ الْحَانَةِ! اللَّهُمَّ فَارْحَمِ حَيْرَتَهَا
فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنْيْنَهَا فِي مَوَارِجِهَا! اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ

اعْتَكُرْتَ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ، وَآخَلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجُودِ؛ فَكُنْتُ
الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَلِّسِ، وَالبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْإِنَامُ،
وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخِذَنَا
بِذُنُونِنَا. وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحِمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبِيعِ، وَالرَّيِّعِ
الْمُغْدِقِ، وَالنَّبَاتِ الْمَوْثِقِ، سَحًّا وَابِلًا، تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ
بِهِ مَا قَدْ فَاتَ.

اللَّهُمَّ سَقِيَا مِنْكَ مُحِبَّةً مُرِيَّةً (مُرِيَّةً)، تَامَةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً،
هَنِيئَةً مَرِيعةً، زَاكِيًا نَبْتَهَا، ثَامِرًا فَرْعُهَا، نَاضِرًا وَرَقَهَا (أَرْزَاقَهَا)،
تُعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ.
اللَّهُمَّ سَقِيَا مِنْكَ تُعِشُ بِهَا نَجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَيُخَصِّبُ
بِهَا جَنَابُنَا، وَتَقْبِلُ (تَرْكُو) بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِشُ بِهَا مَوَاشِينَا،
وَتَتَدَّى بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضُوحَانَا؛ مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ،
وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُثْمَلَةِ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ.
وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَارًا هَاطِلَةً (بَاطِلَةً)، يُدَافِعُ الْوَدُقُ
مِنْهَا الْوَدُقَ، وَيَحْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ، غَيْرَ خَلْبٍ بَرَقُهَا، وَلَا جَهَامٍ
عَارِضُهَا، وَلَا قَنَعَ رِيَابِهَا، وَلَا شَفَانَ ذَهَابِهَا، حَتَّى يُخَصِّبَ لِأَمْرَاعِهَا
الْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَنْتُونَ، فَإِنَّكَ تَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا
قَنَطُوا وَتَنْشُرُ رَحِمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ. (تفسير ما فى هذه
الخطبة من الغريب) قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (انصاحت جبالتنا) أى تشققت من المحول،



الخطب (١١٦)

يقال: انصاح الثوب إذا انشقق. و يقال أَيْضًا: انصاح النبت و صاح و صوح إذا جف و يبس؛ كله بمعنى. و قوله: (و هامت دوابنا) أى عطشت، و الهيام: العطش. و قوله: (حدابير السنين) جمع حدبار، و هى الناقة التى أنصاها السير، فشبه بها السنة التى فشا فيها الجذب، قال ذو الرمة:

حدابر ما تنفك إلا مناخه
على الخسف أو ترمى بها بلدًا قفرا

وقوله: (ولا قزع ربابها)، القزع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب. و قوله: (وَلَا شَفَانَ ذهابها) فإن تقديره: وَلَا ذات شَفَانَ ذهابها. و الشَفَان: الريح الباردة، والذهاب: الأمطار اللينة. فحذف (ذات) لعلم السامع به .

﴿ ١١٦ ﴾ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَ شَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَ جَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ. إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَبَصَرٌ (بَصِيرَةٌ) مَنِ اهْتَدَى. وَ مِنْهَا: وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوَى عَنْكُمْ غَيْبِهِ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَ تَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَ لَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ (خَارِسَ) لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَ لَهَمَّتْ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا؛ وَلَكِنْ كُنْتُمْ نَسِيتُمْ مَا ذِكَّرْتُمْ، وَ أَمِنْتُمْ مَا حَذَرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَ تَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ الْحَقُّ بَيْنَهُ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَ اللَّهُ مِيَامِينُ الرَّأْيِ،



مَرَّاجِجُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ الْحَقِّ، مَتَارِيكُ اللَّبْغِيِّ، مَصَّوَا قُدُمًا عَلَى
الطَّرِيقَةِ، وَ أَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَبَّةِ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ،
وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ. أَمَا وَاللَّهِ، لَيْسَلَطَنَ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ تُقِفُ الدِّيَالُ
الْمَيَالُ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيَّهَ أَبَا وَذَحَةَ!
(الْوَذَحَةُ: الْخُنْفَسَاءُ. وَ هَذَا الْقَوْلُ يَوْمِيٌّ بِهِ إِلَى الْحَاجِّ، وَ لَهُ مَعَ الْوَذَحَةِ
حَدِيثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ.)

﴿ ١١٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي
خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ.
فَاعْتَبِرُوا بِزُؤْلِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ
أَوْصَلٍ (أَصْلٍ - أَهْلِ) إِخْوَانِكُمْ.

﴿ ١١٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَّةُ يَوْمَ الْبَاسِ،
وَالْبِطَانَةُ دُونَ (يَوْمَ) النَّاسِ، بِكُمْ أَضْرَبُ الْمُدِيرِ، وَارْجُوا طَاعَةَ
الْمُقْبِلِ. فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةِ خَلِيَّةٍ (جَلِيَّةٍ) مِنَ الْعِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ
الرَّيْبِ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا وَلِيَّ النَّاسِ بِالنَّاسِ.



﴿ ١١٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ جَمَعَ النَّاسُ
وَحَضَّاهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَنُوا مَلِيًّا

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَالُكُمْ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ
سَرَتْ سِرْنَا مَعَكَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَالُكُمْ! لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ! وَلَا هُدَيْتُمْ
لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا
رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوَى بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ
أَدْعَ الْجُنْدَ وَالمَصْرَ وَبَيْتَ المَالِ وَجِبَابَةَ الأَرْضِ، وَالقَضَاءَ بَيْنَ
المُسْلِمِينَ، وَالتَّنَظَّرَ فِي حُقُوقِ (حَقِّ) الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي
كِتَابَةٍ اتَّبَعَ أُخْرَى، اتَّقَلَّقُ تَقَلَّقُ القِدْحِ فِي الجَفِيرِ الفَارِغِ،
وَإِنَّمَا أَنَا نُطْبُ الرِّحَاءِ، تَدَوَّرُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ
مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا؛ هَذَا لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْيُ السَّوُّءُ.
وَاللهُ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي العَدُوِّ - وَلَوْ قَدْ حُمِّلْتُ لِقَاؤَهُ -
لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ
وَشَمَالٌ، طَعَانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَادِينَ رَوَّاعِينَ. إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثَرَةِ
عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ
الوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فَالَى الْجَنَّةِ، وَمَنِ
زَلَّ فَالَى النَّارِ.



﴿ ١٢٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَةِ، وَاتِّمَامَ الْعِدَاتِ، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ.
وَعِنْدَنَا. أَهْلَ الْبَيْتِ. أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ. أَلَا وَإِنَّ
شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ. مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ،
وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. اِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخِرُ لَهُ الذَّخَائِرُ،
وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ. وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُهُ لِبِهِ، فَعَازِيهِ عَنْهُ أَعْجَزُ،
وَعَازِيهِ أَعْوَزُ. وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيبُهَا
حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ. أَلَا وَارَبِّ اللِّسَانِ الصَّالِحِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ
تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

﴿ ١٢١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ

مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: نَهَيْنَا عَنِ الْحُكُومَةِ

ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا، فَلَمْ نَدِرْ أَيْ الْأَمْرِ نِ ارْشُدْ؟

فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ آتَى حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ
حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ
هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتْ



الْوَقْتِ وَلَكِنْ يَمَنُّ؟ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي،
كَنَاقِشِ الشُّوْكَةَ بِالشُّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا.
اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيَّ، وَكَلَّتِ التَّرْعَةُ بِأَشْطَانِ
الرَّكِي! أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ
فَأَحْكَمُوهُ، وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا وَلَهُ اللَّقَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا،
وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادِهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا،
وَصَفَافًا؛ بَعْضُ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا. لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعْزُونَ
عَنِ الْمَوْتِ (الْقَتْلَى). مَرَّةُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ
الصَّيَامِ، ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفُرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ. عَلَى
وُجُوهِهِمْ غَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ. أُولَئِكَ إِخْوَانِي الدَّاهِبُونَ. فَحَقَّ لَنَا
أَنْ نَظْمًا إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ الْأَيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَيِّ لَكُمْ
طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ
الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ. فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ،
وَاقْبَلُوا التَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاها إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُواها عَلَى أَنْفُسِكُمْ.



﴿ ١٢٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْخَوَارِجِ،
وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعَسَّكَرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ
عَلَى انْكَارِ الْحُكُومَةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَكُلُّكُمْ شَهِدٌ مَعَنَا صِفَيْنِ؟ فَقَالُوا: مِمَّنْ مَنْ شَهِدَ وَمِمَّنْ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

﴿ ١٢٨ ﴾

قَالَ: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفَيْنِ فِرْقَةٍ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةٍ، حَتَّى أَكَلِمَ كُلًّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ. وَنَادَى النَّاسَ، فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْعِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمُصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنَا وَ أَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَ اسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالْزَأَى الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَ التَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيْمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَ آخِرُهُ نَدَامَةٌ؛ فَأَقْبِلُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَ الزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَ عَصُوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ، وَ لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ؛ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَ إِنْ تَرَكْ ذَلِكَ. وَ قَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَ قَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا. وَ اللَّهُ لَنْ آيَبْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَى فَرِيضَتِهَا، وَ لَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا. وَ وَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحَقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ؛ وَ إِنْ الْكِتَابَ لَمَعَى، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَ إِنْ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَ الْآبَنَاءِ وَ الْإِخْوَانِ وَ الْقَرَابَاتِ (الْأَقْرِبَاءِ)، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَ شِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا، وَ مُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَ تَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ. وَ لَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَ الْإِعْوِجَاجِ، وَ الشُّبُهَةِ



وَالْتَّوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصَلَةٍ يُلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعْنًا، وَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَآمَسْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

﴿ ١٢٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ: لِأَصْحَابِهِ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ بِصِفَتَيْنِ

وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةً جَاشٍ عِنْدَ الْلِقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيَذُبْ (فَلْيَذُبْ) عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَا كُفَّ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ.

وَمِنْهُ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ؛ لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا، قَدْ خُلِيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْنَجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

﴿ ١٢٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَتِّ أَصْحَابِهِ عَلَى الْقِتَالِ

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَآخِرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ

أَنْبَى لِلشُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ؛ وَالتَّوَا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمَوْرٌ
لِلْأَسْتَةِ؛ وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرَبَطُ لِلْجَاشِ، وَاسْكُنْ لِلْقُلُوبِ؛
وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ. وَرَأَيْتُكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا
وَلَا تُخْلُوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ
مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْقُقُونَ بَرَايَتِهِمْ،
وَيَكْتَفِيهِمْ حَفَافِيهَا، وَوَرَاءُهَا، وَأَمَامَهَا؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا
فَيُسَلِّمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ،
وَأَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ
قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَابْتَغِ اللَّهَ لِنَفْسِكَ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ،
لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، وَانْتُمْ لَهَا مَيْمُ الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ
الْأَعْظَمُ. إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ، وَالدَّلَّ الْإِلَازِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَّ.
وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ (مَحْجُوبٍ) بَيْنَهُ وَبَيْنَ
يَوْمِهِ. مَنْ الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرُدُّ الْمَاءَ؟ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ
الْعَوَالِي، الْيَوْمُ تُبْلَى الْأَخْبَارُ (الْأَخْيَارُ)، وَاللَّهُ لَنَا أَشَوْقٌ إِلَى لِقَائِهِمْ
مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ
كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ. إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ
طَعْنِ دِرَاكِ يَخْرُجُ مِنْهُمْ النَّسِيمُ، وَضَرْبِ يَفْلِقُ الْهَامَ وَيُطِيحُ
الْعِظَامَ وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ؛ وَحَقٌّ يَرْمُوا بِالْمَنَاسِرِ
تَدْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ؛ وَيَرْجُمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَالِثُ (الْجَلَاثِثُ)؛



وَحَتَّى يُجَرِّبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ؛ وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخِيُولُ
فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.
أقول: الدعق: الدق، أى تدق الخيول بحوافرها أرضهم. و نواحر أرضهم:
متقابلاتها. و يقال: منازل بنى فلان تتناحر، أى تتقابل.

﴿ ١٢٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّحْكِيمِ

إِنَّا لَمْ نُحْكِمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ
خَطٌّ مَسْتُورَيْنِ الدَّقَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ.
وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكِمَ بَيْنَنَا
الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»
فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحْكِمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ
بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالْصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ،
وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا.
وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لَمْ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَأِنَّمَا فَعَلْتُ
ذَلِكَ لِتَيِّبَتِ الْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتِ الْعَالَمُ؛ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ
الْمُهْدَنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا، فَتَجْعَلَ عَنْ تَبَيُّنِ
الْحَقِّ، وَتَتَقَادِرَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ.

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ



نَقَصَهُ وَكَرَّثَهُ - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَ. فَإِنْ يُتَاهُ
بِكُمْ وَمِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ
لَا يُبْصِرُونَ، وَمَوْزَعِينَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ،
نُكْبٍ عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعَلِّقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ
يُعْتَصِمُ إِلَيْهَا. لَيْسَ خَشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ
مِنْكُمْ بَرَحًا، يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارَ صَدِيقٍ
عِنْدَ النَّدَاءِ (الَلِّقَاءِ)، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ.

— ١٢٦ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَوَّتَبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي (أَتَأْمُرُونِي) أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ!
وَاللَّهُ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ
كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ. أَلَا وَإِنَّ
إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي
الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ.
وَلَمْ يَضَعْ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ
اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِمْ وَدُهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ التَّعَلُّ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى
مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ (خَدِينٍ) وَالْأَمُّ خَدِينٍ.



﴿ ١٢٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْخَوَارِجِ أَيْضًا

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُصَلِّلُونَ
عَامَّةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتُكْفِّرُونَهُمْ
بِذُنُوبِي! سَيُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّ (الْبَرَاءَةِ)
وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يَذْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى
عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ (الْقَائِلَ) وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ
أَهْلَهُ؛ وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا
مِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذُنُوبِهِمْ،
وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ
أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ
مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ
يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ
إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالٍ التَّمَطُّ الْاَوْسَطُ فَالزَّمُودُ،
وَالزَّمُودُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ.
فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ. أَلَا
مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشَّعَارِ فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ. فَأَمَّا
حُكْمُ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ،



وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَوْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ - لَا أَبَاكُمْ - بُجْرًا، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسْتُهِ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا الْآيَتَعْدَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمَدِ لِلْحَقِّ - سَوْءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

﴿ ١٢٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَلَا حِمٍ بِالْبَصْرَةِ

يَا أَحَنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ، وَلَا حِمْحِمَةٌ حَيْلٍ. يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهُمْ أَقْدَامُ النَّعَامِ.

قال الشريف يومئذٍ بذلك إلى صاحب الزنج. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَيْلٌ لِسَكِّكُمْ الْعَامِرَةَ، وَالذَّوْرَ الْمُزَخْرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ فِتْلَتُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَأَبُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

كَأَنِّي أَرَاهُمْ (أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّبَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ. وَيَكُونُ



هَذَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّى يَمْسِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ
الْمُفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ.
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عِلْمُ الْغَيْبِ فَضَحَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَقَالَ لِلرَّجُلِ، وَكَانَ كَلْبِيًّا:

يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ يَعْلَمُ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمٍ.
وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ
اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ،
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ...»؛ فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى،
وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَسَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ
فِي النَّارِ حَطَبًا أَوْ فِي الْجَنَّةِ لَنْبَتَيْنِ مُرَافِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي
لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمُ عِلْمِهِ اللَّهُ نَبِيِّهِ فَعَلَّمَنِيهِ،
وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعْيَهُ صَدْرِي، وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي (جَوَارِحِي).



— ﴿ ١٢٩ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْمَوَازِينِ وَالْمَكَايِلِ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ،
وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ: أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ
مُضَيِّعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ. وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي زَمَنِ لَا يَزِدَادُ الْخَيْرُ
فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ

— ﴿ ١٣٦ ﴾ —

النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا. فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَّتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ،
وَأَمَكْنَتْ فَرِيسَتُهُ. اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ
تُبْصِرُ (تَنْظُرُ) إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا،
أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ
سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ
وَسُحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ
فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ ظَنَعْنَا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ،
وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْغَصَةِ، وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُسَالَةٍ لَا تَلْتَقَى إِلَّا
بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ، اسْتَصْغَارًا لِقُدْرِهِمْ، وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ! ذَاكَ اللَّهُ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، «ظَهَرَ الْفَسَادُ» فَلَا مُنْكَرٌ مُعِيرٌ، وَلَا زَاجِرٌ
مُرْدِحِرٌ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا
أَعَزَّ أَوْلِيَاءَهُ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ
مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!



— ﴿ ١٣٠ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا بِي ذَرَّجَهُ اللَّهُ لَمَّا أُخْرِجَ إِلَى الرِّبَاةِ

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ، فَارْجُ مِنْ غَضَبَتِ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ
عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ

عَلَيْهِ، وَ أَهْرَبَ مِنْهُمْ بِمَا خِفَتْهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَ سَتَعَلَّمُ مِنَ الرَّابِيعِ غَدًا، وَ الْآكْثَرُ حُسْدًا (حُسْرًا). وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا، ثُمَّ أَتَى اللَّهَ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا، لَا يُؤْنَسَنَّ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوْحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلَتْ دُنْيَاهُمْ لَا حَبْرُوكَ، وَلَوْ قَرَضَتْ مِنْهَا لَا مَنُوكَ.

﴿ ١٣١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيَّتَهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَ الْقُلُوبُ الْمُتَشَبِّهَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ، وَ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نَفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَةِ الْأَسَدِ؛ هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أَقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِتًّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا تِلَاسَ شَيْءٍ مِنْ فَضُولِ الْبُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَزْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ، وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَ تُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَ سَمِعَ وَ أَجَابَ، لَمْ يَسِيقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَ الدِّمَاءِ وَ الْمَغَانِمِ وَ الْأَحْكَامِ وَ إِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ



الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ،
وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ (الْجَائِفُ) لِلدَّوَلِ
فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُّوقِ،
وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ.

﴿ ١٣٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى. الْبَاطِنُ لِكُلِّ
خَفِيَّةٍ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، الْعَالِمُ بِمَا تَكُنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَحُونُ
الْعُيُونُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيُّهُ (نَجِيُّهُ)
وَبَعِيَّتُهُ، شَهَادَةٌ يُؤَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانُ.
وَمِنْهَا: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ. وَمَا هُوَ إِلَّا
الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ. فَلَا يُغَرِّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ
نَفْسِكَ. وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذَرَ الْإِقْدَالَ،
وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ. طَوَّلَ أَمَلٍ وَاسْتَبْعَادَ أَجَلٍ. كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ
فَازْعَجَهُ عَنِ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَایَا
يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَایَا وَإِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ.
أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَكْنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا!
كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ



لِلوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ؛ لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ! فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلَهُ، وَفَازَ عَمَلَهُ. فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِتَرْوُدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ؛ وَفَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ (لِلزَّوَالِ).

﴿ ١٣٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا التَّيْرَانِ الْمُضِيئَةَ، وَأَتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الشِّمَارُ الْيَانِعَةُ. مِنْهَا: وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لَا تَهْدُمُ أَرْكَائُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْرَمُ أَعْوَانُهُ.

مِنْهَا: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ، فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ.

مِنْهَا: وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يَنْفِذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ



مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ،
وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

مِنْهَا: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ
وَيَمْلَأُهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ
الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرُ الْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَسَمْعُ
لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرَبُّ لِلظَّمَانِ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ.
كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ
بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ،
وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ. قَدْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا
بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ،
وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمْ
الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.



— ١٣٤ —

وَمِنْ كَلَامِ لَمَّا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ شَاوَرَهُ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الزُّوْمِ بِنَفْسِهِ

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ؛
وَالَّذِي نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ
لَا يَمْتَنِعُونَ؛ «حَيٌّ لَا يَمُوتُ». إِنَّكَ مَتَى تَسِرَ (تَسِيرُ) إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ

بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبُ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً (كَهْفَةً) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مَحْرَبًا، وَاحْفَظْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالتَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى، كُنْتَ رِدًّا لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

﴿ ١٣٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ وَقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ

وَبَيْنَ عُثْمَانَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ لِعُثْمَانَ:

أَنَا أَكْفِيكَهُ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُغِيرَةِ:

يَا بَنَ اللَّعِينِ الْآبَرِ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مِنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مِنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ. أَخْرِجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهِ نَوَاكَ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!

﴿ ١٣٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمْ تَكُنْ بَيِّعْتُكُمْ إِلَّا يَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنْ أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَإِيَّاهُ اللَّهُ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَا قُوْدَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أَوْرِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا.

﴿ ١٤٢ ﴾



﴿ ١٣٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى طَلْحَةٍ وَالزُّبَيْرِ

وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَى مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلَبَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبْسَ عَلَى. وَإِنَّهَا لَلْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ (الْتَاكِتَةُ) فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَةُ، وَالشُّبُهَةُ الْمُغْدِفَةُ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ؛ وَقَدْ زَاغَ الْبَاطِلُ عَنْ نَصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَعْبِهِ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَا فِرْطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بَرِّي، وَلَا يُعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسِي! وَمِنْهُ: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوْذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلْبَسَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَّدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَارْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمِلَا. وَلَقَدْ اسْتَنْبَتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النَّعْمَةَ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ.



﴿ ١٣٨ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَا حِمٍ

يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى،
وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.
وَمِنْهَا: حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةٌ
أَخْلَافُهَا، حُلُوءًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي
غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِي
أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيدَ كِبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سَلْمًا
مَقَالِيدِهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيْرِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
مِنْهَا: كَانِي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالسَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ،
فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطَفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ. قَدْ
فَعَزَّتْ فَاعِرَتُهُ، وَثَقُلَتْ (نَفَلَتْ) فِي الْأَرْضِ وَطَاتُهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ،
عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَاللَّهُ لَيَشْرِدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا
قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ، حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ
عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا. فَالْزُمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْآثَارَ الْيَسِينَةَ، وَالْعَهْدَ
الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي التُّبُوءَةِ. وَعَلِمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْتَى
لَكُمْ طُرْقُهُ، لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.



﴿ ١٣٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتِ الشُّورَى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةٍ رَجِمٍ، وَعَائِدَةٍ كَرِيمٍ.
فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنَاطِقِي؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا
الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ
أَقِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

﴿ ١٤٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّهْيِ عَنْ عَيْبِ النَّاسِ

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ
يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبُ
عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزُ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ
وَعَيَّرَهُ بِلَوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ
أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ
مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا
سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ،
وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرَأَتْهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ!
لَا تَعَجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ (عَبْدٍ) بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنَ
عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْهَفْ مَنْ

﴿ ١٤٥ ﴾



عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلَيْكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

﴿ ١٤١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِقَةً دِينَ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ (النَّاسِ). أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السِّهَامُ، وَيُحِيلُ (يُحِيكُ) الْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فَسئل عليه السلام: عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه و وضعها بين أذنه و عينه ثم قال: أَلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ.

﴿ ١٤٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحِظِّ فِيمَا نَفَى إِلَّا مُحَمَّدٌةُ النَّبِيِّ، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَالِ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ؛ مَا أَجَوَدَ يَدَهُ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْرٍ. فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الصِّيَافَةَ، وَلْيُفَكِّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالتَّوَابِ، ابْتِغَاءَ التَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ



الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿ ١٤٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقْلِكُمْ (تَحْمِلُكُمْ)، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظْلِكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُم، وَمَا أَصْبَحْتَ تَجُودَانِ لَكُمْ بِرَبِّكُمَا تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لَخِيرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَا كُنْ أَمْرًا تَمْنَانِ فِئَكُمْ فَاطَاعَتَا، وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِتَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِعْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ، وَيَنْذَكَرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِلدُّرُورِ الرَّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «إِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا؛ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا». فَارْحَمِ اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ. اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِدِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ. اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا



بِالسَّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا «بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا»؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
 اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ
 الْجَاتِنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةَ، وَاجَاءَتْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ، وَأَعَيْتَنَا
 الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ، وَتَلَاَحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ (الْمِحْنُ)
 الْمُسْتَصْعِبَةُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِلَّا تَرُدُّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا
 وَاجِمِينَ. وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَالِسْنَا (تُنَاقِشْنَا) بِأَعْمَالِنَا.
 اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ؛ وَاسْقِنَا
 سُقْيَا نَافِعَةً مُرَوِّجَةً (مُرِيَّةً) مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي
 بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةً (نَاقِعَةً) الْحَيَا، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى، تُرَوِّى
 بِهَا الْقِيَعَانَ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ
 الْأَسْعَارَ؛ «إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ».



— ﴿ ١٤٤ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّصَهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى
 خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَحِبَّ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ
 الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً؛
 لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكُونِ ضَمَائِرِهِمْ؛
 وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَنِيهِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً،
 وَالْعِقَابُ بَوَاءً.

— ﴿ ١٤٨ ﴾ —

أَيُّ الَّذِينَ رَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنا، كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَائِستَعطَى الهُدَى، وَيُسْتَجَلَى الْعَمَى. إِنَّ الْآئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَ مِنْهَا: أَثَرُوا عَاجِلًا وَ آخَرُوا آجِلًا، وَ تَرَكَوا صَافِيًا. وَ شَرَبُوا آجِنًا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَ قَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالْفَقْدَ، وَ بَسَى بِهِ وَ وَا فَّقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَ صُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْمَشِيمِ لَا يَحْفَلُ مَا حَرَقَ (حَرَقَ). أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَ الْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَ عَوَّقَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ! إِذْ حَمَوْا عَلَى الْحُطَامِ، وَ تَشَاحَوْا عَلَى الْحَرَامِ؛ وَ رُفِعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَ أَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ؛ وَ دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَفَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَ دَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَ أَقْبَلُوا.

﴿ ١٤٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَتَايَا، مَعَ كُلِّ

جَرَعَةً شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكَلَةٍ غَصَصٌ. لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا
بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مَعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا يَهْدِمَ آخِرَ
مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكَلِهِ إِلَّا يَنْفَادَ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ؛
وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ؛ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ
يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ؛ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْ
مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ.
مِنْهَا: وَمَا أُحْدِثَتْ بِدَعَةٍ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ. فَاتَّقُوا الْبِدْعَ، وَالزُّمُومَا
الْمَهْيَعِ. إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شَرُّهَا.

﴿ ١٤٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اسْتَسَارَ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفَرَسِ بِنَفْسِهِ

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بَقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ
اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ (أَعَزَّهُ) وَأَمَدَّهُ (أَيَّدَهُ)،
حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ؛ وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ،
وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدِهِ، وَنَاصِرٌ جُنْدِهِ. وَمَكَانُ الْقَيْمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ
النِّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ؛ فَإِنْ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ
وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَدَافِيرِهِ أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ، وَإِنْ كَانُوا
قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ؛ فَكُنْ



قُطِبًا، وَاسْتَدِرَّ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ
إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا
وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعُورَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا
بَيْنَ يَدَيْكَ. إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ
(رَجُلٍ) الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونَ ذَلِكَ أَشَدَّ
لِكُلِّهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ
إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ
أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدِيدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ
نُقَاتِلُ فِيَمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ.

﴿ ١٤٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ
وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقَرِّوْا بِهِ بَعْدَ إِذْ
جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي
كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا آرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ
سَطَوْتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ. وَاحْتَصَدَ مَنْ احْتَصَدَ
بِالتَّقِمَاتِ.

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنْ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقُّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ!

فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ، وَصَاحِبَابِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُوْوٍ؛ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ؛ لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُؤَافِقُ الْهُدَى، وَإِنْ اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ، كَانَتْهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَاهُ وَزَبْرَهُ. وَمِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ. وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَعْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالتَّقَمَّةُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مِنْ أَسْتَنْصَحَ اللَّهُ وَفَّقَ، وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا لِهَدْيِ «الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ؛ وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ



أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةً الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قَدَرْتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا
لَهُ. فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ، وَالْبَارِي مِنَ
ذِي السَّقَمِ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكْتُمْ،
وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضْتُمْ، وَلَنْ تَمْسُكُوا
بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي بَدَلْتُمْ؛ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَاتِّهِمُوا
عَيْشَ الْعِلْمِ، وَمَوْتَ الْجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ (حِلْمُهُمْ)
عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ؛
لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ،
وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.



﴿ ١٤٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْبَصَرِ وَأَهْلِيهَا

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ،
لَا يَمْتَنِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
حَامِلٌ صَبٍّ لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قَنَاعُهُ بِهِ. وَاللَّهُ لَئِنْ
أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى
هَذَا. قَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ! فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمْ
السُّنَنُ، وَقَدِّمَ لَهُمُ الْخَبْرُ (الْخَيْرُ). وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ

شَبَّهَهُ. وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ الدَّمِ، يَسْمَعُ التَّاعِيَ، وَيَحْضُرُ
الْبَاكِي، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ.

— ١٤٩ —

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ شَهَادَتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. أَلَا جَلَّ مَسَاقُ
النَّفْسِ، وَالهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمَا أَطْرَدْتُ الْإِيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ
مَكُونِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيَّاهُ! عَلِمَ مَخْرُونُ!
أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَ مُحَمَّدًا ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا
سُنَّتَهُ. أَقْبُوا هَٰذِينَ الْعَمُودِينَ، وَ أَوْقِدُوا هَٰذِينَ الْمِصْبَاحِينَ،
وَ خَلَاكُمْ ذَمًّا مَا لَمْ تَشْرُدُوا. حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودًا،
وَ خَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ. رَبُّ رَحِيمٌ، وَ دِينٌ قَوِيمٌ، وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا
بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَ أَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَ غَدًا مُفَارِقُكُمْ. غَفَرَ
اللَّهُ لِي وَلَكُمْ! إِنْ تَنَبَّتِ الْوُطَاةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَةِ (الْمَزَلَةِ) فَذَاكَ،
وَ إِنْ تَدَحَّضَ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَ مَهَابِ رِيَّاحٍ، وَ تَحْتَ
ظِلِّ غَمَامٍ، اِضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا، وَ عَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا.
وَ إِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمُ بَدَنِي أَيَّامًا، وَ سَتُعَقَّبُونَ مِنِّي جُنَّةً
خَلَاءَ: سَاكِنَةٌ بَعْدَ حَرَائِكِ، وَ صَامِتَةٌ بَعْدَ نُطْقٍ. لِيُعِظْكُمْ هُدًى،
وَ خُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَ سُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْ



الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ، وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ، وَدَاعَى لَكُمْ وَدَاعُ امْرِئٍ
مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِ. غَدًا تَرَوْنَ آيَاتِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي،
وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوءِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي (مَكَانِي).

— ﴿ ١٥٠ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ فِيهَا إِلَى الْمَلَأِجِمِ

وَ أَخَذُوا بَيْنًا وَ شِمَالًا طَعْنًا (طَعْنًا) فِي مَسَالِكِ الْغَيْ، وَ تَرَكَ
لِمَ ذَاهِبِ الرُّشْدِ. فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْدَبِطُوا
مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ. فَكُمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهَ لَمْ يُدْرِكْهُ.
وَ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ! يَا قَوْمُ! هَذَا إِبَانٌ (إِبَانٌ) وَرُودٌ كُلِّ
مَوْعُودٍ، وَ دُئُوبٍ مِنْ طَلْعَةٍ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَ إِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا
يَسْرَى فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ
فِيهَا رِبْقًا، وَيُعْتَقَ فِيهَا رِقًّا، وَيَصْدَعَ شَعْبًا، وَيَشَعَبَ صَدْعًا. فِي
سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَشْرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ لَيْشَحَذَنَّ
فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ؛ تُجَلَّى بِالتَّزْيِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَ يُرْمَى
بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُعْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ.

مِنْهَا: وَ طَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لَيْسَتْ كَمَلُوا الْخَزَى، وَ يَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ؛
حَتَّى إِذَا اخْلُقَ الْأَجَلُ، وَ اسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَ أَشَالُوا
عَنْ لِقَاحِ حَرِيرِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَ لَمْ يَسْتَغْظَمُوا بِذَلِّ



أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ،
حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ؛ حَتَّى
إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ
السُّبُلُ، وَاتَّكَلَوْا عَلَى الْوَلَايَةِ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا
السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمُودَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ آسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ.
قَدْ مَارَوْا فِي الْحَيَرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ:
مِنْ مُتَقَطِّعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

﴿ ١٥١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاحْمَدُ اللَّهِ وَاسْتَعِينَهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ (مَزَاجِرِهِ)،
وَالِإِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. وَاشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجْبِيُّهُ وَصَفْوَتُهُ. لَا يُؤَاوِزِي
فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ،
وَالْجَهَالَةِ الْغَالِيَةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ؛ وَالتَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ،
وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ (الْحَلِيمَ)؛ يَحْيَوْنَ عَلَى فِتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كُفْرَةٍ.
ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدْ اقْتَرَبَتْ؛ فَأَتَقُوا سَكْرَاتِ
النِّعَمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقَمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قِتَامِ الْعِشْوَةِ،



وَاعِوجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا،
وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ، وَتَوُودُ
إِلَى قِطَاعَةِ جَلِيلَةٍ. شَبَابُهَا كَشِبَابِ الْغَلَامِ، وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ،
يَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ. أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ
بِأَوَّلِهِمْ؛ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ (يَتَكَلَّمُونَ) عَلَى جِيْفَةٍ
مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ،
فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاَعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ (الْبَقَاءِ). ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ
ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةُ الرَّحُوفِ، فَتَزْنِغُ قُلُوبُ
بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالُ بَعْدَ سَلَامَةٍ؛ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ
هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَاءُ عِنْدَ نَجْوِهَا. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا فَصَمَتَتْ،
وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتَتْ. يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادَمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ.
قَدْ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا
الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحَلِهَا،
وَتَرْضُهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَيَهْلِكُ
فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرْدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَبِيطُ الدِّمَاءِ،
وَتَلْمُ مَنْارُ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ،
وَيُدْبِرُهَا الْأَرْجَاسُ. مَرَعَادُ مِبْرَاقٍ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ؛ تُقَطِّعُ فِيهَا
الْأَرْحَامُ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ؛ بِرِثْيَا سَقِيمٍ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٍ.
مِنْهَا: بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ



وَبُغُورِ الْإِيمَانِ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ (أَنْصَابٍ) أَلْفِتَنَ، وَأَعْلَامَ
الْبِدْعِ؛ وَالزَّمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَوُثِّقَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ
الطَّاعَةِ؛ وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ؛
وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ؛ وَلَا تُدْخِلُوا
بُطُونَكُمْ لَعْقَ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعَيْنَ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةَ،
وَسَهْلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

﴿ ١٥٢ ﴾
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى
أَزَلِّيَّتِهِ؛ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ،
وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِإِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ
وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ؛ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ
لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ
آلَةٍ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ
لَا بِرُؤْيَاةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِطَافَةِ. بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا،
وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ
إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ
أَبْطَلَ أَزْلَهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ، فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ، فَقَدْ



حَيِّزُوْهُ. عَالِمٌ اِذَا مَعْلُوْمٌ، وَرَبٌّ اِذَا مَرْبُوْبٌ، وَقَادِرٌ اِذَا مَقْدُوْرٌ.
منها: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاَحَ لَائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَاثِلٌ؛
وَاسْتَبَدَلَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا؛ وَانْتَظَرْنَا الْغَيْرَ اِنْتَظَارَ
الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ. وَانَّمَا الْاِئِمَّةُ قَوَّامُ اللّٰهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَافُوْهُ
عَلَى عِبَادِهِ؛ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوْهُ، وَلَا يَدْخُلُ
النَّارَ اِلَّا مَنْ اَنْكَرَهُمْ وَاَنْكَرُوْهُ.

اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى خَصَّكُمْ بِالْاِسْلَامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِاَنَّهُ اسْمُ
سَلَامَةٍ، وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ؛ اصْطَفٰى اللّٰهُ تَعَالٰى مِنْهَجَهُ، وَبَيَّنَّ حُجْبَهُ،
مِنْ ظَاهِرٍ عَلِيْمٍ، وَبَاطِنٍ حَكِيْمٍ. لَا تَفْنِيْ غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِيْ
مَجَازِيْهُ. فِيْهِ مَرَايِعُ النِّعَمِ، وَمَصَابِيْحُ الظُّلُمِ، لَا تُفْتَحُ الْخِيَرَاتُ
اِلَّا بِمِفَاتِيْحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ اِلَّا بِمَصَابِيْحِهِ. قَدْ اَحْمَى
حِمَاهُ، وَارْعَى مَرَعَاهُ. فِيْهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفٰى، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَافِيْ.



— ﴿ ١٥٣ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهُوَ فِيْ مُهَلَّةٍ مِنَ اللّٰهِ يَهْوٰى مَعَ الْغَافِلِيْنَ، وَيَغْدُوْ مَعَ الْمُنْدَبِيْنَ، بِلَا
سَبِيْلٍ قَاصِدٍ، وَلَا اِمَامٍ قَائِدٍ.

منها: حَتّٰى اِذَا كُشِفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرِجَهُمْ مِنْ
جَلَابِيْبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوْا مُدْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوْا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا

بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أَحْذِرُكُمْ
وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ. فَلْيَنْتَفِعْ أَمْرُؤُ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ
سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدًّا وَاضِحًا
يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ
عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِنَعْسُفٍ فِي حَقِّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ
مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ
مِنْ عَجَلَتِكَ، وَانْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ
مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ؛ وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى
غَيْرِهِ، وَدَعَهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَضَعَ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ،
وَادْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ
تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدِمُ عَلَيْهِ عَدَا، فَاْمَهْدِ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ
لِيَوْمِكَ. فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ!
«وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ».

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثَبِّبُ وَيُعَاقِبُ،
وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ،
وَاخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَا قِيًّا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ
الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ،
أَوْ يَسْفِي عَظْمَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يُعَرِّبَ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ



حَاجَّةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ،
أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. اعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.
إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا؛ وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا؛
وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ
مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

﴿ ١٥٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَ نَاطِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَ نَجْدَهُ.
دَاعِ دَعَا، وَ رَاعِ رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي (الرَّاعِي)، وَ اتَّبِعُوا
الرَّاعِي. قَدْ خَاضُوا بِحَارِ الْفِتَنِ، وَ أَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ الشَّيْنِ.
وَ أَرَزَّ الْمُؤْمِنُونَ، وَ نَطَقَ الصَّالُونَ الْمُكْدِّبُونَ. نَحْنُ الشِّعَارُ
وَ الْأَصْحَابُ، وَ الْخَزَنَةُ وَ الْأَبْوَابُ؛ وَ لَا تُؤْتَى الثُّبُوتُ إِلَّا مِنْ
أَبْوَابِهَا؛ فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَعَى سَارِقًا.

مِنْهَا: فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ (الْأَيْمَانِ)، وَ هُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ. إِنْ نَطَقُوا
صَدَقُوا، وَ إِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا. فَلْيَصْدُقْ رَأْيُ أَهْلِهِ، وَ لِيُخْضِرْ
عَقْلُهُ، وَ لِيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَ إِلَيْهَا يَنْقَلِبُ.
فَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ
عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ



الْعَامِلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ (السَّائِلِ - السَّابِكِ) عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ.
فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ.
وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ:
أَسَائِرُهُ أَمْ رَاجِعٌ؟ وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ،
فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ.
وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ، وَيُغِضُّ
عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُغِضُّ بَدَنَهُ».

وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا وَكُلَّ نَبَاتٍ لَا غَيْرَ لَهُ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِائَةُ
مُخْتَلِفَةٌ؛ فَمَا طَابَ سَقِيهِ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ (احلوت)
ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبِثَ سَقِيهِ خَبِثَ غَرْسُهُ وَآمَرَتْ ثَمَرَتُهُ.

﴿ ١٥٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعَ خَلْقَةِ الْخُقَافِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْخَسَرَتْ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ
عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاعًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ.
هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ
الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ
فَيَكُونَ مُمَثَّلًا. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثُّلٍ، وَلَا مَشُورَةٍ مُشِيرٍ،
وَلَا مَعُونَةٍ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقَهُ بِأَمْرِهِ، وَادْعَنَ لِعَاطَتِهِ، فَأَجَابَ



وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَكَيْفَ عَشَيْتَ أَعْيُنَهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نَوْرًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلَ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا. وَرَدَّعَهَا بِتَلَالُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِسْرَاقِهَا، وَآكَنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلُجِ اثْتِلَاقِهَا، فَهِيَ مُسَدِّلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سَرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ. فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِسْرَاقِ نَوْرِهَا عَلَى الضُّبَابِ (الضُّلُوعِ) فِي وَجَارِهَا، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانِ عَلَى مَاقِيهَا، وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا. فَسُبْحَانُ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا، وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَقَرَارًا، وَجَعَلَ لَهَا أَجْنَحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرِانِ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ، غَيْرُ ذَوَاتِ رِيْشٍ وَلَا قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَامًا. لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقُّا فَيَنْشَقُّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَنْقَلَا. تَطِيرُ وَلَكُّهَا لَاصِقٌ بِهَا لَا جِئِيَ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْقَعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ؛ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَسْتَدَّ أَرْكَانُهُ،



وَيَحْمِلُهُ لِلْثَهْوِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ، فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خِلَافٍ مِنْ غَيْرِهِ.

— ١٥٦ —

وَمِنْ كَلَامِ لَهْ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاطِبٌ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطْعَمْتُنِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. وَأَمَّا فَلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأَى (رَاحِئَةً) النِّسَاءِ، وَضَعْنُ غِلَافِي صَدْرَهَا كَمِرَجَلِ الْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيتُ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَى إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ. وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

منه: سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ. فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحَرِّزُ الْآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ، وَتُبَرِّزُ «الْبَحِيمُ لِلْغَاوِينَ». وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرُ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقَلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى.

منه: قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ. لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُتَقَلَّوْنَ عَنْهَا.



وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَإِنَّهُمَا لَا يُفَرِّيانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ.
وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالتَّوْرُ الْمُبِينُ،
وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّئْيُ النَّافِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ
لِلْمُتَعَلِّقِ. لَا يَعْوجُّ فَيُقَامُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلِفُهُ كَثْرَةُ
الرَّدِّ، وَوُلُوحُ السَّمْعِ. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبَرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ، وَهَلْ سَأَلْتَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: «الْم.

أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» عَلِمْتُ أَنَّ
الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَنا وَبَيْنَنا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ
أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ
لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مِنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ
عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبَشِّرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ
وَرَائِكَ» فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟» فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ
الْبُشْرَى (الْيُسْرَى) وَالشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ
بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ
سَطَوْتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ



السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالتَّبِيدِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ وَ الزِّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَيْمَنْزِلَةٍ رَدَّةٍ، أَمْ بَيْمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بَيْمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ».

﴿ ١٥٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ، وَ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَ دَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَ عَظَمَتِهِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِّهِ بِالْمَاضِينَ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ؛ مُتَشَابِهَةٌ (مُتَسَابِقَةٌ) أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ. فَكَانَتْكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدَوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ؛ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَارْتَبَكَ فِي الْمَلَكَاتِ، وَ مَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ. فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَ النَّارُ غَايَةُ الْمُفْرِطِينَ.

اعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَ الْفُجُورُ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ (دَلِيلٍ)، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحَرِّزُ مَنْ لَجَا إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا، وَبِالْبَقِيَّةِ تُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى. عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَ أَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ! فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَ أَنْارَ طَرِيقَهُ؛ فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ، أَوْ



سَعَادَةً دَائِمَةً. فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. قَدْ دُلِّمْتُ عَلَى الزَّادِ، وَأَمِرْتُ بِالظُّعْنِ، وَحُثِّثْتُ عَلَى الْمَسِيرِ. فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكٍ وَوُقُوفٍ، لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ (الْمَسِيرِ). أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ، وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ وَحِسَابُهُ!

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْعَبٌ. عِبَادَ اللَّهِ، احذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشْيِبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ. اْعَلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُمُومًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحِفَاطَ صَدِيقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْرُكُمُ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ، وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لِاحِقًا بِهِ، فَكَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخْطَ (مَحْطًا) حُفْرَتِهِ؛ فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلٍ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدٍ (مُقَرَّنٍ) غُرْبَةٍ! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشَيْتَكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَا حَتَّ عَنْكُمْ الْبَاطِلُ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مُصَادِرَهَا، فَاتَّعْظُوا بِالْعِبَرِ (الْعِبَرَةِ)، وَاعْتَبَرُوا بِالْغَيْرِ، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ.



﴿ ١٥٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ،
وَأَنْتِقَاضِ مِنَ الْمُبَرَمِ؛ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالتَّوَرِ
الْمُقْتَدَى بِهِ. ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ
أُخْبِرْكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي،
وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

وَمِنْهَا: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَادَّخَلَهُ الظَّلَمَةُ
تَرْحَةً، وَأَوَّلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ،
وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ
مُورِدِهِ. وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَبًا
بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ، وَلِبَاسِ
شِعَارِ الْخَوْفِ، وَدَثَارِ السَّيْفِ. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ
الْآثَامِ. فَأَقْسِمُ، ثُمَّ أَقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّ أُمِّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ
النَّخَامَةُ، ثُمَّ لَا تَذَوْقُهَا وَلَا تَطْعُمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّرَ الْجَدِيدَانِ.

﴿ ١٥٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جَوَارِكُمْ، وَأَحْطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ،

﴿ ١٦٨ ﴾

وَأَعْتَقْتُمْ مِنْ رَبِّي الدُّلَّ، وَخَلَقَ الصَّيِّمَ، شُكْرًا مِثْلَ الدُّلِّ الْقَلِيلِ،
وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ، وَشَهْدَةً الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

﴿ ١٦٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو
(يَغْفِرُ) بِحِلْمٍ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي؛
حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَ أَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ
الْحَمْدِ عِنْدَكَ؛ حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ؛ حَمْدًا
لَا يُحِبُّ عَنْكَ، وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ؛ حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَى
مَدَدُهُ. فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ،
لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ. لَمْ يَنْتِهَ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ.
أَدْرَكَتِ الْأَبْصَارُ، وَ أَحْصَيْتِ الْأَعْمَالُ (الْأَعْمَارُ)، وَ أَخَذَتْ
(بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ). وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ
قُدْرَتِكَ، وَنُصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ (شَأْنِكَ)، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا
مِنْهُ، وَ قَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَ حَالَتِ
سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَاعْمَلَ فِكْرَهُ،
لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ



فِي الْمَوَاءِ سَمَواتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ
طَرْفُهُ حَسِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا، وَسَمْعُهُ وَاهِيًا، وَفَكْرُهُ حَائِرًا.
مِنْهَا: يَدْعَى بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بِاللَّهِ لَا يَتَّبِعُنَّ
رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاؤِهِ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ
- إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا
خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ. يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي
الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
يُقْصَرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ؟ أَلْتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ
كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ
عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ
مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا وَوَعْدًا. وَكَذَلِكَ
مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، أَثَرَهَا عَلَى اللَّهِ
تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوءَةِ، وَدَلِيلٌ لَكَ
عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَغَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ
عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا، وَفُطِمَ عَنْ رِضَائِهَا،
وَزُورِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَيْتُ بِمَوْسَى كَلِمِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا
أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خَيْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ



كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تَرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لَهُزَالِهِ، وَتَشْدُبُ لَحْمِهِ.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِيَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخَوْصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ فُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَرِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرِ، وَيَلْبَسُ الْخَشَنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجَوْعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانَتُهُ مَا تَنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتَتُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزَنُهُ (يُحْزَنُهُ)، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يَذِلُّهُ، دَابَّتْهُ رِجَالُهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ.

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعِزًّا لِمَنْ تَعَزَّى. وَآحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصِّ لَأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا. أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا، وَآخَمَضَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَابَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكُنِيَ بِهِ شَقَاقًا لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ.



وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكُبُ الْهِمَارَ الْعَارِيَّ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فُلَانَةُ- لِأَحَدِي أَزْوَاجِهِ- غَيْبِي عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَاحْبَبَ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْ لَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيشًا، وَلَا يَتَعَتِّدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ. وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُدْلِكُ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَغُيُوبِهَا؛ إِذَا جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُفْلَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ الْعَظِيمُ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ.

فَتَأْتِي مَتَاسٍ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجُهُ، وَالْأَفْلَايَا مَنِ الْمَلَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ



رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ،
وَقَائِدًا نَطْلُقُ عَقِبَهُ! وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدْرَعِي هَازِمًا حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ
مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أُغْرِبُ
(أَعَزِبُ) عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى.

﴿ ١٦١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ، وَ الْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَ الْمُنْهَاجِ الْبَادِي،
وَالْكِتَابِ الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ؛
أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِلَةٌ. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجْرَتُهُ
بِطَبِيبَةَ. عَلَاهَا ذِكْرُهُ وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهِ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةِ كَافِيَةٍ،
وَمَوْعِظَةِ شَافِيَةٍ، وَدَعْوِ مُتَلَافِيَةٍ. أَظْهَرَهُ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ،
وَقَمَعَ بِهِ الْبِدْعَ الْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ. فَمَنْ
يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمَ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمَ
كِبَوْتُهُ، وَيَكُنْ مَأْبَهُ إِلَى الْحُزْبِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ
(السَّيِّدِ). وَاتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَاسْتَرْشِدْهُ
السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغَبَتِهِ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النُّجَاةُ غَدًا، وَالْمَنْجَاةُ
أَبَدًا. رَهَبٌ فَأَبْلَغُ، وَرَغَبٌ فَاسْبِغْ؛ وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا،



وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَابْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ؛ فَغَضُّوا (أَرْفَضُوا) عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غُيُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا. فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالمُجِدِّ الكَادِحِ. وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ؛ قَدْ تَرَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَانْقَطَعَ سُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَرَاوَرُونَ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ (يَتَجَاوَرُونَ). فَاحْذَرُوا، عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، الَّتِي تَظِيرُ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعِلْمُ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقُ جَدُّ وَالسَّبِيلُ قَصْدٌ.



— ﴿ ١٦٢ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ
وَقَدْ سَأَلَهُ: كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ
عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ؟ فَقَالَ:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِيلُ الْوُضِيِّينَ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمَ: أَمَّا

الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلى نسباً، والأشدون برسول الله ﷺ نوطاً، فإنها كانت آثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين؛ والحكم الله، والمعود إليه القيامة. ودع عنك نهباً صريحاً في حجراته

ولكن حديثاً ما حديث الزواجل

وهلم الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه؛ ولا غرو والله، فيا له خطباً يستفرغ العجب، ويكثر الأود. حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، وسد فوارده من ينبوعه، وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً، فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى، أحلهم من الحق على محضه؛ وإن تكن الأخرى. «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، إن الله عليم بما يصنعون».

﴿ ١٦٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاد، ومُسِيلِ الوهاد، ومُخْصِبِ النجاد. ليس لأوليئته ابتداء، ولا لأزليئته انقضاء. هو الأول ولم يزل، والباقي بلا أجل. خرت له الجباه، ووجدته الشفاء. حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها. لا تُقَدَّرُ الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات. لا يقال



لَهُ: «مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ «بِحَقِّي» الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: «مَتَى؟»
وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ؟» لَا شَيْحٌ فَيَتَقَصَّى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحَوَّى.
لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتَّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، وَلَا يَخْفَى
عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لَحْظَةً، وَلَا كُرُورٌ لَفْظَةً، وَلَا اِزْدِلَافٌ
رَبْوَةً، وَلَا انْبِسَاطٌ خُطْوَةً، فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا عَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ
الْقَمَرُ الْمُتَنِيرُ، وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ التَّوَرِّ فِي الْأَفْوَالِ وَالْكُرُورِ،
وَتَقْلُبُ الْأَرْزَمَةَ وَالذُّهُورَ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ.
قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ
الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ، وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَتَأْثُلِ الْمَسَاكِينِ،
وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِينِ. فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَالْإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.
لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ
خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صَوْرَتَهُ. لَيْسَ
لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ
الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى.

مِنْهَا: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ،
وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ! بُدِئْتَ «مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ»، وَوُضِعْتَ
«فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَآجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ
أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ



مَقَرَّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدَهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَذَاكَ
لَا جَرَارَ الْغَدَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ
طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟! هَيَّاتَ! إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهِئَةِ
وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمَنْ تَنَاقُضَ لَهُ بِحُدُودِ
الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ.

﴿ ١٦٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ
وَشَكَّوْا مَا نَقَمُوهُ عَلَى عُثْمَانَ وَسَلَّوْهُ مُحَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ
وَاسْتِعْتَابَهُ لَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي
مَا أَقُولُ لَكَ! مَا عَرِفْتُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا أَذُوكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ.
إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَتُخْبِرُكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا
بِشَيْءٍ فَتُبَلِّغُكَ بِهِ. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا،
وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَحَبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ
الْخَطَّابِ بِأَوْلى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَشَيْجَةِ رَحِمٍ مِنْهُمَا؛ وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَلَا.
فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمَى، وَلَا تَعْلَمُ مِنْ
جَهْلِ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ (الهُدَى) لَقَائِمَةٌ.



فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدًى وَهَدًى،
فَاقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً (مَنْزُوكَةً). وَإِنَّ السُّنَّةَ
(السَّيْرَ) لَنَزِيرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ
شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُودَةً
(مَعْلُومَةً)، وَاحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ
وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ
يُرْتَبَطُ (يُرْتَبِكُ) فِي قَعْرِهَا».

وَإِنِّي أُنْشِدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ
يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَيَلْبَسُ أَمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبْثُ الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ
مِنَ الْبَاطِلِ؛ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرَجًا. فَلَا تَكُونَنَّ
لِمُرْوَانَ سَيِّفَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقْضَى الْعُمُرُ.
فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤْجَلُونِي، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ.
فَقَالَ ﷺ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَاجْلُهُ
وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.

— ﴿ ١٦٥ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ ﷺ يَذْكُرُ فِيهَا مَجِيبَ خِلْفَةِ الطَّائِفِ

إِبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا مُجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَ مَوَاتٍ، وَ سَاكِنٍ وَ ذَى

— ﴿ ١٧٨ ﴾ —

حَرَكَاتٍ؛ وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنَعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَقَعَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالَتُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيَّاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرِّفَةٍ فِي زِمَامِ السَّخِيرِ، وَمُرْفِرَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ، وَالْفَضَاءِ الْمُتَفَرِّجِ.

كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي مَجَابِّ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضُهَا بَعْثَالَةَ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْمَوَاءِ (السَّمَاءِ) خُفُوفًا، وَجَعَلَهُ يَدِفُ دَفِيفًا، وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنَعَتِهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبِ لَوْنٍ لَا يَشْوِيهِ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ فِيهِ؛ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوقَ (فُرِقَ) بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ.

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائِفُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَصَدَّ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْصِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَحَ قَصْبَهُ، وَذَنَبَ أَطَالَ مَسَحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشَرُو مِنْ طِيَّهِ، وَسَمَاهُ مُطْلَعًا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قَلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُورِيَّتُهُ.

يَخْتَالُ بِالْوَانَةِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ. يُفْضَى كَلَفُضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيُؤَرُّ بِمَلَاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ لِلضَّرَابِ. أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى



مُعَايَنَةٍ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ. وَلَوْ كَانَ كَزَعَمٍ مَن
يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا (تَنْشَحُطُ) مَدَامُعُهُ، فَتَقِفُ فِي
صَفَقَتِي جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبْيَضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلِ
سَوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعَجَبٍ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغُرَابِ!
تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِي مِنْ فَضِيَّةٍ، وَمَا أُنبِتَ عَلَيْهَا مِنْ حَجِيبِ دَارَاتِهِ،
وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعَقِيَانِ وَفِلَذَ الزَّرَجِدِ. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتِ
الْأَرْضُ قُلْتُ: جَنَى جَنَى مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَّبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَالِيسِ
فَهُوَ كَمَوْشَى الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقٍ عَصَبِ الْيَمَنِ. وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ
فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ. يَمْشِي
مَشَى الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيهِ، فَيَقْهَقُهُ
ضَاحِكًا لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وَشَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى
قَوَائِمِهِ زَقَامُوعًا لَا بِصَوْتٍ يَكَادِيئِينَ عَنْ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ
تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمُسٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ. وَقَدْ
نَحَمَتِ مِنْ ظُنُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةً خَفِيَّةً، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ
فُزْعَةٌ خَضَاءُ مُوَشَّاءَ. وَمَخْرُجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ، وَمَعْرُزُهَا إِلَى
حَيْثُ (جَنْبِ) بَطْنِهِ كَصَبِغِ الرَّسْمَةِ (الْوَشْمَةِ) الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَرِيرَةِ
مُلبَسَةِ مِرَاءِ ذَاتِ صِقَالٍ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّحٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ
يُحْيِلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخَضِرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةً
بِهِ. وَمَعَ فَتَقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَفْخَوَانِ، أَيْضُ



يَقُقُّ، فَهُوَ بَيَاضُهُ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ.

وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ
وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصِ دِيَابِجِهِ وَرَوْنِقِهِ. فَهُوَ كَالْأَزْهَارِ الْمَبْثُوثَةِ،
لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَّبِيعٍ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِهِ،
وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَبْتُتُ تَبَاعًا، فَيَنْحُتُ مِنْ قَصْبِهِ
الْمَحْتَاتِ أَوْرَاقِ الْأَعْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَحُّقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ
سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ (سَاتِر) الْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ
مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْنَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً،
وَتَارَةً خَضِرَةً زَرْجَدِيَّةً، وَآحِيَانًا صُفْرَةً عَسَجَدِيَّةً. فَكَيْفَ تَصِلُ
إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفُطْنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَظَنُّمُ
وَصْفِهِ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ!

وَأَقْلَّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامُ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةُ
أَنْ تَصِفَهُ؛ فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَّاهُ
لِلْعُبُونِ، فَادْرَكْتُهُ مُحَدُودًا مُكُونًا، وَمُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا؛ وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ
عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ.

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الدَّرَّةِ وَالْمَهْمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ
الْحَيَاتَانِ وَالْفَيْلَةِ؛ وَوَاى عَلَى نَفْسِهِ، إِلَّا يَضْطَرِبُ شَبَّحٌ مِمَّا أَوْلَجَ
فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرٍ (بِبَصَرِكَ) قَلْبَكَ لَخَوَّ مَا يَوْصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ



نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَيَّ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا،
وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذِهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ غُبَيْتِ
عُرُوقِهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيْقِ
(تَعْلِيْقِ) كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ
تِلْكَ الثِّمَارِ مُحْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا. تُجْنِي مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ
فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيْهَا، وَيُطَافُ عَلَى نَزَائِلِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا
بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ
تَتِمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نَقْلَةَ الْأَسْفَارِ. فَلَوْ
شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَهْيَا الْمُسْتَمْعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَبْهَجُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ
الْمَنَاظِرِ الْمَوْنِقَةِ، لَرَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي
هَذَا إِلَى مُجَاوَزَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ
يَسْعَى (سَعَى) بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله **الغُبَيْتِ**: «يُور بِمَلاقِحِهِ»، **الْأَر**:
كناية عن النكاح، يقال: أَر الرجل المرأة يُورها، إذا نكحها. وقوله **الغُبَيْتِ**: «كَانَتْ
قَلْع دَارِي عُنْجِه نَوْتِيَه» القلع: شراع السفينة، و داري: منسوب إلى دارين،
وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب. وعُنْجِه: أى عطفه. يقال: عُنْجَتِ الناقة
- كَنَصَرَتْ - أَعْنَجَهَا» عُنْجًا إِذَا عَطَفْتَهَا. و النوتى: الملاح. وقوله **الغُبَيْتِ**:
«ضَفْتِي جُفُونِهِ أَرَادَ جَانِبِي جَفُونِهِ. وَ الضفَتان : الجانبان. وقوله **الغُبَيْتِ**:
«و فلذ الزبرجد» الفلذ: جمع فلذة، وهى القطعة. وقوله **الغُبَيْتِ**: «كَبَائِسِ
اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ» الكباسة: العنق. والعساليج: الغصون، واحدها عسلوج .



﴿ ١٦٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَيْتَ أَصْغَرَكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلَيْتَ أَكْبَرَكُمْ بِصَغِيرِكُمْ؛ وَلَا تَكُونُوا
كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ؛
كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي آدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وَزَرًّا، وَيُخْرَجُ حِضَانُهَا شَرًّا.
وَمِنْهَا: افْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمِ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ آخِذٌ
بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالٌ مَعَهُ. عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ
لِبَنِي أُمِّيَّةٍ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَنْعُ الْخَرِيفِ. يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ
رُكْمًا كَرُكْمِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا. يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ
كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَنْبِتْ (تَنْبِتْ) عَلَيْهِ
أَكْمَةً، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنُهُ رُضْ طُودٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ. يُذْعِدُهُمْ
اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ، ثُمَّ يُسَلِّكُهُمْ يَتَابِعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ
قَوْمٍ حُقُوقِ قَوْمٍ، وَيُمْكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَإِيمُ اللَّهِ، وَلِيَدِ اللَّهِ، وَلِيَدِ اللَّهِ مَا فِي
أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوفِ وَالتَّمَكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ
الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعَ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلُكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مِنْ قُوَى
عَلَيْكُمْ. لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي، لِيُضَعِفَنَّ لَكُمْ
الَّتِي مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَّعْتُمُ
الْأَدْنَى، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ،



سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَا جَ الرَّسُولِ، وَكُفَيْتُمْ مَوْئِنَهُ الْإِعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمْ
الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ.

﴿ ١٦٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيَّنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا
نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدَفُوا عَنِ سَمِّ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. الْفَرَائِضُ
الْفَرَائِضُ! أَدْوَهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا
غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَآحَلَ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ
عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي
مَعَاقِدِهَا. «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» إِلَّا بِالْحَقِّ،
وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ
(الْبَاسُ) أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا
تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ
وَالْبَهَائِمِ. أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ،
وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.



﴿ ١٦٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ:

لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا اخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقَوَّةِ
وَالْقَوْمِ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهَذَا
هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالتَّفَتَ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ
(إِعْدَارُكُمْ - إِعْرَارُكُمْ)، وَهُمْ خِلَالُكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا؛
وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ
جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً.

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ،
وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ؛ فَاصْبِرُوا حَتَّى
يَهْدَا النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً؛
فَاهْدُوا عَنِّي، وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا
فَعْلَةً تُضْعِضُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مِثَنَةً، وَتَوْرِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً. وَسَأَمْسِكُ
الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكْتُ؛ وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَأَخْرِجُ الدَّوَاءَ الْكَيَّ؛

﴿ ١٦٩ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرِ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ

﴿ ١٨٥ ﴾

عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا
حَفِظَ (عَصَمَ) اللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِمَنْ رِكُمْ،
فَأَعْطَوْهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ (متلومين) وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا. وَاللَّهُ
لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ
أَبَدًا حَتَّى يَأْزِرَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَلَّؤُوا عَلَى سَخَطَةِ إِمَارَتِي، وَصَاصِرُ مَا لَمْ أَخَفْ
عَلَى جَمَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالِهِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ
الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ،
فَارَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا.
وَلَكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ، وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ.



﴿ ١٧٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ ﷺ

كَلَّمَ بِهِ بَعْضُ الْعَرَبِ وَ قَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرَّبَ إِلَيْهِ مِنْهَا
لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لَتَزُولَ الشَّبَهَةُ مِنْ نَفْسِهِمْ،
فَبَيَّنَ لَهُ ﷺ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا بَعْ، فَقَالَ:
أَنَا رَسُولُ قَوْمٍ، وَلَا أَحْدَثُ حَدَّثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ ﷺ:
أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعُثُوكَ رَائِدًا تَتَّبَعِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ،
فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَ أَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَ الْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى

الْمُعَاطِشِ وَالْمُجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَ مُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَاءِ وَ الْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَمَدُّ إِذَا يَدَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنَعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ. (وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكَلْبِ الْجَرْمِيِّ).

﴿ ١٧١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصِفَيْنِ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَ الْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ مَجْرَى لِلشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ، وَ مُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ؛ وَ جَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ؛ وَ رَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ، وَ مَدْرَجًا لِلهَوَامِّ وَ الْأَنْعَامِ، وَ مَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى؛ وَ رَبَّ الْجِبَالِ الرُّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا، وَ لِلخَلْقِ اعْتِمَادًا. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ وَ سَدَّدْنَا لِلْحَقِّ، وَ إِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَ اعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ. أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَ الْغَائِثُ عِنْدَ نَزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاطِ! أَلْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَ الْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ.

﴿ ١٧٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارَى عَنْهُ سَمَاءٌ، سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا.

﴿ ١٨٧ ﴾

منها: وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ؛
فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَا حَرَصَ وَأَبَعْدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ،
وَأِنَّمَا طَلَبْتُ حَقَّيْ وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي
دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ
(هَبَّ) لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِيدُكَ (أَسْتَعِينُكَ) عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛
فَاتَهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنَزِلَتِي، وَاجْمَعُوا عَلَى
مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي
الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا تُجْرَى الْأَمَةُ عِنْدَ
سِرَائِمِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا،
وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ
مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا
غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدَّمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
وغيرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا، وَطَائِفَةً غَدْرًا. فَوَاللَّهِ
لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ (مُتَعَمِّدِينَ)
لِقَتْلِهِ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّوْهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ
فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعَا مَا أَنْتُمْ قَدْ قَتَلُوا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ.



﴿ ١٧٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمِينٌ وَحِيَّةٌ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرٌ نَقَمَتِهِ.
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ
(أَعْمَلُهُمْ) بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتَعْتَبَ، فَإِنْ أَبَى
قَوْلَ. وَلَعَمْرِي، لَنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ
النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ
عنها، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلَا وَإِنِّي
أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا خَيْرٌ مِمَّا وَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ
عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ
الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ (يَحْمِلُنَّ) هَذَا الْعِلْمُ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ
وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَاْمضُوا لِمَا تُوْمَرُونَ بِهِ، وَاقْفُوا عِنْدَ
مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ
تُكْرِرُونَهُ غَيْرًا.

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا،
وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلِكُمْ
الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ
وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا؛ وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَدَرَتْكُمْ شَرَّهَا؛

فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا؛ وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا؛ وَلَا يَحِزَنَّ (يَحِزَنَّ) أَحَدُكُمْ خَنِينَ (خَنِينَ) الْأَمَةِ عَلَى مَا زُورِيَ عَنْهُ مِنْهَا، وَاسْتَمْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحَفَّظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

﴿ ١٧٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ؛ وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَاللَّهُ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مَظْنَتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبَسَ (يَلْبَسَ) الْأَمْرَ وَيَقَعَ الشُّكُّ. وَاللَّهُ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَيْتَن كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا. كَمَا كَانَ يَزْعُمُ. لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَارِزَ قَاتِلِيهِ، وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ؛ وَلَيْتَن كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ



يَتَبَغَى لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَنَهِّينَ عَنْهُ، وَالْمُعَذِّرِينَ فِيهِ؛ وَلَئِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَتَبَغَى لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَّ (يَرْكُبُ) جَانِبًا، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يُعْرِفْ بِأَبْنَاهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

﴿ ١٧٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ، مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمَ أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَبِيٍّ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ (رَوِيٍّ)، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا؛ إِذَا أَحْسَنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا. وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَبِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَالَ هَذَا الْأَمْرِ. وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعُهُ فِي أُذُنِّي وَأُفْضِي بِهِ إِلَى.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللَّهِ، مَا أَحْتُكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَاسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا،
وَلَا أَنهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَاتَّاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

﴿ ١٧٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ، وَاتَّعْظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ؛
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَّ
لَكُمْ مُحَابَّتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهِهِ مِنْهَا، لِيَتَّبِعُوا (لِيَتَّبِعُوا) هَذِهِ،
وَلِيَتَّعِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ
(حُجِبَتْ) بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». وَاعْلَمُوا أَنَّهُ
مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرِّهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ
إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ؛ فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى
نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنَزَعًا، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى
مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ
ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا. فَكُونُوا
كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. فَوَضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ
الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ.
وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يُعْشُ، وَالْهَادِي

الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَ الْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ؛ وَ مَا جَالَسَ هَذَا
الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بَزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ
نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى.

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ
قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى؛ فَاسْتَشْفَوْهُ مِنْ آدَوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى
لَأَوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالتَّفَاقُ،
وَ الْغَيُّ وَ الضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا
بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَ قَائِلٌ (مَاحِلٌ) مُصَدِّقٌ، وَ أَنَّهُ مَنْ
شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَ مَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادَى مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ
حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَ عَاقِبَةٍ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ». فَكُونُوا
مِنْ حَرْثِهِ وَ اتَّبَاعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصَحُوهُ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَغْشَوْا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

الْعَمَلُ الْعَمَلُ، ثُمَّ النِّهَايَةُ النِّهَايَةُ، وَ الْإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ، ثُمَّ
الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَ الْوَرَعُ الْوَرَعُ! «إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ»،
وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا
إِلَى غَايَتِهِ. وَ اخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَ بَيِّنَ
لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَ حَاجِجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.



أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءُ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ؛ وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا لَا تَخَافُوا، وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»، وَقَدْ قُلْتُمْ: «رَبُّنَا اللَّهُ»، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ (طَاعَتِهِ)، ثُمَّ لَا تَمُرُّوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ إِنِّي أَكُمُ وَتَهْنِيعَ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا، وَلِيُخْزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزِنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبَدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمَ بِمَا آتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَّ مَا اسْتَحَلَّ عَامًّا أَوَّلَ،



وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلٌ؛ وَأَنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ. فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَّ سَتْمُوهَا، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصُمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَآتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيَنْكِرَ مَا عَرَفَ. وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شَرْعَةً (شَرِيعَةً)، وَمُتَّبِعٌ بِدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سَنَّةٌ، وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّةٌ.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ، وَنَبَاحُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَا بَنَ آدَمَ، اِعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ».

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ (يُعرف)، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ». وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْمَنَاتِ. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي



لَا يُتْرَكُ فَظَلُمَ الْعِبَادُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. أَلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ،
لَيْسَ هُوَ جَرَحًا بِالْمُدَى وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصَغَّرُ
ذَلِكَ مَعَهُ. فَإَيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ
مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
لَمْ يَعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.
يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عُيُوبِ النَّاسِ! وَطُوبَى
لِمَنْ لَزِمَ نَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى
خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

— ﴿ ١٧٧ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْحُكْمَيْنِ

فَاجْمَعْ رَأْيَ مَلَائِكَةٍ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَاخْذَنَا عَلَيْهِمَا
أَنْ يَجْعِلَا عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ
وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ
الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْإِعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا (دَاهِيَهُمَا). وَ قَدْ سَبَقَ
اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سَوْءَ رَأْيِهِمَا
وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا (رَأْيِهِمَا). وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لَأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا
سَبِيلَ الْحَقِّ، وَآتَيْنَا مَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ (الْحَقِّ).



﴿ ١٧٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ، وَلَا يَعْرُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطَرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومُ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْمَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّلِّ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ، وَخَفَى طَرَفِ الْأَحْدَاقِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ، شَهَادَةٌ مِنْ صِدْقِ نَبِيِّهِ، وَصَفَتْ دَخْلَتُهُ وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلْقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصَّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكِرَامِهِ (لِمَكَارِمِ) رِسَالَتِهِ، وَالْمَوْضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوءُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَابْتَغِ اللَّهَ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِـ «أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ». وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلِ بِهِمُ النَّقْمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعَمُ، فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ.



وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ
مِلَّتُمْ فِيهَا مِيلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ. وَلَئِنْ رُدُّوا عَلَيْكُمْ
أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعْدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ
لَقُلْتُ: «عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ».

﴿ ١٧٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ ذِعْلَبُ الْيَمَانِيِّ فَقَالَ:
هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
أَفَاعْبُدُ مَا لَا أَرَى؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ تَرَاهُ؟ فَقَالَ:

لَا تُدْرِكُهُ (تَرَاهُ) الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ
بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَائِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ
مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ. لَطِيفٌ
لَا يوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يوصَفُ
بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يوصَفُ بِالرِّقَّةِ. تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَحِبُّ
(تَجِلُّ) الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

﴿ ١٨٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَاقِ بِكُمْ
أَيَّتَهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُحِبِّ. إِنْ

﴿ ١٩٨ ﴾



أَمِهْلَيْتُمْ (أَهْمِلْتُمْ) خُضْتُمْ، وَإِنْ حَوْرَيْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنْ اجْتَمَعَ
النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ. لَا أَبَا
لِغَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوْ
الذُّلُّ لَكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَأَنَا لَصَاحِبُكُمْ قَالٍ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينُ يَجْمَعُكُمْ!
وَلَا حِمِيَّةٌ (مَحْمِيَّةٌ) تَشْحَذُكُمْ! أَوْ لَيْسَ عَجَبًا (عَجِيْبًا) أَنْ مُعَاوِيَةَ
يَدْعُو الْجَفَاةَ الطَّغَامَ (الطَّغَاةَ) فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ،
وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكُهُ الْإِسْلَامَ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ
أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفْرَقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ
إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرٍ رِضَى فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَا سُخْطٍ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛
وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لِاقٍ إِلَى الْمَوْتِ. قَدْ دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ،
وَفَاتَحْتُكُمْ الْحِجَابَ، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَّحْتُمْ،
لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ التَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَاقْرَبِ بِقَوْمٍ مِنَ
الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ التَّائِبَةِ!



— ﴿ ١٨١ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

و قد ارسل رجلا من اصحابه، يعلم له علم احوال قوم من جند الكوفة، قد
هموا باللاحاق بالخوارج، و كانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل
قال له: «أَأَمِنُوا فَطَقَّنُوا، أَمْ جَبُّنُوا فَطَعَّنُوا؟» فقال الرجل: بل ظعنوا

يا امير المؤمنين. فقال عليه السلام:

بُعْدًا لَهُمْ «كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ!» أَمَا لَوْ أَشْرَعْتَ الْأَسِنَّةَ إِلَيْهِمْ، وَصَبَبْتَ
السُّيُوفَ عَلَى هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَذِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ
الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلِّ (مُخَلِّ)
عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى، وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ
وَالْعَمَى، وَصَدَّهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَّاحِهِمْ فِي التَّيِّهِ.

﴿ ١٨٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

روى عن نوف البكالى قال: خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام
بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي،
و عليه مدرعة من صوف و حمائل سيفه ليف، و فى رجليه نعلان من
ليف، و كان جبينه ثفنة بغير. فقال عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى
عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَ نَبِّرُ بُرْهَانَهُ، وَ نَوَامِي فَضْلِهِ وَ أَمْتِنَانِهِ، حَمْدًا
يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَ لَشُكْرِهِ آدَاءً، وَ إِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّبًا، وَ لِحُسْنِ
مَزِيدِهِ مُوجِبًا.

وَ نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ،
مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطُّولِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ. وَ نُؤْمِنُ بِهِ بِإِيمَانٍ
مَنْ رَجَاهُ مُوقِنًا، وَ أَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَ خَنَعَ (خَضَعَ) لَهُ مُذْعِنًا،



وَآخِلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلَا ذَبَّ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.
لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا
هَالِكًا. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ،
بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا آرَأْنَا مِنْ عِلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِّ، وَالْقَضَاءِ
الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِإِلَاعِمَدٍ، قَائِمَاتٍ
بِإِسْنَدٍ. دَعَاهُنَّ فَاجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ
وَلَا مُبْطِئَاتٍ؛ وَلَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ،
لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَا مَصْعَدًا
لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نَجْوَاهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحِيرَانُ فِي مُحْتَلَفِ فِجَاجِ
الْأَقْطَارِ. لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نَوْرِهَا إِدْلِهَامًا سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ،
وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِيسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي
السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَاثُ نَوْرِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِي دَاجٍ، وَلَا لَيْلٍ سَاحٍ، فِي
بِقَاعِ الْأَرْضَيْنِ الْمُتَطَاطِفَاتِ، وَلَا فِي يَفَاعِ الشُّفَعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ؛
وَمَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ
الْعِمَامِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ
الْأَنْوَاءِ وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ. وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْفَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا،



وَمَسَحَبَ الذَّرَّةَ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا،
وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ
أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرِكُ بِهِمْ، وَلَا يُقَدَّرُ بِهِمْ،
وَلَا يَسْغُلُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَلَا يَنْظُرُ بَعِينٌ، وَلَا يُحَدِّثُ بَايِنٌ،
وَلَا يُوَصِّفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَلَا يُخْلِقُ بِعِلَاجٍ، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ،
وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا؛
بِالْجَوَارِحِ وَلَا أَدَوَاتٍ، وَلَا تُطَقِّ وَلَا لَهَوَاتٍ. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْصِفِ رَبِّكَ، فَصِفِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ
الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجَرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَجِينَ، مُتَوَلِّهِةً
عُقُولُهُمْ أَنْ يُحَدِّثُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذُوُّ
الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ.
فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلُمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ، وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدْفَعِ
الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مُلْكُ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ الثُّبُوتِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ؛ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طَعَمَتَهُ،
وَأَسْتَكْمَلَ مِدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسْيُ الْفَنَاءِ بِبِنَالِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتْ
الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَّةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ



لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً.

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ الْفَرَاغَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاغَةِ! أَيْنَ
أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرِّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَأُوا سُنْنَ (سَيْرِ)
الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَا سُنْنَ الْجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ،
وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ، وَعَسَكُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ!

وَمِنْهَا: قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا، مِنْ
الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ
ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَّتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا
اغْتَرَبَ الْإِسْلَامَ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ،
بَقِيَّةً مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ
الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ، وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ
بَعْدَهُمْ، وَأَدَبْتُكُمْ بِسُوطِي فَلَمْ تَسْتَفِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ
فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. اللَّهُ أَنْتُمْ! اتَّقَوْعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ،
وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ
مُدْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا
لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ
سُفِكَتَ دِمَاؤُهُمْ. وَهُمْ بِصِفَيْنِ. أَلَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ



الْغُصَصَ وَيَسْرِبُونَ الرَّنَقَ! قَدْ- وَاللَّهِ- لَقُوا اللَّهَ فَوْقَهُمْ أَجُورَهُمْ،
وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمَنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟
وَأَيْنَ ابْنُ التَّيَّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نَظْرًاوُهُمْ مِنْ
إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبرِدَ بُرُوسِهِمْ إِلَى الْفَجْرِ!
قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ، فَأَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
أَوَدُّ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْصَ
فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا،
وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: الْجِهَادُ الْجِهَادُ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي
يَوْمِي هَذَا؛ فَمَنْ أَرَادَ الزَّوَّاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.
قال نوف : و عقد للحسين عليه السلام في عشرة الاف، و لقيس بن سعد في
عشرة الاف، و لابي ايوب الانصارى في عشرة الاف و لغيرهم على
اعداد اخر، و هو يريد الرجعة الى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه
الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كاغنام فقدت راعيها،
تختطفها الذئاب من كل مكان!.

﴿ ١٨٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنَصَبَةٍ.

خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْيَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ؛ وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْبَيْنِ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيَحْذَرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِبِهَا وَاسْقَامِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدَرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا.

منها: فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ. أَتَمَّ نُورِهِ، وَأَكْمَلَ (أَكْرَمَ) بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ﷺ وَقَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ. فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَرْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ شَيْءٌ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ يَسَخِطَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ رَضِيَهُ مِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. قَدْ كَفَّاكُمْ مَوْوَنَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ



السِّتِ كُمْ الذِّكْرَ.

وَ أَوْصَاكُمْ بِالْتَّقْوَى، وَ جَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ، وَ حَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَ نَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَ تَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ؛ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَامًا، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا. وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» مِنَ الْفِتَنِ، وَ نُورًا مِنَ الظُّلُمِ، وَ يُخْلِدْهُ فِيْمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَ نُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَ زُورَاهَا مَلَائِكَتُهُ، وَ رُقَاؤُهَا رُسُلُهُ؛ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَ سَابِقُوا الْآجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يَوْشِكُ أَنْ يَنْقَطَعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَ يَرْهَقَهُمُ الْآجَلُ، وَ يُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ. فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ أَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَ قَدْ أَوْذَنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ، وَ أَمَرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَ الْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَ الرَّمَضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعِ حَجَرٍ، وَ قَرْنِ شَيْطَانٍ! أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَا لَكَ إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِنُغْصِيهِ، وَ إِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ! كَيْفَا



الْيَقْنُ الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ
أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ
لُحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ
قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ؛ فَاسْعَوْا فِي فَكَائِكِ
رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِثُهَا. أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا
بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَانْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ
أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهُ يَنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ»
وَقَالَ تَعَالَى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ،
وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ». فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ
قُلٍّ؛ اسْتَنْصِرْكُمْ «وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ»، وَاسْتَقْرِضْكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،
وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ «أَنْ يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا».
فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ؛ رَافِقِي بِهِمْ رُسُلَهُ،
وَأَزَارُهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَكَرَمِ أَسْمَاعِهِمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا،
وَصَانِ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا، «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.



﴿ ١٨٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْبُرْجِ بْنِ مُسَهَّرِ الطَّائِي،

وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ:

«لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ:

أَسْكُتَ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثَرْمُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ
ضَيْلًا شَخْصًا، خَفِيًّا صَوْتُكَ؛ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نَجُومَ
قَرْنِ الْمَاعِزِ.

﴿ ١٨٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ
النَّوَاطِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ،
وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ (أَشْبَاهِهِمْ) عَلَى
أَن لَا شَبَهَ لَهُ. الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ،
وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ
بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَّهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ،
وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. وَاحِدٌ لَا بَعْدَ، وَدَائِمٌ
لَا يَأْمِدُ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ. تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ لَهُ
الْمَرَايُ لَا بِمُحَاضَرَةٍ. لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا



امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا. لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النَّهَايَاتُ
فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ
تَجْسِيدًا؛ بَلْ كِبَرُ شَأْنَا، وَعَظَمُ سُلْطَانَا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ (المُصْطَفَى)، وَآمِيْنُهُ
الرَّضِيُّ ﷺ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَظُهُورِ الْفَلَاحِ، وَإِضْاحِ
الْمَنْهَجِ؛ فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالًّا
عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ
الْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجِسْمِ النِّعَمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى
الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَلَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ،
وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ
خَلْقَهُ، وَآتَقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ
الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ!

أَنْظُرُوا إِلَى التَّمَلُّعِ فِي صَغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ
تُتَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ (النَّظَرِ)، وَلَا يُمْسِدُ رُكَّ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ
عَلَى أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ (ضُبَّتْ) عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا،
وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا الْبَرْدَ، وَفِي وَرْدِهَا الْإِصْدَارَ.
مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا؛ لَا يُغْفَلُهَا الْمَنَانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا
الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي



مَجَارَى أَكْلِهَآ، فِى عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِى الْجَوِّ مِنْ شَرَاسِفِ
بَطْنِهَا، وَمَا فِى الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا،
وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا؛ فَتَعَالَى الَّذِى أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا
عَلَى دَعَائِمِهَا؛ لَمْ يَشْرِكْهُ فِى فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ.
وَلَوْ ضَرَبْتَ فِى مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى
أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ (النَّخْلَةِ)، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ،
وَعَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ (شَيْءٍ)؛ وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ
وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِىُّ وَالضَّعِيفُ، فِى خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ؛ وَكَذَلِكَ
السَّمَاءُ وَالْمُهَوَّاءُ، وَالرِّيحُ وَالْمَاءُ. فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ،
وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبَحَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ، وَتَفَرُّقِ
هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَالْأَلْسِنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ،
وَجَحَدَ الْمُدْبِرَ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِاخْتِلَافِ
صُورِهِمْ صَانِعٌ؛ وَلَمْ يَلْجَوْا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا
أَوْعَوْا. وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بِنٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ؟!
وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِى الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَاسْرَجَ
لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيفَ، وَفَتَحَ لَهَا الْقَمَرَ
السَّوِىَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِىَّ، وَنَايِبَيْنِ بَيْنَهُمَا تَقَرُّضَ، وَمِنْجَلَيْنِ
بَيْنَهُمَا تَقْبِضَ. يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِى زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا



(رَدَّهَا)، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرَدَّ الْحَرْتُ فِي نَزَوَاتِهَا،
وَتَقْضَى مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يُكُونُ إصْبَعًا مُسْتَدَقَّةً.
فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي «يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا»، وَيَعْفِرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْمًا
وَضَعْفًا، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا. فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِ؛
أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالتَّنَفَّسَ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى
وَالْيَبْسِ؛ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا. فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا
عُقَابٌ، وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ؛ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَّلَ لَهُ
بِرِزْقِهِ.

وَأَنشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَاهْطَلَّ دِيَمَهَا، وَعَدَّدَ قِسْمَهَا. فَبَلَّلَ
الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

﴿ ١٨٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْحِيدِ،

وَيَجْمَعُ هَذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ أَصُولِ الْعِلْمِ

مَا لَا يَجْمَعُهُ خُطْبَةٌ غَيْرُهَا

مَا وَحَدَهُ مِنْ كَيْفِهِ، وَلَا حَقِيقَتَهُ، أَصَابَ مِنْ مَثَلِهِ، وَلَا إِيَّاهُ عَنِ
مَنْ شَبَّهَ، وَلَا صَمَدَهُ مِنْ أَشَارِ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ
مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ،



مُقَدِّرٌ لَا يَجُولُ فِي فِكْرَةٍ، غَنَى لَا بِاسْتِفَادَةٍ. لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ الْأَدَوَاتُ؛ سَبَقَ الْأَوْقَاتُ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمُ وَجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءُ أَزْلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

ضَادُّ التَّوَرِّ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ (الْجُرُورِ) بِالصَّرَدِ. مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ (مُقَارِبٌ) بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا. لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَأَمَّا تَحْدُ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا. مَنَعَتْهَا «مَنْدُ» الْقِدَمَةِ، وَحَمَتْهَا «قُدُّ» الْأَزَلِيَّةِ، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلَا» التَّكْمِلَةِ! بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا اِمْتَنَعَ عَنِ نَظَرِ الْعُيُونِ، وَلَا يَجْرَى عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرَى عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاءُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاءُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ! إِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَا مَتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءُ إِذَا وَجَدَ لَهُ أَمَامَ، وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامُ إِذْ لَزِمَهُ التَّقْصَانُ. وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ. الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَفْوَلُ. لَمْ يَلِدْ فَيَكُونُ (فَيَصِيرُ)



مُولودًا، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدودًا. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَطَهَّرَ
عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ، لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرُهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ
الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاشِ فَتُحَسِّسُهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ
الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ؛ وَلَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ،
وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالضَّلَامُ؛ وَلَا يوصِفُ
بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ
الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ؛ وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ،
وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقَلَّلُ أَوْ تُهْوِيهِ، أَوْ
أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيُثَمِّلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ.

لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ
وَلَهْوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدْوَاتٍ. يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ
وَلَا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ،
وَيُغِضُّ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ.

يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِبِنْدَاءٍ
يُسْمَعُ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعِلٌ مِنْهُ أَنْشَاءٌ وَمَثَلُهُ. لَمْ يَكُنْ مِنْ
قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرَى عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ،
وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ
وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ.



خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِغَالٍ، وَارْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْإِعْوِجَاجِ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ. أَرَسَى أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَّتَهَا؛ فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ. هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَاعْظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ.

لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبُهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيْغْلِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ. خَصَّصَتْ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْمَرْبُ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعُ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرَرِهِ، وَلَا كُفَّ لَهُ فَيُكَافِتُهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيهِ. هُوَ الْمُفْنَى لَهَا بَعْدُ وَجُودَهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودَهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَائِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَائِهَا، وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبِهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاجِحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَآكِيَّاسِهَا، عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَّرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا، وَلَتَحَيَّرَتْ عَقُولُهَا



فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجِزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً
حَسِيرَةً، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةٌ
بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدَمِ لَا شَيْءٍ مَعَهُ، كَمَا
كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ،
وَلَا حِينَ وَلَا زَمَانٍ. عُذِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوَاقَاتُ، وَزَالَتِ
السِّنُونَ وَالسَّاعَاتُ؛ فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ
مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ؛ بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ
امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قُدِّرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.
لَمْ يَتَكَادَهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُوَدِّدْ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ
وَبَرَأَهُ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ
وَنُقْصَانٍ، وَلَا لِلاِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدِّ مُكَاتِرٍ، وَلَا لِلاِحْتِرَازِ بِهَا مِنْ
ضِدِّ مُثَاوِرٍ، وَلَا لِلاِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي
شَرِكِهِ، وَلَا لَوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا
وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِإِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ.
لَا يَمْلَأُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيْدُعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ
دَبَّرَهَا بِطُفْهِهِ، وَآمَسَّهَا بِأَمْرِهِ، وَآتَقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ
الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا،



وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالٍ
جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّيَاسِ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى
غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

— ﴿ ١٨٧ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ فِي ذِكْرِ الْمَلَا حِمِ

أَلَا بَابِي وَأُمِّي، هُمُ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَائِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ
مَجْهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ
وُصْلِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ
عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلَّةٍ. ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى
أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى. ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ،
بَلْ مِنَ التَّعَمَّةِ وَالتَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ
مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ (إِحْوَاج). ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ
الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ. مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ!
أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْإِتْقَالَ مِنْ
أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذْمُوا غَبَّ فِعَالِكُمْ.
وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَامْيطُوا عَنْ
سَنَنِهَا، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا؛ فَقَدْ لَعِمَرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا
الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.



أَمَّا مَثَلُ بَيْنِكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا؛ فَاسْمِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعَوَا، وَاحْضَرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا (تَفْهَمُوا).

— ﴿ ١٨٨ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَوْصِيَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ، وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبِلَايَةِ لَدَيْكُمْ. فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ! أَعُورْتُمْ لَهُ فَسْتَرَكُم، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُم!

وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ. وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ، وَطَمَعْتُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمِهِلُكُمْ! فَكُنْى وَأَعْظَا بِمَوْتِي عَابَثْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَرَاءَ، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوْطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوْحِشُونَ، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا؛ لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا. أُنْسُوا بِالْدُّنْيَا فَعَرَّتْهُمْ، وَوَقَفُوا بِهَا فَضَرَعَتْهُمْ.

فَسَابِقُوا- رَحِمَكُمُ اللَّهُ- إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي



رَغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا. وَاسْتَمْتَمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ (الْأَيَّامُ) قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْآيَّامُ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورُ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ (السَّنَةُ) فِي الْعُمُرِ!

﴿ ١٨٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَمِنْ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقَرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ. فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ. وَالهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ. مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِيرِ الْأُمَّةِ وَمُعَلِنِهَا. لَا يَقَعُ اسْمُ الْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ (إِلَّا) بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ؛ فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضَاعِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاها قَلْبُهُ.

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ. أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِمَّنْ بِطُرُقِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغُرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطُلُّ فِي خِطَامِهَا،



وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

﴿ ١٩٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَحْمَدُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَاسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزُ
الْجُنْدِ، عَظِيمُ الْمَجْدِ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَ قَاهَرَ
أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ؛ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِنَاعُ عَلَى تَكْذِيبِهِ،
وَ التَّمَأْسُ لِإِطْفَاءِ نَوْرِهِ. فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا
وَثِيقًا عُرُوتُهُ، وَ مَعْقِلًا مَنِيعًا ذُرُوتُهُ، وَ بَادِرُوا الْمَوْتَ وَ عَمَرَاتِهِ،
وَ امْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَ أَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ الْغَايَةَ
الْقِيَامَةَ؛ وَ كَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَ مُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ.
وَ قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ، وَ شِدَّةِ الْإِبْلَاسِ،
وَ هَوْلِ الْمُطْلَعِ، وَ رَوَاعَاتِ الْفَرْعِ، وَ اخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ،
وَ اسْتِكَالِ الْأَسْمَاعِ، وَ ظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَ خِيفَةِ الْوَعْدِ، وَ غَمِّ
الصَّرِيحِ، وَ رَدَمِ الصَّفِيحِ. فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ
عَلَى سَنَنِ، وَ أَنْتُمْ وَ السَّاعَةُ فِي قَرْنٍ، وَ كَانَتْهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَسْرَاطِهَا،
وَ أَرَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَ وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا (سِرَاطِهَا)، وَ كَانَتْهَا
قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلِزِلَتِهَا وَ أَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا، وَ انْصَرَمَتْ (انْصَرَفَتْ)



الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَآخَرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا. فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى،
أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رِثًا، وَسَمِيئُهَا غُثًّا؛ فِي مَوْقِفِ
ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُسْتَبْهَةِ عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا، عَالٍ
لَجَبِهَا، سَاطِعٍ لَهَبِهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ
خُمُودُهَا، ذَاكَ وَقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعَيْدُهَا، عَمَّ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٌ
أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٌ قُدُورُهَا، فَطِيعَةٌ أُمُورُهَا.

«وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا». قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ،
وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ،
وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً،
وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشَّعًا وَاسْتِغْفَارًا،
وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوَحُّشًا وَانْقِطَاعًا؛ فَبَجَّلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَابًا،
وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا، «وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا» فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.
فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَالِيَتِهِ يَفُوزُ فَايْزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ
مُجْطَلُكُمْ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ
بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ،
فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلَا عَثَرَةَ تُقَالُونَ. اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الزُّمُومَا الْأَرْضَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ
وَسُيُوفَكُمْ فِي هَوَى السِّنِّتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعِجِلُوا بِمَا لَمْ يُعْجِلْهُ اللَّهُ



لَكُمْ. فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ، وَحَقِّ رَسُولِهِ وَآهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاحِهِ لِسَيْفِهِ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا.

﴿ ١٩١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالَى جَدُّهُ. أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّوَامِ، وَآلَائِهِ الْعِظَامِ؛ الَّذِي عَظَّمَ حِلْمَهُ، فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى؛ وَعَلَّمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى؛ مُبْتَدِعِ (مُبْتَدِئِ) الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ، بِإِلَاقَتِدَائِهِ وَلَا تَعْلِيمِ، وَلَا احْتِدَائِهِ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَاٍ وَلَا خَضَرَةٍ مَلَأَ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ابْتَعَنَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمَرَةٍ، وَيَمْوَجُونَ فِي حَيْرَةٍ؛ قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْحَيْنِ، وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمَوْجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ. مَسَلَكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَاجِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ.



لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْغَابِرِينَ،
لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَآخَذَ مَا أَعْطَى،
وَسَالَ عَمَّا أَسَدَى. فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبْلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا!
أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ:
«وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ».

فَاهْطِعُوا (فَانْقَطِعُوا) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَالْظُّلُوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا،
وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أَيْقِظُوا
بِهَا نَوْمَكُمْ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَارْحُضُوا
بِهَا ذُنُوبَكُمْ وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ وَاعْتَرِبُوا
بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَرِبَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا. أَلَا فَصُونُوهَا
وَتَصَوَّنُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا.
وَلَا تَضَعُوا (تَقْعُوا) مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ
الدُّنْيَا، وَلَا تَسْمُوا بِأَرْقَاهَا، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجَبِّوْا نَاعِقَهَا،
وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا (أَغْلَاقِهَا)؛ فَإِنَّ
بَرَقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَآمَوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلَاقُهَا
مَسْلُوبَةٌ.

أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيقَةُ الْعَنُونُ، وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ، وَالْمَائِنَةُ الْخَوُونُ،
وَالْجَحُودُ الْكُنُودُ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ. حَالُهَا
انْتِقَالٌ، وَوُطَائِهَا زَلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلُوُّهَا



سُفْلٌ. دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٍ، وَنَهَبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ
وَسِيَاقٍ، وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ.
قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِهَا، وَخَابَتْ (خانت)
مَطَالِبُهَا؛ فَاسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ، وَلَقَطَتْهُمْ الْمَنَازِلُ، وَأَعَيْتَهُمُ
الْمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ، وَلَحِمٍ مَجْزُورٍ، وَشَلْوٍ (شَلِقٍ) مَذْبُوحٍ،
وَدَمٍ مَسْفُوحٍ وَعَاضٍ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفِّهِ، وَمُرْتَفِقٍ
بِحَدِيدِهِ، وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ؛ وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيلَةُ،
وَأَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ». هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ! قَدَفَاتِ
مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلْهَا، «فَمَا بَكَتْ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ».



﴿ ١٩٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُسَمَّى الْقَاصِعَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَالْكَرِيَاءُ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ
خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا
لِجَلَالِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ؛ ثُمَّ
اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ
الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ،
وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: «إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ. اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ.

فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ آسَاسَ الْعَصْبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبَرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّنْذِيلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبُرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفُعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟!

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطُفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَهْزُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ، وَطِيبُ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً (خَاشِعَةً)، وَلَخَفَّتِ (لَحَقَّتْ) الْبُلُوبُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمَيِّزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبَرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ، إِذَا حَبِطَ عَمَلُهُ الطَّوِيلُ، وَجَهْدُهُ الْجَهِيدُ (الْجَمِيلُ)، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، يُدْرَى مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا. إِنَّ



حُكْمِهِ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ
أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمْيِ حَرَمِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ.
فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عُدْوَةَ اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفْزِرَكُمْ
بِنَدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ. فَلَعُمْرِي لَقَدْ فُوقَ لَكُمْ
سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَاغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ
قَرِيبٍ، فَقَالَ: «رَبِّ مَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَّتَهُمْ
أَجْمَعِينَ»؛ فَذَفَأَ بَغِيبٍ بَعِيدٍ، وَرَجَمًا بِظَنْ غَيْرِ مُصِيبٍ، صَدَقَهُ بِهِ
أَبْنَاؤُ الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.
حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ
فِيكُمْ، فَجَعَمَتِ الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ، اسْتَفْحَلَ
سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمَوْكُمْ وَلَجَاتِ
الذِّلِّ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَوْكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ،
طَعَنًا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزًّا فِي خُلُوقِكُمْ، وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ،
وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقًا بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ.
فَأَصْبَحَ أَعْظَمُ فِي دِينِكُمْ حَرَجًا وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ
أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ.

فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ، وَلَهُ جَدَّكُمْ، فَلَعُمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَعَالَى
أَصْلَكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسْبِكُمْ، وَاجْلَبَ بِخَيْلِهِ
عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجُلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ،



وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ. لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ،
 فِي حَوْمَةٍ ذُلٍّ، وَحَلَقَةٍ ضَيْقٍ، وَعَرَصَةٍ مَوْتٍ، وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ.
 فَاطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ،
 فَإِنَّ تِلْكَ الْحِمِيَّةَ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ،
 وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدْلِيلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ،
 وَإِقَاءَ التَّعْزِيزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ.
 وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ؛
 فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا.
 وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ
 سِوَى مَا أَحَقَّتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ (الْحَسَبِ)،
 وَقَدَحَتِ الْحِمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي
 أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ التَّدَامَةَ، وَالزَّمَمَ آثَامَ
 الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.



أَلَا وَقَدْ أَمَعْنَتْمْ فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدَتْمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلَّهِ
 بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ
 الْحِمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلَأَتْهُ الشَّنَانِ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ،
 الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةَ؛ حَتَّى أَعْنَقُوا فِي
 حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُسًا فِي
 قِيَادِهِ. أَمْرًا تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ الْقُرُونُ عَلَيْهِ، وَكَبُرًا

تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرْفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقُوا الْمَحَبَّةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِأَلَانِهِ؛ فَاتَّهَمُوا قَوَاعِدَ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمَ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفَ اعْتِرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا. وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ، وَخَاطَطْتُمْ بِصَحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَادْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْدًا يَهْمُ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَافًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا (نَثًّا) فِي أَسْمَاعِكُمْ؛ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ، وَاتَّعْظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبَرِ، كَمَا تَسْتَعِينُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ؛ فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لَخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ؛ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَبُّرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُّعَ؛ فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ



خُدُودَهُمْ، وَعَقَرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ
لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضَعْفِينَ. قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ،
وَابْتَلَاهُمُ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ، وَمَخَضَّهُمُ بِالْمَكَارِدِ.
فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَىٰ وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدَ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ
الْفِتْنَةِ، وَالِاخْتِبَارِ (اخْتِيَارِ) فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالِاقْتِدَارِ، فَقَدْ
قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «أَيَحْسِبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ
نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ؟ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ». فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ
عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضَعْفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.
وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى
فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِغُ الصَّوْفِ، وَبَايَدَاهُمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا
لَهُ: إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ (سُلْطَانِهِ)؛ فَقَالَ: «أَلَا
تَعَجِبُونَ مِنْ هَٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ؟ وَهُمَا
بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا آسَورَةٌ مِنْ
ذَهَبٍ؟» إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَارًا لِلصَّوْفِ وَلُبْسِهِ!
وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ
الذَّهَبَانِ، وَمَعَادِنِ الْعَقِيَانِ، وَمَغَارِسِ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشَرَ مَعَهُمْ
طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضَيْنِ لَفَعَلَ؛ وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ،
وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ
الْمُبْتَلِينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتْ



الاسماء معانيها.

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رَسُولَهُ أُولَى قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً
فِيهَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ
غَنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَذًى.

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ
تُمَدُّ نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّجَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ
أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ
(الِاسْتِكْثَارِ)، وَلَا مَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ
بِهِمْ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرَسُولِهِ، وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ،
وَالْخُشُوعُ لَوُجْهِهِ، وَالِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ،
أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ، لَا تُشَوِّبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكَلَّمَا كَانَتْ الْبَلَوَى
وَالِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى
الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ؛ بِأَحْجَارٍ لَا تَقْصُرُ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ
وَلَا تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْنَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا.
ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقَلِّ تَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا،
وَأَضْيَقَ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا؛ بَيْنَ جِبَالٍ خَشْنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمْنَةٍ،
وَعُيُونٍ وَشَلَّةٍ، وَفُرَى مُنْقَطِعَةٍ؛ لَا يَزْكُوبُهَا خُفٌّ، وَلَا حَافِرٌ



وَلَا ظِلْفٌ.

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَتَنَوَّعَ فِي أَصْنَافِهِمْ (أَعْطَاهُمْ) نَحْوَهُ.
فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَصْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ؛ تَهْوَى إِلَيْهِ
ثِمَارُ الْإِفْتِدَاءِ مِنْ مَفَاوِزِ قَفَارِ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجِ عَمِيقَةٍ،
وَجَزَائِرِ بَحَارِ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا مِنْكَاهُكُمْ ذُلًّا يَهْلِلُونَ
(يَهْلُونَ) لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا غَبْرًا لَهُ. قَدْ
نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مُحَاسِنَ
خَلْقِهِمْ، ابْتِلَاءً عَظِيمًا، وَامْتِحَانًا شَدِيدًا، وَاخْتِبَارًا مُبِينًا،
وَتَمْحِصًا بَلِيغًا، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوَسْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ
جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمِّ الْأَشْجَارِ، دَانِي الثَّمَارِ، مُلْتَفٍّ
الْبُنَى، مُتَّصِلِ الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةِ سَمَاءٍ، وَرَوْضَةِ خَضْرَاءٍ، وَأَرْيَافِ
مُحَدِّقَةٍ، وَعِرَاصِ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضِ نَاضِرَةٍ، وَطُرُقِ عَامِرَةٍ، لَكَانَ
قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ.

وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ
زُمُرَدَةٍ خَضْرَاءٍ، وَيَاقُوتَةٍ حُمْرَاءٍ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ
مُضَارَعَةَ (مُضَارَعَةً) الشَّلِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوْضَعَ مُجَاهِدَةً
إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ،



وَيَتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبُرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَاسْكَانًا
لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا
ذُلًّا لِعَفْوِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسَوْءِ عَاقِبَةِ
الْكِبَرِ، فَإِنَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي
تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي أَبَدًا،
وَلَا تُشَوِي أَحَدًا؛ لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقِلًّا فِي طِمْرِهِ.

وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالتَّزَكَّاتِ،
وَمُجَاهَدَةِ الصَّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ،
وَتَحْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذَلُّلًا لِنَفْسِهِمْ، وَتَحْفِيزًا (تَحْضِيعًا)
لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرٍ عِتَاقِ
الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضَعًا، وَالتَّصَاقِ كَرَائِدِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ
تَصَاغُرًا، وَلِحُقُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصَّيَامِ تَذَلُّلًا؛ مَعَ مَا فِي الرِّكَاءِ
مِنْ صَرَفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَالْفَقْرِ.
أَنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَقَدْعِ
(قَطْعِ) طَوَالِعِ الْكِبَرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ
يَتَعَصَّبُ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ مَوِيَّةَ الْجَهْلَاءِ، أَوْ
حُبَّةَ تَلِيْطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ
مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ (مَسَّ يَدَ عِلَّةٍ).



أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ: «أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ».

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتَرَفِّةِ الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ، فَ«قَالُوا لَنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ».

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَحَمَائِدِ الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ؛ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغْبِيَّةِ، وَالْأَحْلَامِ الْعَظِيمَةِ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ، وَالْوَفَاءِ بِاللِّمَامِ، وَالطَّاعَةِ لِلدِّيرِ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبِيرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَالْكُظْمِ لِلغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِرَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ (حَالَهُمْ)، وَزَا حَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ الْعَاقِبَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتْ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ؛ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضُّصِ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا. وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فَقَرَّتْهُمْ،



وَأَوْهَنَ مُتَمِّمٌ؛ مِنْ تَضَاعِي الْقُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُّرِ
النَّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْيَدَى.

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا
فِي حَالِ التَّمَحِيصِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً،
وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا؟ إِنِ اخْتَذَتْهُمْ الْفِرَاقَةُ
عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَزَّعَهُمُ الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ
بِهِمْ فِي ذُلِّ الْمَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعِ،
وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ؛ حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ
عَلَى الْأَذَى فِي مُحِبَّتِهِ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ
لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرْجًا، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الدَّلِّ، وَالْأَمَانَ
مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا، وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا، وَقَدْ بَلَغَتْ
الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأُمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأُمَلَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ
مُؤْتَلِفَةً (مُتَّفِقَةً)، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدَى مُتَرَادِفَةً
(مُتَرَادِفَةً)، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَرَائِمُ
وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ
الْعَالَمِينَ! فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتْ
الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْسِدَةُ،
وَتَشَعَّبُوا مُحْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ



كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غُضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ
عِبَرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنَى إِسْحَاقَ وَبَنَى إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ الْأَمْثَالِ! تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ
فِي حَالِ تَشْتِتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيْلَى كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ
أَرْبَابًا لَهُمْ؛ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رَيْفِ الْأَفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ
الدُّنْيَا، إِلَى مَنْابِتِ (مَهَابِ) الشَّيْخِ، وَمَهَابِ الرِّيحِ، وَنَكِدِ الْمَعَاشِ،
فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانِ دَبَّرِ (دِينَ) وَوَبَّرِ (وَتَرِ)، أَذَلَّ الْأُمَمَ
دَارًا، وَأَجَدَّهُمْ قَرَارًا، لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَتَعَصَّمُونَ بِهَا،
وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَتَعَمِّدُونَ عَلَى عِزِّهَا. فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ،
وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي بَلَاءٍ أَزَلٍ، وَأَطْبَاقِ
جَهْلٍ، مِنْ بَنَاتٍ مُوَوَّدَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ،
وَوَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَّدَ
بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ؛ كَيْفَ نَشَرَتْ النِّعْمَةُ
عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالتَفَّتِ الْمِلَّةُ
بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا؛ فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا
فَكْهِينَ (فَاكْهِينَ). قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ،
وَأَوْتَهُمُ الْحَالَ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى



مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ؛
يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُضَوِّنُونَ الْأَحْكَامَ فَبَيْنَ
كَانَ يُضِيهِيهَا فِيهِمْ، لَا تُعْمَزُ لَهُمْ قَنَاءٌ، وَلَا تُقَرَّعُ لَهُمْ صَفَاءٌ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّثْتُمْ حِصْنَ
اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ
أَمَتَّ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَةِ
الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ
مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً، لِأَنَّهَا رَجَحُ مِنْ كُلِّ نَمْنٍ، وَأَجَلُ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ
أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ
إِلَّا رَسْمَهُ. تَقُولُونَ: النَّارُ وَلَا الْعَارُ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا
الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكَ لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضُ الْمِيثَاقِ الَّذِي وَضَعَهُ
اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى
غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ
وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةُ بِالسَّيْفِ حَتَّى
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَقَوَائِعِهِ،
فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ (بَسْطِهِ)،
وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ



إِلَّا لِرَكِبِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ اللَّهُ
السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالْحُلَمَاءَ (الْحُكَمَاءَ) لِرُكُوبِ التَّنَاهِي!
أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتُمْ
أَحْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكَثِ
وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا التَّائِكُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ
فَقَدْ جَاهَدْتُمْ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ
فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعَتْ لَهَا وَجِبَةً قَلْبُهُ وَرَجَّةٌ صَدْرُهُ، وَبَقِيَتْ
بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. وَلَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَ مِنْهُمْ
إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ (الْأَرْضِ) تَشَدُّرًا (تَشَدُّدًا).

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغْرِ بِكَالِكِلِ (كَالِكِلِ) الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ
قُرُونِ رَيْعَةٍ وَمُضَرٍ. وَقَدْ عَلِمْتُ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخُصِيصَةِ؛ وَضَعْنِي فِي حَجَرِهِ وَأَنَا
وَلَدٌ (وَلِيدٌ) يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْتَفِنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمَسِّنِي
جَسَدَهُ، وَيُسَمِّنِي عَرَفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ،
وَمَا وَجَدَلِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ
بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكِهِ، يَسْلُكُ بِهِ
طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارِهِ. وَلَقَدْ
كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ امَّةٍ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ
عَلَمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ.



وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِزُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحَرَاءَ (حَرَاءَ) فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ
غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشْمُ رِيحَ
النُّبُوءَةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ (رَنَةً) الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ
مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ
بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ».

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا آتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ،
إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ،
وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَارْتَبْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ
وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ ﷺ:
«وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا: تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا
وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنِّي
سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَا عَلِمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَيَّ خَيْرٍ، وَإِنْ
فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْ يُحَرِّبُ الْأَحْزَابَ؛ ثُمَّ قَالَ ﷺ:
«يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ
أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ».

فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَا نَقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيُّ



شَدِيدٌ، وَقَصَفَ كَقَصَفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ؛ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُرْفِرَةً، وَالْقَتِ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَبَعْضُ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ. فَلَمَّا
نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ، قَالُوا - عُلُوءًا وَاسْتِكْبَارًا -: فَمَرْهَا فَلْيَأْتِكَ
نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا. فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَجَبٍ
إِقْبَالٍ وَاشْدَهُ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالُوا
- كُفْرًا وَعُتُوًّا -: فَمَرْ هَذَا التَّصَفِّ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ،
فَأَمَرَهُ ﷺ فَرَجَعَ. فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَانَ الشَّجَرَةَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ
تَعَالَى تَصَدِيقًا بِبُيُوتِكَ، وَاجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ:
بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي
أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا! (يَعْنُونَنِي). وَإِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ
لَوْمَةٌ لَا نَمُ؛ سَيَاهُمْ سَيَمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ
اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ
وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْزَلُونَ، وَلَا يَعْزَلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ.
قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.

— ١٩٣ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصِفُ فِيهَا الْمُتَّقِينَ

رَوَى أَنَّ صَاحِبًا لَامِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقَالُ لَهُ هَمَامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِدًا، فَقَالَ

له: يا امير المؤمنين، صف لى المتقين كانى انظر اليهم. فتناقل عَلَيْهِ السَّلَامُ جوابه ثم قال: يا هَمَامُ، اتَّقِ اللَّهَ وَاحْسِنْ فِى «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ». فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله واثنى عليه، و صلى على النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ؛ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ، وَمَسِيَّهُمُ التَّوَاضُّعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتْ نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ. وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى النَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَلْقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَرَاها، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ، وَهُمْ وَالتَّارُ كَمَنْ قَدَرَاها، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مُرِجَةٌ يَسْرَهَا لَهُمْ رُحْمُهُمْ. أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا،



وَأَسَرَّتْهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.
 أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا.
 يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ
 فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا،
 وَظَنُّوا أَنَّهَا نَصَبٌ أَعْيَنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَحْوِيفٌ أَصْغَوْا
 إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ
 آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفِهِمْ
 وَرُكْبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ.
 وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءٍ، أَبْرَارُ أَتْقِيَاءٍ. قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرَى
 الْقِدَاحَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ؛
 وَيَقُولُ: لَقَدْ خَوَّلُوا! وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ! لَا يَرْضُونَ مِنْ
 أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ. فَهُمْ لَا أَنْفُسَهُمْ مُتَّهَمُونَ،
 وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زَكَّى أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ،
 فَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ بِنَفْسِي؛
 اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ،
 وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عِلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ،
 وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا فِي غِنَى،
 وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وَتَحَمُّلًا فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلَبًا فِي



حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَتَحَرُّجًا عَنِ طَمَعٍ. يَعْمَلُ الْأَعْمَالُ
الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ. يُمَسِّي وَهَمَّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ
الذِّكْرُ. يَبِيتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا؛ حَذِرًا لِمَا حَذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ،
وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنْ اسْتَصَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ.
قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى. يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ،
وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلَهُ، قَلِيلًا زَلَلَهُ، خَاشِعًا قَلْبُهُ، قَانِعَةً
نَفْسُهُ، مَتَزَوِّرًا أَكَلَهُ، سَهْلًا أَمَرُهُ، حَرِيزًا دِينَهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتَهُ،
مَكْظُومًا غَيْظَهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ.

إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ
مِنَ الْغَافِلِينَ. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ
قَطَعَهُ، بَعِيدًا فُحْشَهُ، لَيْتِنَا قَوْلُهُ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ،
مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُدْبِرًا شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ،
وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٌ. لَا يَحْفَيفُ عَلَى مَنْ يُغْضُ، وَلَا يَأْتِمُ فِيمَنْ يُحِبُّ.
يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتَحْفِظَ، وَلَا يَنْسِي
مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَقَابِ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَسْمَتُ
بِالْمَصَائِبِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بَغِيَ
عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ،



وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ، وَآرَاحَ النَّاسَ مِنْ
نَفْسِهِ . بُعِدَ عَنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُثُوهُ مِنْ دَنَائِمِهِ لَيْسَ
وَرَحْمَةً . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلَا دُثُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ .
قَالَ: فَصَعِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ: أَهَلْ كَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ
الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَمَا بِالْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
وَيْحَاكَ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ؛
فَمَهْلًا، لَا تُعَدُّ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ .

﴿ ١٩٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَزَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ،
وَنَسَّأَلُهُ لِمَنْتَه تَمَامًا، وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَامًا .
وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ
غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ . وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَدْنُونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ
الْأَقْصُونَ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ
بُطُونٌ رَوَّاحِلُهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ،
وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ .
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأُحْدِرْكُمْ أَهْلَ التَّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ



الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُونَ الْمُرِلُونَ، يَتَلَوْنَوْنَ أَلْوَانًا، وَيَفْتَنُونَ
افْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَرْصُدُونَكُمْ (يُسَدُّونَكُمْ)
بِكُلِّ مِرْصَادٍ.

قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ. يَمَشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ.
وَصَفُّهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمْ الدَّاءُ الْعِيَاءُ. حَسَدَةُ
الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُو (مُؤَلِّدُوا) الْبَلَاءِ، وَمُقْنِطُوا الرِّجَاءِ.
لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ.
يَتَقَارِضُونَ الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ؛ إِنْ سَأَلُوا (سَاقُوا) الْخَفَا،
وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدَّوْا لِكُلِّ حَقٍّ
بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا،
وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا.

يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ
أَعْلَاقَهُمْ. يَقُولُونَ فَيَسِّبُونَ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ. قَدْ هَوَّنُوا
الطَّرِيقَ (الدِّينَ)، وَأَضَلُّوْا الْمَضِيقَ؛ فَهُمْ لُئِمَةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ
النِّيرَانِ؛ «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ».

﴿ ١٩٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّالِ كِبَرِيَّاتِهِ، مَا حَيْرَ



مُقَلِّ الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ
عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ
وَإِذْعَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ
الْهُدَى دَارِسُهُ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَائِمَسُهُ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ
لِلْخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ ﷺ.

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ (يَتْرَكْكُمْ)
هَمَلًا، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَاحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ،
فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجَحُوهُ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنَحُوهُ (وَاسْتَمْنَحُوهُ)،
فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. وَإِنَّهُ
لِبِكْلِ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ. لَا يَثْلُمُهُ
الْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْجِبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِدُو سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ
نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِمِيهِ صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ،
وَلَا تَحْجُزُهُ هَبَّةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تَوَلُّهُ
رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا يُجْنِئُهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ
الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قُرْبَ فَنَائٍ، وَعَلَا فَدْنَا، وَظَهَرَ فَبَطَّنَ،
وَبَطَّنَ فَعَلَّنَ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنَّ. لَمْ يَذَرَ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ، وَلَا اسْتِعَانٍ
بِهِمْ لِكَلَالٍ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، فَاتَّبِعَا الزِّمَامَ وَالْقَوَامَ، فَتَمَسَّكُوا



بِوَثَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَوَلُّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ
وَأَوَاطَانِ السَّعَةِ، وَمَعَاوِلِ (مَنَاقِلِ) الْحَرَزِ وَمَنَازِلِ (مَنَالِ) الْعِزِّ
«يَوْمَ تَشْخُصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ، وَتُعْطَلُ فِيهِ
صُرُومُ الْعِشَارِ؛ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَرْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكُمُ
كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ (تَذُكُّ) الشُّمُّ الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرِّوَاسِخُ،
فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمَلَقًا؛ فَلَا شَفِيعُ
يُشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْدِرَةٌ تَدْفَعُ.

— ١٩٦ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ.
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ
شُخُوصٍ، وَحَلَلَةٌ تَنْغِيصُ، سَاكِئَةٌ ظَاغِنٌ، وَقَاطِنَةٌ بَائِسٌ، تَمِيدُ
بِأَهْلِهَا مَيِّدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ؛ فَمِنْهُمْ
الْغَرِقُ الْوَبْقُ، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بَطُونِ الْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ
بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ،
وَمَا نَجَّى مِنْهَا فَالْيَ مَهْلِكٍ!

عِبَادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاعْلَمُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،
وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَّةً، وَالْمُنْقَلَبُ (الْمُتَقَلِّبُ) فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ،



قَبْلَ إِرْهَاقِ (إِرْهَاقِ) أَلْفَوْتِ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ
نُزُولَهُ، وَلَا تَتَنَطَّرُوا قُدُومَهُ.

﴿ ١٩٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَى
اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ
الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي
اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ
سَأَلْتُ نَفْسِي فِي كَفِّي، فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ
ﷺ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْآفَنِيَّةُ؛ مَلَأَ يَهْبِطُ،
وَمَلَأَ يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى
وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْيَحِهِ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مَتًى حَيًّا وَمَتًى؟ فَانْفُذُوا
عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصَدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَرَّةٍ الْبَاطِلِ. أَقُولُ
مَا تَسْمَعُونَ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

﴿ ١٩٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخُلُوتِ،

وَ اِخْتِلَافَ التَّيْنَانِ فِي الْجَارِ الْغَامِرَاتِ، وَ تَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيحِ الْعَاصِفَاتِ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ، وَ سَفِيرُ وَحْيِهِ، وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَ بِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَ نَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَ إِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ. فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءٌ قُلُوبِكُمْ، وَ بَصَرٌ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَ شِفَاءٌ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ (أَجْسَائِكُمْ)، وَ صَلَاحٌ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَ طُهُورٌ دَلَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَ جَلَاءٌ عَشَا (غِشَاء) أَبْصَارِكُمْ، وَ أَمْنٌ فَزَعِ جَأَشِكُمْ، وَ ضِيَاءٌ سَوَادِ ظُلُمَتِكُمْ.

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ، وَ دَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ، وَ لَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَ أَمِيرًا (أَمْرًا) فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَ مَنَهَلًا لِحَيْنِ وَرُودِكُمْ، وَ شَفِيعًا لِدَرْكِ طَلِبَتِكُمْ، وَ جَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ، وَ مَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَ سَكَنًا لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَ نَفْسًا لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ.

فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنَفَةٍ، وَ مَخَافِ مَوْقَعَةٍ، وَ أَوَارٍ نِيرَانٍ مَوْقَدَةٍ. فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا، وَ أَحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورَ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَ انْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَائِكُمِهَا، وَ أَسَهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ انْصَابِهَا،



وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ
بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَّكَتْ عَلَيْهِ
الْبَرَكَةُ بَعْدَ ارْذَاذِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَآمَنَ
عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ؛ فَعَبُدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ
حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ
عَلَى عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خَيْرَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ
الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ،
وَخَذَلَ مُحَادِّيهَ بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الصَّلَاةِ بِرُكْنِهِ. وَسَقَى مَنْ
عَطِشَ مِنْ حَيَاضِهِ، وَأَتَقَ الْحَيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا انْهَادَ لَأَسَاسِهِ،
وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا انْقِلَاعَ لَشَجَرَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِّهِ،
وَلَا عَفَاءَ لَشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذَّ (جَذَّ) لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لَطُرُوقِهِ،
وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لِمَوْضِعِهِ، وَلَا عِوَجَ لَاتِّصَابِهِ،
وَلَا عَصَلَ فِي عَوْدِهِ، وَلَا وَعْثَ لِفَجِّهِ، وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ،
وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمُ آسَاخٍ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخُهَا، وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا، وَتَنَابُعُ
غَزَزَتْ عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شُبَّتْ نِيرَانُهَا، وَمَنَارُ اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا،



وَأَعْلَامٌ قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وُرَادُهَا.
جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ؛
فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضَى
النِّيرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفٌ (مُشْرِقٌ) الْمَنَارِ، مُعَوِذُ الْمَنَارِ
(الْمِثَالِ). فَشَرَفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، وَأَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.
ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا
الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ
إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَحَسُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزَفَ
مِنْهَا قِيَادٌ، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمٍ
مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلَقَتِهَا، وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ
مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشِيفٍ مِنْ عَوَارِثِهَا، وَقِصْرٍ مِنْ طَوْلِهَا. جَعَلَهُ
اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لَأُمَّتِهِ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً
لِأَعْوَانِهِ، وَشَرْفًا لِأَنْصَارِهِ.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسَرَاجًا لَا يَخْبُو
تَوْقُدُهُ، وَبَحْرًا لَا يَدْرُكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعًا
لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَفَرَقَانًا لَا يُخْمدُ بُرْهَانُهُ، وَتَبْيَانًا لَا تُهْدِمُ (تَهْدِمُ)
أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَعِزًّا لَا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا
لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ. فَهُوَ مَعِينُ الْإِيمَانِ وَمُجُودُهُ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمِ
وَبُحُورِهِ، وَرِيَاضِ الْعَدْلِ وَغُدْرَانِهِ، وَآثَافِ الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانِهِ،



وَأُودِيَهُ الْحَقِّ وَغِيْطَانُهُ. وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَغِيُونٌ لَا يُنْبِضُهَا الْمَاتِحُونَ، وَمَنَاهِلٌ لَا يَغِيْضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلٌ لَا يَصِلُ نَهْجُهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَآكَامٌ (إِمَامٌ) لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَحَاجًّا لِبُطْرِقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلًا وَثِقًا عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلًا مَنِيعًا ذُرْوَتُهُ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسَلَامًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ اتَّخَذَهُ، وَعُذْرًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلَجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّعَ، وَجَنَّةً لِمَنْ اسْتَلَامَ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى.

﴿ ١٩٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَوْمَ يَبِي أَصْحَابِهِ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا؛ فَإِنَّهَا «كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا». أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟» قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَإِنَّهَا لَتَعَثُّ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّيقِ، وَشَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَمَةِ (الْبَحْمَةِ) تَكُونُ

عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ،
فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ.

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا
زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:
«رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ
بِالْحِجَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ
عَلَيْهَا»، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لَأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا
طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنْ النَّارِ حِجَارًا
(حِجَابًا) وَوَقَايَةً. فَلَا يُتَبَعَّثَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثَرَنَّ عَلَيْهَا
لَهْفُهُ، فَإِنْ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ
أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونٌ الْآجِرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ،
طَوِيلُ التَّدَمُّ.

ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى
السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ
الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا.
وَلَوْ أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَا مَتَنَعَ؛ وَلَكِنْ
أَشْفَقَنَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَوْ أَعْظَفَ مِنْهُنَّ، وَهُوَ



الإنسان، «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا».

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ
وَنَهَارِهِمْ. لَطُفَ بِهِ خُبْرًا، وَاحَاطَ بِهِ عِلْمًا. أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ،
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

﴿ ٢٠٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ
الْعَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجْرَةٌ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ
كُفْرَةٌ. «وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرِفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَاللَّهُ مَا اسْتَغْفَلُ
بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا اسْتَغْمَرُ بِالشَّدِيدَةِ.

﴿ ٢٠١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْمُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ
قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبْعُهَا قَصِيرٌ، وَجَوْعُهَا طَوِيلٌ.
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَى وَالسُّخْطُ. وَإِنَّمَا عَقَرُ نَاقَةٍ ثَمُودَ
رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:
«فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ»، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ
بِالْخَسْفَةِ خُورَ السَّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ. أَيُّهَا النَّاسُ،



مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التَّيِّهِ.

﴿ ٢٠٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهٗ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى عنه انه قاله عند دفن سيّدة النّساء فاطمة عليها السلام كالمناجى به رسول الله ﷺ عند قبره:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ التَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ،
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي،
وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ فِي النَّاسِ لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ
مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ
بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ. «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». فَلَقَدْ
اسْتَرْجِعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذَتِ الرَّهْيَنَةَ؛ أَمَا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ،
وَأَمَّا لِيلى فَمُسْهَدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.
وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أَمْتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَاحْفَهَا السُّؤَالَ،
وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ؛ هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخُلْ مِنْكَ الذِّكْرُ.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُوَدِّعٍ، لَا قَالٍ وَلَا سَمٍّ، فَإِنْ أَنْصَرَفَ
فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أَقِمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

﴿ ٢٠٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهٗ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ



مَمَرَّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهِنُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ،
وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْرَجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ،
فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ، وَلَغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ:
مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدَّموا بَعْضًا يَكُنْ
لَكُمْ قَرَضًا، وَلَا تَخْلِفُوا كَلًّا فَيَكُونَ قَرْضًا عَلَيْكُمْ.

﴿ ٢٠٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كَثِيرًا مَا يُنَادِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ! فَقَدْ نُوذِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ
عَلَى الدُّنْيَا، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحٍ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ
عَقَبَةً كَوُودًا، وَمَنَازِلَ خَوْفَةٍ مَهُولَةٍ، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا،
وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ، وَكَانَتْكُمْ بِمَخَالِبِهَا
وَقَدْ شَبَّتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطِعَاتُ الْأُمُورِ، وَمُعْضِلَاتُ
(مُضْلِعَاتُ) الْمَحْذُورِ؛ فَقَطِّعُوا عِلَاقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِرَازِ
التَّقْوَى (الْآخِرَةِ).

و قد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم، بخلاف هذه الرواية .



﴿ ٢٠٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَمْ يُلَاحِظْ كَلِمَ بِهِ طَلْحَةَ وَالزُبَيْرَ
بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ عَتَبَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا،
وَالِاسْتِعَانَةِ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا

لَقَدْ نَقَمْتُ يَسِيرًا، وَارْجَأْتُمَا كَثِيرًا. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ
لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قِسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا
بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ
جَهَلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟! وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ،
وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ، وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي
عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا،
وَأَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَأْنَى النَّبِيُّ ﷺ فَاقْتَدَيْتُهُ،
فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ
حُكْمُ جَهَلْتُهُ، فَاسْتَشِيرْكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ
ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا.

وَأَمَّا مَا ذَكَّرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُورَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ
بِرَأْيِي، وَلَا وَلَّيْتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَاتُّمَّا مَا جَاءَ بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فُرِغَ اللَّهُ
مِنْ قَسْمِهِ، وَآمَضْتُ فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا، وَاللَّهِ، عِنْدِي
وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُتْبَى. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ،

وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.
ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا
فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

﴿ ٢٠٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ
يُسُبُّونَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفَتَيْنِ

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّائِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ،
وَذَكَّرْتُمْ هَالَهُمْ، كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَابْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ
مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ
بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جِهَلِهِ،
وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْ لِهَجِّ بِهِ.

﴿ ٢٠٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفَتَيْنِ
وَقَدْ رَأَى الْحَسَنَ ابْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَسَرَّعُ إِلَى الْحَرْبِ

إِمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي، فَإِنِّي أَنَفْسُ بِهِذَيْنِ - يَعْنِي
الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى الْمَوْتِ، لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ.

(أَقُولُ: وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ» مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ.)



﴿ ٢٠٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا اضْطَرَبَ
عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْحُكُومَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ، حَتَّى نَهَكْتُمْ
الْحَرْبَ، وَقَدْ، وَاللَّهِ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ، وَهِيَ لَعْدُوكُمْ أَنْهَكُ.
لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَكُنْتُ أَمْسِ
نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنِييًا، وَقَدْ أَحْبَبْتُمْ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ
أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.

﴿ ٢٠٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَصْرَةِ،
وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيِّ
- وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ - يَعُودُهُ، فَلَمَّا رَأَى سَعَةَ دَارِهِ قَالَ:

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ
كُنْتُ أَحْوَجَ؟ وَ بَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ؛ تَقْرَى فِيهَا
الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطْلِعَهَا، فَإِذَا
أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ. قَالَ:
وَمَا لَهُ؟ قَالَ: لِبَسِ الْعِبَادَةِ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا. قَالَ: عَلَى بِهِ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ:
يَا عُدِّي نَفْسِي، لَقَدْ اسْتَهَامَ بِلْتِ الْخَبِيثِ. أَمَا رَجِمْتَ أَهْلَكَ



وَوَلَدَكَ؟! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟!
أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أَنْتَ فِي خُشُوعَةٍ مَلْبَسِكَ وَجُشُوعَةٍ مَأْكَلِكَ! قال:
وَيَحْكُ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ (الْحَقِّ)
أَنْ يَقْدَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ.

— ﴿ ٢١٠ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ أَحَادِيثِ الْبِدْعِ،
وَعَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ اخْتِلَافِ الْخَيْرِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِحًا
وَمَنْسُوحًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا.
وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا،
فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَإِنَّمَا
أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلَامِ، لَا يَتَأَثَّمُ
وَلَا يَنْحَرِّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ
أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا:
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَاهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِيَ عَنْهُ، فَيَأْخُذُونَ
بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا



وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الصَّلَاةِ، وَالِدُّعَاةِ إِلَى التَّارِبِ الزُّورِ وَالبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ (حَمَلُوهُمْ) حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُتْلُوكِ وَالِدُنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَيُرْوَاهُ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَأَخْرَجُ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَهْمَ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ



خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِهِ، وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ. وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُتَبَوَّنَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ، فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا سَأَلْتَهُ عَنْهُ وَحَفِظْتَهُ. فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.

— ﴿ ٢١١ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَكَانَ مِنْ اقْتِدَارِ جَبَرَوْتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ (الْبَيْمَ) الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَكْسًا جَامِدًا، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِقَائِهَا، فَاسْتَمَسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ. وَأَرْسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنِّجُ، وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ (الْمُسَجَّرُ)، قَدْ دَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِهَيْئَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِحَشِيَّتِهِ. وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا، وَنُشِزَ مُتُونُهَا وَأَطْوَادُهَا، فَأَرَسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ، فَاتَّهَدَ جِبَالُهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدُهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ



أَنْصَابِهَا، فَاشْتَقَّ قِلَالَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا،
وَأَرَزَّهَا فِيهَا أَوْتَادًا؛ فَسَكَنْتَ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ
تَسِيحَ بِجَمَلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا
بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَاجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا
لِخَلْقِهِ مِهَادًا، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا، فَوْقَ بَحْرِ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي،
وَقَائِمٍ لَا يَسِرُّ، تُكَرِّكُهُ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخُضُهُ الْعَمَامُ
الدَّوَارِفُ؛ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى».

﴿٢١٢﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ،
وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا
إِلَّا التَّكْوِصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ. فَإِنَّا
نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ
جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنَى عَنْ
نُصْرَةٍ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

﴿٢١٣﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنِ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ،



الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنِ
فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا اِزْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ
مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدِّرَ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي
لَا تَغْشَاهُ الظُّلُمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ، وَلَا يَرَهْقُهُ لَيْلٌ،
وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ؛ لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ.
وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَهُ بِالضَّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْإِصْطِفَاءِ،
فَرْتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ،
وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونََ، حَتَّى سَرَحَ الضَّلَالَةَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

﴿ ٢١٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةِ لَمْعٍ عَائِشَةَ

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَدْلٌ عَدَلٌ، وَحَكْمٌ فَصَلٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كَلَّمَانَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ
فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمَ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.
أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ،
وَلِلطَّاعَةِ عَصَمًا؛ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
يَقُولُ عَلَى الْإِكْسَنَةِ، وَيُثَبِّتُ الْإِفْسَدَةَ. فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ،
وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ،



وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ،
وَيَتَسَاقَفُونَ بِكَأْسِ رَوْيَةٍ، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ، لَا تَشْوِيهِمُ الرِّيَّةُ،
وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ. عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ، فَعَلَيْهِ
يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى،
فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ الْغَلِيضُ، وَهَدَّبَهُ الشَّمْحِيُّصُ.
فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً يَقْبُولُهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا،
وَلْيَنْظُرْ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ
بِهِ مَنْزِلًا، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ.
فَطُوبَى لِمَنْ لَدَى قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدُهُ،
وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرِهِ، وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرِهِ، وَبَادَرَ
الْمُهْدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ،
وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ؛ فَقَدْ أُفِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.



— ﴿ ٢١٥ ﴾ —

وَمِنْ دُعَائِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَدْعُو بِهِ كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيمًا، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى
عُرْوِي قِيَسٍ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَى عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا دَائِرِي،
وَلَا مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ أَيْمَانِي،
وَلَا مُلْتَبِسًا عَمَلِي، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْدًا

مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي. لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ
أَنْ أَخْذَلَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَفَّقَيْتَنِي.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ
أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي
أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَ أَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْجِعُهَا مِنْ
وَدَائِعِ نَعْمِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ
أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعِ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ
عِنْدِكَ.

﴿ ٢١٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُطْبَاهَا بِصِفَتَيْنِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ،
وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ
فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى
عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرَى عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ
لَهُ، وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ؛
لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ،
وَلِكُنْتهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَ جَعَلَ
جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَ تَوْسَعاً بِمَا هُمْ مِنْ



المزیدِ اهلِهِ .

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي؛ فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ، وَعِزًّا لِدِينِهِمْ. فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا آدَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَآدَى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتِ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَاهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيُسِّتَ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَمَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَى، وَعُطِلَتْ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُطْلٍ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ. فَهُنَالِكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبْعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ. فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حَرَصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ



مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ . وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ التَّصَبُّعُ بِمَبْلَغِ جُهِدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ امْرُؤٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا امْرُؤٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ (أَصْغَرَتْهُ) النَّفْسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

فاجابه عليه رجل من اصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، و يذكر سمعه و طاعته له؛ فقال عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعَظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَعْظُمَ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَ لَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا . وَإِنْ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يَطُنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيَوْضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ .

وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَاسْتَبَاعَ الثَّنَاءَ؛ وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ ائْخَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ .

وَرُبَّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ،



لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (الْبَقِيَّةِ) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ آدَائِهَا، وَفَرَايِضٍ لَا بُدَّ مِنْ إِمضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالمُصَانَعَةِ، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَاً فِي حَقِّ قِيلَ لِي، وَلَا التِمَاسِ إعْظَامٍ لِنَفْسِي؛ فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ.

فَلَا تُكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ؛ يَمْلِكُ مِنَّمَا لَا يَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبَدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.



— ﴿ ٢١٧ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَكَفَّوْا إِنَائِي، وَاجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوَّلِي بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا، أَوْ مُتٌ مُتَأَسِّفًا. فَظَنَرْتُ فَإِذَا

لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي؛ فَصَنَنْتُ بِهِمْ
عَنِ الْمَيِّتَةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا،
وَصَبَرْتُ مِنْ كَظَمِ الْعِظِ عَلَى أَمَرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ، وَالْمَرِّ لِلْقَلْبِ مِنْ
وَحْزِ الشِّفَارِ.

و قد مضى هذا الكلام فى أثناء خطبة متقدمة، إلا أنى ذكرته هاهنا
لاختلاف الروایتين .

﴿ ٢١٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالَى وَخُزَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى
أَهْلِ مِصْرَ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي؛ فَشَتَّوْا كَلِمَتَهُمْ،
وَأَفْسَدُوا عَلَى جَمَاعَتِهِمْ، وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ
غَدْرًا؛ وَطَائِفَةً عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ
صَادِقِينَ.

﴿ ٢١٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا مَرَّ بِطَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ بْنِ أَسِيدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ:

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ
أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَتْ تَحْتَ بَطُونِ الْكُؤَاكِبِ. أَدْرَكْتُ وَتَرَى



مِنْ بَنَى عَبْدٍ مَنَافٍ، وَ أَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنَى جُمَحَ، لَقَدْ أَتَلَعُوا
أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوْقَ قُصُودِهِ.

﴿ ٢٢٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ،
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعُ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ،
وَتَدَفَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَ دَارِ الْإِقَامَةِ، وَ ثَبَّتَتْ
رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنَهُ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَ الرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ
قَلْبُهُ، وَ أَرْضَى رَبُّهُ.

﴿ ٢٢١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ بَعْدَ تِلَاوَتِهِ «الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ»: يَا لِهَوَامًا
مَا بَعْدَهُ! وَ زُورًا مَا أَغْفَلُهُ! وَ خَطَرًا مَا أَفْطَعُهُ! لَقَدْ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ
أَيَّ مُدَّكِـرٍ (مُذَكِّرٍ)، وَ تَنَآوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. أَفَبِمَصَارِعِ
آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؟ أَمْ بِعَدِيدِ الْمَلَائِكَةِ يَتَكَثَّرُونَ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ
أَجْسَادًا خَوَتْ، وَ حَرَكَاتٍ سَكَنَتْ. وَ لَآنَ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقُّ
مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا؛ وَ لَآنَ يَهْطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحَبُّ مِنْ أَنْ
يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ. لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعُسُوءَةِ، وَ ضَرَبُوا



مِنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ جَهَالَةٍ، وَلَوْ اسْتَطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدَّيَارِ
 الْخَاوِيَةِ، وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَالًا؛
 وَ ذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا، تَطْوُونَ فِي هَامِيهِمْ، وَ تَسْتَنْبِتُونَ
 فِي أَجْسَادِهِمْ، وَ تَرْتَعُونَ فِيْمَا لَفَظُوا، وَ تَسْكُنُونَ فِيْمَا خَرَبُوا؛
 وَإِنَّمَا الْآيَاتُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ بَوَائِكُ وَ نَوَائِكُ عَلَيْكُمْ. أُولَئِكَ كُمْ
 سَلَفُ غَايَتِكُمْ، وَ فُرَاطُ مَنَاهِلِكُمْ؛ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ،
 وَ حَلَبَاتُ (جِلْبَابُ) الْفَخْرِ، مُلُوكًا وَ سُوقًا سَلَكَوا فِي بُطُونِ
 الْبَرْخِ سَبِيلًا (طَرِيقًا) سُلِطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَكَانَتْ مِنْ
 لُحُومِهِمْ، وَ شَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ؛ فَاصْبَحُوا فِي فُجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا
 لَا يَنُمُونَ، وَ ضِمَارًا لَا يُوْجَدُونَ؛ لَا يُفْرِغُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ،
 وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالزَّوْاجِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ
 لِلْقَوَاصِفِ. غُيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ، وَ شُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا
 كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا، وَ آلَفًا فَافْتَرَقُوا، وَ مَا عَنْ طَوْلِ عَهْدِهِمْ،
 وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَ صَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَ لَكِنَّهُمْ سَقُوا
 كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالْطَّقِ خَرَسًا، وَ بِالسَّمْعِ صَمَمًا، وَ بِالْحَرَكَاتِ
 سُكُونًا، فَكَانَتْهُمْ فِي ارْتِجَالِ (ارْتِحَالِ) الصِّفَةِ صَرَعَى سُبَاتٍ.
 جِيرَانٌ لَا يَتَأَسَّسُونَ، وَ أَحِبَاءُ (أَحْيَاءُ) لَا يَتَزَاوَرُونَ. بَلِيتَ بَيْنَهُمْ
 عُرَا التَّعَارُفِ، وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ
 وَهُمْ جَمِيعٌ، وَ بِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءُ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا،



وَلَا لِنَهَارٍ مَّسَاءٍ؛ أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ طَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا.
 شَاهَدُوا مِنْ أخطارِ دَارِهِمْ أَفْطَحَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا
 أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكَلَّمْنَا الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءٍ فَاتَتْ مَبَالِغَ
 الْخَوْفِ (الْفَوْتِ) وَالرَّجَاءِ؛ فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيَّوْا بِصِفَةِ
 مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا. وَلَكِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ،
 لَقَدَّرَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ أَذَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا
 مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتْ الْوُجُوهُ التَّوَاضُّعُ، وَخَوَتْ
 الْأَجْسَامُ التَّوَاعِي، وَلَبَسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى، وَنَكَأَ دَنَا ضِيقُ الْمَضْجَعِ،
 وَتَوَارَيْنَا الْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ؛ فَاثْمَحَتْ
 مُحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِينِ
 الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا؛ وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا، وَلَا مِنْ ضِيقٍ مُتَسَعًا.
 فَلَوْ مَثَلَتْهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدْ
 ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهُوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاکْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ
 بِالْثَّرَابِ فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَالَتِهَا،
 وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاتَتْ فِي كُلِّ
 جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى سَمَجِّهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْإِقَةِ إِلَيْهَا،
 مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ. لَرَأَيْتُ أَشْجَانَ قُلُوبٍ،
 وَأَقْدَاءَ عُيُونٍ، لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ
 لَا تَنْجَلِي.



فَكَمَّ أَلَّتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَانْقَلَبَ لَوْنٌ، كَانَ فِي الدُّنْيَا
غَذِيَّ تَرْفٍ، وَرَيْبَ شَرْفٍ! يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ،
وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلَوةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنْئًا بَغْضَارَةً عَيْشِهِ،
وَشَحَاحَةً بِلَهُمْ وَلَعِبِهِ. فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ
فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ
قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثْبٍ، فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ،
وَنَجَّى هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ عِلَلٌ، أَنْسَ مَا كَانَ
بِصِحَّتِهِ. فَفَزَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ،
وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِيَارِدٍ إِلَّا ثَوْرَ حَرَارَةٍ، وَلَا حَرَكَ
بِحَارٍّ إِلَّا هَيْجَ ثُرُودَةٍ، وَلَا اعْتَدَلَ بِمُضَامِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ
مِنْهَا كُلَّ ذَاتٍ دَاءٍ؛ حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ
بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ
شَيْئًا خَيْرَ يَكْتُبُونَهُ. فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ لَمَّا بِهِ، وَثُمَّنٌ لَهُمْ إِيَابَ
عَافِيَتِهِ، وَثُمَّنٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.
فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الْأَحِبَّةِ، إِذْ
عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غَضَبِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ، وَكَبَسَتْ
رُطُوبُهُ لِسَانَهُ. فَكَمَّ مِنْ مُهَمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ،
وَدُعَاةٍ مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ، مِنْ كِبَرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ، أَوْ
صَغِيرٍ كَانَ يَرْحُمُهُ. وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ



بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

﴿ ٢٢٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله عند تلاوته «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ»: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ
جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، نَسَمِعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْفَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ،
وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ أَلَاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ
الْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَمَهُمْ
فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ بَقِطَّةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ
وَالْأَفْتِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُحَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ
فِي الْفَلَوَاتِ (الْقُلُوبِ). مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ،
وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ،
وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ،
وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَأَنَّ لِلذِّكْرِ لَاهِلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ
عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ
فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتِمُرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيَنْهَاهُونَ عَنْهُ. فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ

فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنما اطلعوا غيوب أهل
البرزخ في طول الإقامه فيه، وحققت القيامة عليهم عدايتها،
فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا، حتى كأنهم يرون ما لا يرى
الناس، ويسمعون ما لا يسمعون. فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم
المحمودة، ومجالسهم المشهودة، وقد نشروا دواوين أعمالهم،
وفرغوا المحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها
فقصروا عنها، أو نهوا عنها ففترطوا فيها، وحمّلوا ثقل أوزارهم
ظهورهم، فضعفوا عن الاستقلال بها، فنشجوا نشيجاً، وتجاوبوا
نحيباً، يعرجون إلى ربهم من مقام ندم و اعتراف؛ لرايت أعلام
هدى، ومصابيح دجى، قد حقت بهم الملائكة، ونزلت عليهم
السكينة، وفتحت لهم أبواب السماء، وأعدت لهم مقاعد الكرامات،
في مقعد (مقام) اطلع الله عليهم فيه، فرضى سعيهم، وحمد
مقامهم؛ يتنسمون بدعائه روح التجاوز. رهاين فاقه إلى فضله،
وأسارى ذلة إعظمته، جرح طول الآسى قلوبهم، وطول البكاء
غيوتهم. لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة (فارغة)، يسألون
من لا تضيق لديه المنادح، ولا يخيب عليه الراغبون. فحاسب
نفسك لنفسك، فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك.



﴿ ٢٢٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهٗ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله عند تلاوته «يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»: أَدْحَضُ
مَسْئُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرِّمَعِدْرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَزَاكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أُنْسَكَ
بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمِكَ
يَقْظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى
الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَنُظِّلُهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْمِ يُمِضُ
جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَدَكَ عَلَى
مُصَابِكَ (مَصَائِبِكَ)، وَعَزَاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ
الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يَوْقُظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ
تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوٍ مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ
بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيَقْظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا،
وَبِذِكْرِهِ آنَسًا. وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلَّيْكَ عَنْهُ إِقْبَالَهِ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ
إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلِّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى مِنْ قُوِّيِّ مَا أَكْرَمَهُ (أَحْكَمَهُ)! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ
مَا أَجْرَاكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ
فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرُهُ، بَلْ
لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ



يَسْتُرْهَا عَلَيْكَ، أَوْ بِلَيْلَةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَاعَتْهُ!
وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَقَفِّينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ فِي
الْقُدْرَةِ، لَكُنْتُ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِّمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِي
الْأَعْمَالِ. وَحَقًّا أَقُولُ؛ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَالْكُنْ بِهَا اغْتَرَّتْ،
وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتِ، وَآذَنْتَكَ عَلَى سَوَاءٍ. وَلِهِيَ بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ
نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالتَّقْصِ (التَّقْصُ) فِي قُوَّتِكَ، أَصَدُّ
وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تُغَرِّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ
مُتَّهِمٌ وَصَادِقٌ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفَتْهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ
وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذَكِيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ
بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ. وَلَنِعَمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ
بِهَا دَارًا، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا مَحَلًّا. وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمْ
الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.

إِذَا رَجَعْتَ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلِحَقِّ بِكُلِّ
مَنْسِكَ أَهْلُهُ وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبْدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ،
فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْمَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ
قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَاقِقُ
عُذْرِ مَنْقُطَعَةٌ! فَتَحَرَّرْ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَلَبَّطْ بِهِ
حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ؛ وَتَسَّرْ لِسَفَرِكَ؛ وَشِمَّ
بَرَقَ النَّجَاةِ؛ وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.



﴿ ٢٢٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ لَأَنْ أَبَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا، أَوْ أَجَرَ فِي الْأَغْلَالِ
 مُصَفَّدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا
 لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا
 لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا!
 وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَأْخَنِي مِنْ بُرْكَمٍ صَاعًا،
 وَرَأَيْتُ صَبِيانَهُ شُعَثَ الشُّعُورِ، غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ قَفَرِهِمْ، كَأَنَّمَا
 سُودَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعَظِيمِ، وَعَاوَدَنِي مُوَكَّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ
 مُرَدَّدًا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَاتَّبَعُ قِيَادَهُ
 مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ
 بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْإِمْهَاءِ، وَكَأَدَ أَنْ يَحْتَرِقَ (يَخْرُقُ) مِنْ
 مَيْسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكَلَتْكَ الثَّوَالِكُ، يَا عَقِيلُ! أَتَنْتَ مِنْ حَدِيدَةٍ
 أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعَصَبِهِ!
 أَتَنْتَ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتَنْتَ مِنْ لُظَى؟! وَاعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا
 بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَدْنَتْهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ
 قَيْثِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَّةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا
 أَهْلُ الْبَيْتِ. فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ: هَبْلَتَكَ
 الْمَهْبُولُ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟ أَمْخُطِطُ أَنْتَ أَمْ ذُو حَيْتَةٍ،



أَمْ تَهْجُرُونَ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى
أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (خَلْمَةٍ) شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ،
وَأَنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَتْ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا.
مَا لِعَلِّي وَلِتَعِيمَ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ،
وَفُجْجِ الرِّلِّ. وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

﴿ ٢٢٥ ﴾

وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ (تَبْتَذِلْ) جَاهِي بِالِاقْتَارِ،
فَاسْتَرْزَقْ طَالِبِي رِزْقِكَ (زَفْدِكَ)، وَاسْتَغْطِفْ شِرَارَ خَلْقِكَ،
وَأُبْتَلِ بِحَمْدٍ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتِنَ بِذِمٍّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ
ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ؛ «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

﴿ ٢٢٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دَائِرُ الْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ
نَزْلُهَا. أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ،
وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ،
تَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ



مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعَمَرَ دِيَارًا،
وَأَبْعَدَ آثَارًا؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَا حُهُمْ رَاكِدَةً،
وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً. فَاسْتَبَدَّلُوا
بِالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ، وَالنَّارِقِ الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ
الْمُسْتَدَّةَ، وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ
فِنَاوُهَا، وَشِيدَ بِالتَّرَابِ بِنَاوُهَا؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِئُهَا
مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مَوْحِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ،
لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ، عَلَى مَا
بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ، وَدُنُو الدَّارِ وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَرَاوُرٌ،
وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّ كَلِيلِ الْبِلَى، وَأَكَلَتْهُمْ الْجِنَادِلُ وَالْتَرَى!
وَكَانَ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ،
وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ،
وَبُعِثَرَتِ الْقُبُورُ؛ «هُنَالِكَ تَبْلُوكُلُ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى
اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ».



﴿ ٢٢٧ ﴾

وَمِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ الْإِنْسِينَ لِأَوْلِيائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ
لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تَشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطْلُعُ عَلَيْهِمْ

فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَاسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَّوْا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ (الْإِسْتِخَارَةِ) بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ. اللَّهُمَّ إِنْ فَهِمْتُ عَنْ مَسَالَتِي، أَوْ عَمِيتُ (عَمِيتُ) عَنْ طَلِبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرِئِدِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بَيِّدٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ. اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ.

﴿ ٢٢٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى سَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ

لِلَّهِ بِلَادٌ (بِلَادٌ) فَلَانٍ، فَلَقَدْ قَوَّمَ الْأَوْدَ، وَدَاوَى الْعَمَدَ، وَأَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ الْفِتْنَةَ. ذَهَبَ نَقَى الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا. آدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَقِينُ الْمُهْتَدِي.

﴿ ٢٢٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِالْفَاظِ مُحْتَلَفَةٍ

وَبَسَطْتُ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُوْهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَى



تَدَاكَ الْإِبِلُ الْمِمْ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ،
وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْعَتِهِمْ
إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الضَّعِيفُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوُهَا
الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتِ إِلَيْهَا الْكَعَابُ.

﴿ ٢٣٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنْ تَقَوَّى اللَّهُ مِفْتَاحَ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةَ مَعَادٍ، وَعَتَقَ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ،
وَنَجَاةً مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْمَارِبُ، وَتُنَالُ
الرَّغَائِبُ. فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تُنْفَعُ، وَالِدُّعَاءُ يُسْمَعُ،
وَالْحَالُ هَادِئٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ.

وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نAKِسًا، أَوْ مَرَضًا حَائِسًا، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا.
فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِدَانِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طَيِّبَاتِكُمْ.
زَائِرٌ غَيْرُ مُحَبَّبٍ (مُحْبُوبٍ)، وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ
مَطْلُوبٍ. قَدْ أَعْلَقْتُكُمْ حَبَائِلَهُ، وَتَكَنَّفْتُكُمْ غَوَائِلَهُ، وَأَقْصَدْتُكُمْ
مَعَابِلَهُ وَعَظَّمْتُ فِيكُمْ سَطَوَتَهُ، وَتَتَابَعْتُ عَلَيْكُمْ عَدَوْتَهُ،
وَقُلْتُ عَنْكُمْ نَبَوْتَهُ. فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلُمِهِ وَاحْتِدَامُ
عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ غَمْرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكْرَاتِهِ، وَالِيمُ إِرْهَاقِهِ
(أَزْهَاقِهِ)، وَدُجُؤُ اطْبَاقِهِ، وَجُسُوبَةُ مَذَاقِهِ؛ فَكَانَ قَدْ آتَاكُمْ



بَعَثَتْ فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ، وَعَفَى آثَارَكُمْ، وَعَطَلَ
 دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وَرَثَتَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ ثُرَاتِكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ
 لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخِرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.
 فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْإِحْتِهَادِ، وَالتَّأَهُبِ، وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي
 مَنَزِلِ الزَّادِ. وَلَا تَغْتَرَّنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ
 الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا
 غِرَّتَهَا، وَافْتَنُوا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، وَاصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ
 أَجْدَاثًا، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا. لَا يَعْرِفُونَ مَنْ آتَاهُمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ
 مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.
 فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ، مُبْلِِسَةٌ
 نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ رِخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضُ عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا.
 وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الزَّهَادِ: كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا،
 فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا
 فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبَ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ،
 وَيَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا
 لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.



﴿ ٢٣١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَهَا بِذِي قَارٍ، وَهُوَ
مُتَوَّجُهُ إِلَى الْبَصْرَةِ، ذَكَرَهَا الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ «الْجَمَلِ»:

فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَّقَ
بِهِ الْفَتَقَ، وَأَلَفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعَدَ الْعَدَاوَةَ
الْوَاغِرَةَ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةَ فِي الْقُلُوبِ.

﴿ ٢٣٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَمْعَةَ،
وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ
يَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ
(حَلَبُ) أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرِيمِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ،
وَالْأَفْجَنَاءُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لغيرِ أَفْوَاهِهِمْ.

﴿ ٢٣٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ،
وَلَا يُمَهِّلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ. وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ



عُرُوفُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ.
وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ،
وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ
عَلَى الْعَصِيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ
آتَمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِنُهُمْ مُمَازِقٌ. لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ،
وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرُهُمْ.

﴿ ٢٣٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى زعبل اليماني عن احمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك
بن دحية، قال: كنا عند امير المؤمنين عليه السلام، و قد ذكر عنده اختلاف الناس
فقال:

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبَخِ
أَرْضٍ وَعَذِيبِهَا، وَ حَزَنٍ ثَرِيَّةٍ وَ سَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ
أَرْضِهِمْ يَتَفَارِقُونَ، وَ عَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ؛ فَتَأَمُّ الرُّوَاءُ
نَاقِصَ الْعَقْلِ، وَ مَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَ زَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ
الْمَنْظَرِ، وَ قَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ، وَ مَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ
الْجَلْدِيَّةِ، وَ تَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَ طَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ
الْجَنَانِ.



﴿ ٢٣٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَهُوَ يَلِي
غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَتَجَهَّزَ:

يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ
بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ الثُّبُوتِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ
حَتَّى صِرْتَ مُسْلِمًا عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ
سَوَاءً. وَلَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا
عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوْنِ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا، وَالْكَمْدُ مُحَالِفًا، وَقَلَّا
لَكَ؛ وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ. يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي!
أَذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ.

﴿ ٢٣٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اقْتَصَّ فِيهِ ذِكْرُ مَا كَانَ مِنْهُ
بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِحَاقِهِ بِهِ:

فَجَعَلْتُ اتَّبِعُ مَا خَذَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطًا ذِكْرَهُ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى
الْعَرَجِ.

قوله عليه السلام: «فَاطًا ذِكْرَهُ»، من الكلام الذي رُمي به إلى غايتي الإيجاز
و الفصاحة، أراد أني كنت أعطى خبره عليه السلام من بدء خروجي إلى أن
انتهيت إلى هذا الموضع، فكُنِيَ عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

﴿ ٢٨٥ ﴾

﴿ ٢٣٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاعْمَلُوا (فَاعْلَمُوا) وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ،
وَالْتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَالْمُسَىءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ
يَخْمَدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ (الْمُدَّةُ)،
وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ. فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ،
وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَاِنٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. امْرُؤٌ
خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ. امْرُؤٌ أَلْجَمَ
نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي
اللَّهِ، وَقَادَاهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿ ٢٣٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَأْنِ الْحَكَمِينَ وَذَمِّ أَهْلِ الشَّامِ

جُفَاءً طَغَامٌ، وَعَبِيدٌ أَقْرَامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُقْلَطُوا
مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعْلَمَ وَيُدْرَبَ،
وَيُؤَلَّى عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ. لَيْسَ وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ
(تَكْرَهُونَ)، وَإِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا

تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: «إِنَّمَا
فِتْنَةٌ، فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَشَمُوا سُيُوفَكُمْ»؛ فَإِنْ كَانَ صَادِقًا
فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ
التُّهْمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،
وَخُذُوا مَهْلَ الْإِيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ. أَلَا تَرَوْنَ إِلَى
بِلَادِكُمْ تَغْزَى، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى؟

﴿ ٢٣٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. يُخَيِّرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ
عِلْمِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمَتْهُمْ عَنْ حِكْمٍ مَنَظِقِهِمْ.
لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَنْجُ
الْإِعْتِصَامُ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَانْزَاكَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ،
وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنَبَتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ،
لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ؛ فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَاتُهُ قَلِيلٌ.



﴿ ٢٤٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛
وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ، وَهُوَ مُحْصِرُهُ كِسَالَهُ فِيهَا
الْخُرُوجَ إِلَى مَالِهِ يَنْبَغُ، لِيَقْلَ هَتْفُ النَّاسِ بِاسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ،
بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا بَنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ بَنِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ؛
أَقْبِلْ وَادْبِرْ. بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ
الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ. وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ
أَكُونَ آثِمًا.

﴿ ٢٤١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْتُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجِهَادِ

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي
مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ، لِيَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ، فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَازِرِ، وَاطْوُوا
فُضُولَ الْخَوَاصِرِ، وَلَا تَجْتَمِعْ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ
لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلَمَ لِنِزَاكِيرِ الْهِمَمِ!

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَ عَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى
وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



﴿ ١ ﴾

مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ،
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبَّةَ الْأَنْصَارِ
وَسَنَامِ الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِهِ.
إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ
اسْتِعْتَابِهِ، وَأَقْلُ عِتَابِهِ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سِيرِهِمَا فِيهِ
الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ. وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ قَلْتَةٌ
غَضَبٍ، فَأُتِيَاحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ؛ وَبَايَعِنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ
وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ
جَيْشَ الْمَرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ،
وَبَادَرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

﴿ ٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ، بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ

وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ،

وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

— ﴿ ٣ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِشَرِيحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيهِ

و روى ان شريح بن الحارث قاضى امير المؤمنين عليه السلام، اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا، فبلغه ذلك، فاستدعى شريحا، و قال له:

بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ كِتَابًا، وَأَشْهَدَتْ فِيهِ شُهُودًا.

فقال له شريح: قد كان ذلك يا امير المؤمنين، قال: فنظر اليه نظر المغضب ثم قال له:

يَا شَرِيحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ يَدِّكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا. فَانْظُرْ يَا شَرِيحُ، لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ فَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حِلَالٍ؛ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقَ. وَالنُّسخَةُ هَذِهِ: هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أَرْجَعَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ الْمَالِكِينَ. وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارُ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي



المُصِيبَاتِ، وَ الْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَ الْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَ فِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ اشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرِبُ بِالْأَمَلِ مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارُ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَالْدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالصَّرَاعَةِ. فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرَى فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَى مُبْلِلِ (مُبْلَى) أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَ سَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَ مُزِيلِ مُلْكِ الْفِرَاعِنَةِ، مِثْلَ كِسْرَى وَ قَيْصَرَ، وَ تَبَعٍ وَ حِمِيرٍ وَ مَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَآكَرٌ، وَ مَنْ بَنَى وَ شَيَّدَ، وَ زَخَرَفَ وَ نَجَّدَ، وَ أَدَّخَرَ وَ اعْتَقَدَ، وَ نَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَ الْحِسَابِ، وَ مَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ «وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ». شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى، وَ سَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا.



— ﴿ ٤ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعَصْيَانِ فَانْهَدِمْنَ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَغْنِ بَيْنَ انْقَادِ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارَةَ مَغْيِبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ (شُھودِهِ)، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

﴿ ٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ عَامِلِ آذَرِيجَانَ

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ (مُطْعَمَةٍ)، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ،
وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ
إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ
خُزَانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَى، وَلَعَلِّي أَلَا أَكُونُ شَرُّ لَاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا
بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يُرَدَّ.
وَأَمَّا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ
وَسَمَوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًى، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطَعِنَ
أَوْ بَدَعَةٍ رَدَّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا لَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.

وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي غُزَلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّبَنِي؛
فَتَجَنَّبَ مَا بَدَأَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.



﴿ ٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَنَى مِنْكَ مَوْعِظَةً مُوَصَّلَةً، وَرِسَالَةً مُحَبَّرَةً، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَآمَضْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابٌ أَمْرِيٌّ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَا غِطًا، وَضَلَّ خَابِطًا.

وَمِنْهُ: لِأَنَّمَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَتَّقِي فِيهَا التَّظَرُّ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ. الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّى فِيهَا مُدَاهِنٌ.

﴿ ٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ

لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزِمِ (الْحَزْمِ)، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ (مُجْزِيَةٍ)؛ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامَ.

﴿ ٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَإِرَادَ قَوْمُنَا قَتَلَ نَدْبَتَنَا، وَاجْتِيَا حَاصِلَنَا، وَهَمَّوْا بِنَا الْهُمُومَ



وَفَعَلُوا بَنَى الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَاحْلَسُونَا الْخَوْفَ،
وَاضْطَرُّوْنَا إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَغَزَمَ اللَّهُ
لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنُنَا يَبْغِي
بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافَرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ
خَلَوْا (خَلَقُوا) مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ،
فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ آمِنٍ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا احْمَرَ الْبَأْسُ (الْتَأَسَّ)، وَاحْجَمَ النَّاسُ،
قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ
عُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ
يَوْمَ مُوتَةَ. وَآرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي آرَادُوا مِنَ
الشَّهَادَةِ، وَالْحِكْمَ أَجَالَهُمْ عَجَلَتْ، وَمَنِيتُهُ أُجِلَتْ.

فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسَعْ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ
لِي كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدَلِّي (يُذْنِي) أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مَدَّعٍ
مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.
وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ،
فَلَمْ أَرِهِ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ
عَنْ عَيْنِكَ وَشَفَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ
طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ
وِجْدَانُهُ، وَزُورٌ لَا يُشْرِكُ لُقْيَانُهُ، وَالسَّلَامُ لَاهِلِهِ.



﴿ ١٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ إِلَهٌ آيْضًا

وَكَيفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا
قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا، دَعَتَكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتَكَ
فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَكَ فَاطَّعْتَهَا. وَإِنَّهُ يَوْشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا
لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِحْجٌ (مُنْجٍ)، فَأَقْعَسَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخَذَ أَهْبَةً
الْحِسَابِ، وَشَمِّرَ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ الْعَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ،
وَلَا تَفْعَلْ أَعْلَمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتَرْفٌ قَدْ أَخَذَ
الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى
الرَّوْحِ وَالْدَّمِ.

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ
سَابِقٍ، وَلَا شَرْفٍ بَاسِقٍ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ.
وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ
وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَاخْرُجِ إِلَى، وَاعْفِ
الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَ الْمُعْطَى
عَلَى بَصَرِهِ. فَإِنَّا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَ أَخِيكَ وَ خَالِكَ شَدْحًا
يَوْمَ بَدْرٍ، وَ ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ الْقَتْلَى عَدُوِّي،
مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا، وَلَا اسْتَحَدَّثْتُ نَبِيًّا. وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي



تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرِهِينَ. وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ
ثَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ؛ وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ
هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا. فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِيحُ مِنَ الْحَرْبِ
إِذَا عَصَيْتَكَ ضَجِيجَ الْجَمَالِ بِالْإِثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي
جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ
مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ.

﴿ ١١ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسَّكِرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ،
أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدَاءٌ،
وَدُونَكُمْ مَرَدًّا. وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ،
وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاحِ الْجِبَالِ، وَمَنَاصِبَ الْهَضَابِ،
لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَقْدِمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَانُهُمْ.
وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا
جَمِيعًا، وَإِذَا عَشَيْكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلَا تَذَوْفُوا
النُّومَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً.



﴿١٢﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّيَ بِهَا مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرِّيَّاحِيَّ
حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ:

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ. وَلَا تُقَاتِلَنَّ
إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ، وَغَوَّرِ النَّاسِ، وَرَفِّهِ فِي السَّيْرِ،
وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَّرَهُ (جَعَلَهُ) مَقَامًا
لَا طَعْنًا، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ
يَنْبَطِحُ (يَنْبَلِجُ) السَّحَرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ (يَتَفَجِّرُ) الْفَجْرُ، فِسِرْ عَلَى
بَرَكَهَةِ اللَّهِ، فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ
مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ
مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاثُهُمْ
(سَبَابُهُمْ) عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

﴿١٣﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أَمْراءِ جَيْشِهِ:

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ
الْأَشْترَ، فَاسْمَعَا لَهُ وَاطِيعَا، وَاجْعَلَا دِرْعًا وَمِجَنًّا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ
لَا يُخَافُ وَهْنَهُ وَلَا سَقَطَتُهُ، وَلَا يَبْطُؤُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ،
وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

﴿ ١٤ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِفَتَيْنِ

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤَكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ،
وَتَرَكُّكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُؤَكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا
كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعَوَّرًا،
وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَنَ
أَعْرَاضُكُمْ، وَسَبَّحَ أَمْرَاءُكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ
وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ؛ وَإِنْ
كَانَ الرَّجُلُ لَيَنَّاوِلُ الْمَرَأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوِ الْمِرَاوَةِ فَيَعِيرُ
بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

﴿ ١٥ ﴾

وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا:

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ
الْأَبْصَارُ، وَنَقَلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأَنْصَبَتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ
مَكُونُ السَّنَانِ، وَجَاشَتْ مَرَا جِلُّ الْأَضْغَانِ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشْتَتِ أَهْوَانَا.
«رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ».



﴿ ١٦ ﴾

وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أَصْحَابِي عِنْدَ الْحَرْبِ

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ،
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ (لِلْحُتُوفِ)
مَصَارِعَهَا، وَادْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ، وَالضَّرْبِ
الطَّلْحِيِّ، وَامْيُتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ
الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ اللَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا، وَأَسْرُوا
الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

﴿ ١٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ السَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ
أَمْسٍ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ
أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ
الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ (فَالْتَأَرْ أَوْلَى بِهِ). وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ
وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنْ عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ
السَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَّا
قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْأَفٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ
كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ،



وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ، وَلَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ، وَلَا الْمُحِقُّ
كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ
سَلْفًا هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ التُّبُوَّةِ، الَّتِي أَذَلَّنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا
الدَّلِيلَ. وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسَلَمَتْ لَهُ
هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ؛ إِمَّا رَغْبَةً
وَأَمَّا رَهْبَةً، عَلَىٰ حِينٍ فَازَ (فَات) أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ
الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا،
وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلًا، وَالسَّلَامُ.

— ﴿ ١٨ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْتُلَّ عُقْدَةُ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ. وَقَدْ بَلَغَنِي
تَشْمُرُكَ لِبْنِي تَمِيمَ، وَغِلَظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ
إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ،
وَإِنَّ لَهُمْ بَنًا رَحِمًا مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَىٰ
صِلَتِهَا، وَمَا زُورُونَ عَلَىٰ قَطِيعَتِهَا.



فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَ يَدِكَ
مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَ كُنْ عِنْدَ صَالِحٍ طَقَى بِكَ،
وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ، وَ السَّلَامُ.

﴿ ١٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُوا مِنْكَ غِلَظَةً وَ قَسْوَةً،
وَ احْتِقَارًا وَ جَفْوَةً. وَ نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنُوا لِشُرَكَاهُمْ،
وَلَا أَنْ يُقَصَّوْا وَ يُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ
تَشْوِيهِ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَةِ، وَ دَاوَلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَ الرَّأْفَةِ، وَ امْرُجَ
لَهُمْ بَيْنَ التَّقَرُّبِ وَ الْإِدْنَاءِ، وَ الْإِبْعَادِ وَ الْإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿ ٢٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَ عَبْدُ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ

عَلَيْهَا وَ عَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ وَ فَارَسَ وَ كِرْمَانَ وَ غَيْرِهَا:

وَ إِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَنْ بَلَّغْنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِءِ
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَا شُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةٌ تَدْعُكَ
قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ، وَ السَّلَامُ.



— ﴿ ٢١ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادٍ أَيْضًا

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادْكُرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَامْسِكْ مِنَ الْمَالِ
بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ
(يُؤْتِيكَ) اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟
وَتَطْمَعُ. وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي التَّعْيِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ. أَنْ
يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ
وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

— ﴿ ٢٢ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: «مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ، كَانْتِفَاعِي بِهَذَا الْكَلَامِ!»

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوُّهُ فَوْتُ
مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ،
وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ
فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيَمَا
بَعْدَ الْمَوْتِ.



﴿ ٢٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَبْلَ شَهَادَتِهِ

عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ لِمَا ضَرَّكَ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ:

وَصَيِّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا؛ وَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا
سُنَّتَهُ، آقِمُوا هَذِينَ الْعَمُودِينَ، وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمِصْبَاحِينَ،
وَحَلَاكُمْ دَمًّا.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ.
إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعَفَ فَالْعَفْوُ
قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا، «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ».
وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهَتُهُ، وَلَا طَالِعُ أَنْكَرَتُهُ؛
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ. «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِلْأَبْرَارِ».

أَقُولُ: «وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطْبِ، أَلَا إِنْ فِيهِ هَاهُنَا
زِيَادَةٌ أَوْجِبَتْ تَكَرُّرَهُ».

﴿ ٢٤ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا يَعْمَلُ فِي أُمُورِهِ،

كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرِفِهِ مِنْ صِفِّينَ:

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ،
إِبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لِيُورِثَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ (الْأُمْنِيَّةَ).

﴿ ٢٤ ﴾ ٣٠٤



منها: فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ،
وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنِ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ
بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ. وَإِنَّ لِابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ
عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبْنِي عَلِيٍّ، وَإِنَّا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي
فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَكْرِيماً
لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِمُصْلَتِهِ. وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ
يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهَدَى لَهُ،
وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ نَخِيلَ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا
غَرَاسًا. وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي -الَّذِينَ أَطُوفُ عَلَيْهِمْ- لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ
حَامِلٌ، فَمَسَكَ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَضَنٍ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ
حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ.

قوله ﷺ في هذه الوصية: «أَلَّا يَبِيعَ مِنْ نَخِيلِهَا وَدِيَّةً»، الْوَدِيَّةُ: الْفَسِيلَةُ،
وَجَمْعُهَا وَدَى. وَقوله ﷺ: «حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غَرَاسًا» هُوَ مَنْ أَفْصَحَ
الْكَلَامَ، وَ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غَرَسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّازِرُ
عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا فَيُشَكِّلُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا.

— ﴿٢٥﴾ —

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ ﷺ كَانَ يَكْتُبُهَا

لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ

وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمْلًا لِيَعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ، وَيَشْرَعُ

— ﴿٣٥﴾ —



أَمَثَلَةُ الْعَدْلِ، فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا.
 انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَمِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تَرَوْعَنَّ مُسْلِمًا
 وَلَا تَجْتَازَنَّ (تَحْتَازَنَّ) عَلَيْهِ كَارِهَا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ
 حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 تُخَالِطَ آيَاتِهِمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ
 فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْرِجَ بِالسَّحِيحَةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي
 إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ،
 فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّهُ إِلَيَّ وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ:
 لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْفِفَهُ
 أَوْ تَوَعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا عَطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ،
 فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلُهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا
 لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ
 بِهِ. وَلَا تُفَرِّقَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفَزِّعَنَّهَا، وَلَا تُسَوِّءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا.
 وَاصْذَعْ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
 لِمَا اخْتَارَهُ؛ ثُمَّ اصْذَعْ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا اخْتَارَ
 فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ؛ فَلَا تَزَالْ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ
 اللَّهِ فِي مَالِهِ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ. فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ، ثُمَّ اخْطِطْهُمَا
 ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.
 وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرِمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ



عَوَارٍ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوصِلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ. وَلَا تُؤْكَلِ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَآمِنًا حَفِيزًا، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ. ثُمَّ احْدُرْ لَنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نَصِيرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ إِلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْصُرُ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا، وَلَا يَجْهَدُ تَهَارُكُوبًا، وَلَيَعْدِلَ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَيَكِينَهَا، وَلَيُرْفِقَ عَلَى اللَّاغِبِ، وَلَيَسْتَأْنِ بِالتَّقَبُّ وَالظَّالِعِ، وَلَيُورِدَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْعُدْرِ، وَلَا يَعْدِلَ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الطُّرُقِ، وَلَيُرْوِحَهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلَيُهِلَهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ؛ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا مُنْقِيَاتٍ، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مُجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لَأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.



— ﴿ ٢٦ ﴾ —

وَمِنْ عَهْدِهِ لَنَا إِلَى بَعْضِ عَمَلِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ. وَأَمْرُهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالَفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ آدَى الْأَمَانَةَ، وَ أَخْلَصَ

العبادة. وَأَمْرِهِ أَلَّا يَحِبَّهُمْ وَلَا يَعْصَهُهُمْ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ
تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ (الْأَمَانَةِ) عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ،
وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَحَقًّا مَعْلُومًا،
وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكِنَةٍ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُؤَفَّوْكَ حَقَّكَ،
فَوْفَهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْسَى لِمَنْ خَصِمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ
وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُونَ وَابْنُ السَّبِيلِ.

وَمِنْ اسْتِهَانٍ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعٍ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُزَيِّرْهُ نَفْسَهُ وَدِينَهُ
عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ (أَحْلَى) بِنَفْسِهِ الذِّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ
فِي الْآخِرَةِ أَذْلُ وَأَخْزَى. وَإِنْ أَعْظَمَ الْخِيَانَةَ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ
(الْأَمْنَةِ)، وَأَفْظَعَ الْعِشِّ غِشُّ الْأَيْمَةِ، وَالسَّلَامُ.



— ﴿٢٧﴾ —

وَمِنْ عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حِينَ قَلَدَهُ بِمِصْرَ:

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَإِلَيْنَ لَهُمْ جَانِبُكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ،
وَأَسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ
لَهُمْ، وَلَا يَيَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ

مَعَسَّرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ
وَالْمُسْتَوْرَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.
وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ
الْآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا
فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ، وَآكَلُوا بِأَفْضَلِ
مَا أُكِلَتْ، فَحَفَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَى بِهِ الْمُتَرَفُونَ، وَآخَذُوا
مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبِلَّغِ،
وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِعِ (الْمُرْبِعِ). أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ،
وَتَبَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ. لَا تَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةً،
وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ لَذَّةِ.



فاحذروا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي
بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخُطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٌّ
لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا؟! وَمَنْ
أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ
أَحْذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ (أَدْبَكُمْ)، وَهُوَ الزَّمُ لَكُمْ
مِنْ ظِلِّكُمْ؛ الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطَوِّئُ مِنْ
خَلْفِكُمْ.

فاحذروا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ.
دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تَفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ،

وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ. وَعَالِمٌ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ تُتَفَاحَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لِمَوْقَتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتُهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتُهَا لِاسْتِغَالٍ؛ وَعَالِمٌ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ.

وَمِنْهُ: فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ، إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ. وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْصِمُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».



﴿ ٢٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا،
وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ اصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ
لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَى مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَأْنَا الدَّهْرُ
مِنْكَ عَجَبًا؛ إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا
فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدٍ إِلَى
النِّصَالِ. وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؛ فَذَكَرْتَ
أَمْرًا إِنْ سَمِعْتَ عَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلَمُهُ. وَمَا أَنْتَ
وَالْفَاضِلُ وَالْمَفْضُولُ، وَالسَّائِسُ وَالْمُسَوَّسُ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ
وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبِ
دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ! هَيِّاتَ، لَقَدْ حَنَّ قَدَحٌ لَيْسَ مِنْهَا،
وَوَطَفَقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا!

أَلَا تَرَى أَنَّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْمِكَ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ،
وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ؛ فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا ظَفَرُ
الظَّافِرِ! وَإِنَّكَ لَدَهَابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ. أَلَا تَرَى
غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحْدَثَ. أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا
اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ. أَوَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِّعَتْ
أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ
بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: «الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ». وَلَوْ لَا مَا
نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِه الْمَرْءَ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكَ فُضَائِلَ جَمَّةٍ،
تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَعِ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ فَأَتَا صَنَائِعَ رَبِّنَا، وَالتَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ
لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمَ عِزِّنَا وَلَا عَادِي طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ
بِأَنْفُسِنَا؛ فَنَكْحِنَا وَأَنْكَحِنَا، فَعَلِ الْكَفَاءَ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ.
وَإِنِّي يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ
وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ
صَبِيَّةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ، فِي
كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ!

فَاسْلَمْنَا قَدْ سَمِعَ، وَجَاهِلَيْنَا لَا تُدْفَعُ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا
شَدَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
لِذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»؛
فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ.

وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ



بِغَيْرِهِ فَلَا أَنْصَارَ عَلَى دَعْوَاهُمْ.
وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغْيْتُ، فَاِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجَنَایَةُ عَلَیْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ لَیْكَ.

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا

وَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمْلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أَبَايَعِ.
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَقْتَصَحْتَ!
وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَا فِي
دِينِهِ، وَلَا مُرْتَابًا يَبْقِينِيهِ. وَهَذَا حُبِّي إِلَى غَيْرِكَ فَصَدَّهَا، وَلَكِنِّي
أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تَجَابَ عَنْ هَذَا
لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَإِنَّا كَانَا أَعْدَى لَهُ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؛ أَمِنْ
بَذَلٍ لَهُ نُصِرْتَهُ فَاسْتَفْعَدُوْهُ وَاسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرُوْهُ فَتَرَاخَى
عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونُ إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ؟

كَلَّا وَاللَّهِ لَا «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ، وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا». وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ
أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحَدًا؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي
وَهِدَايَتِي لَهُ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنُّ الْمُتَصَحِّحُ



وَمَا أَرَدْتُ «إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ». وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا صَحَابِي عِنْدَكَ
إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ
المُطَّلِبِ عَنِ الأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوِّفِينَ؟!

فَلَيْتَ قَلِيلًا يَلْحَقِ الهَيْجَا حَمَل

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مِرْقَلٌ نَحْوُكَ
فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ،
شَدِيدٍ زَحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قِتَامُهُمْ، مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَائِلَ المَوْتِ؛
أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وَقَدْ صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةً بَدْرِيَّةً، وَسُيُوفٌ
هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ
وَأَهْلِكَ، «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبِيعِدٍ».

— ﴿٢٩﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ البَصْرَةِ

وَقَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ (خَيْلِكُمْ) وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا
عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْرِِكِكُمْ، وَقَبِلْتُ
مِنْ مُقْبِلِكُمْ، فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الأُمُورُ المُرْدِيَّةُ، وَسَفَهُ الآرَاءِ
الجَائِرَةِ، إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهِيَ أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ حِيَادِي،
وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى المَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَا وَقَعَنَّ



بِكُمْ وَقَعَةٌ لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ لَا عِقِّ؛ مَعَ آتَى
عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي التَّصِيحَةِ حَقَّهُ،
غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مَتَمِّمًا إِلَى بَرِّي، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِي.

— ﴿٣٠﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ
مَا لَا تُعَذِّرُ بَجَهَالَتِهِ؛ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً، وَسُبُلًا نَبِيْرَةً،
وَمَحَجَّةً نَهَجَةً، وَغَايَةً مُطْلَبَةً (مَطْلُوبَةً)، يَرُدُّهَا الْاَكْيَاسُ،
وَيُخَالِفُهَا الْاِنْكَاسُ؛ مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَعَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ
فِي التِّيهِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَاحْلَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ. فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ!
فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرِيَتْ
إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَحَلَّةِ كُفْرٍ؛ فَارْتِ نَفْسَكَ قَدْ أُولِجْتَكَ شَرًّا،
وَأَقْحَمْتَكَ غَيًّا، وَأَوْرَدْتَكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرْتَ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

— ﴿٣١﴾ —

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

كَتَبَهَا إِلَيْهِ «بِحَاضِرِينَ» عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صَفِيْن:

مِنْ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ،
الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْأَسَاكِينِ مَسَاكِينِ الْمَوْتِ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًّا؛ إِلَى



المولود المؤمن ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض
الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا،
وتاجر الغرور، وغريم المتايا، واسير الموت، وحليف الهموم،
وقرين الاحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة
الاموات.

أما بعد، فإن فيما تبينت من إدار الدنيا عني، وجموح الدهر علي،
واقبال الآخرة إلي، ما يزعي عن ذكر من سواي، والإهتمام
بما ورائي، غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي،
فصدفني رأبي، وصرفني عن هواي، وصرح لي محض أمرى،
فأفضي بي إلى جد لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب
(كدر). وجدت بك بعضي، بل وجدت كلّي، حتى كأن شيئاً لو
أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما
يعنيني من أمر نفسي، فكتب إليك كتابي مستظهِراً به إن أنا
بقيت لك أو فني.

فأني أوصيك بتقوى الله - أي بئني - ولزوم أمره، وعامرة قلبك
بذكره، والاعتصام بحبله. وأنى سبب أوثق من سبب بينك وبين
الله إن أنت أخذت به!

أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوم باليقين، ونوره
بالحكمة، ودله بذكر الموت، وفردّه بالفناء، وبصره فجائع



الدُّنْيَا، وَحَذِرُهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْآيَامِ،
وَاعْرِضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكَّرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ
الْأَوَّلِينَ، وَسِرْفِ دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا،
وَإِنْ حَلَّوْا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَحِدُّهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْإِحْبَةِ، وَحَلَّوْا
دِيَارَ (دَارِ) الْغُرَبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ
مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ؛ وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ،
وَ الْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ. وَامْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ
ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ.
وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَانْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ،
وَبَيِّنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذَكَ
فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا تَنْفَعُ. وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي
الدِّينِ، وَعُودَ نَفْسِكَ التَّصَبُّرِ (الصَّبْرِ) عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعَمَ
الْخُلُقِ التَّصَبُّرِ فِي الْحَقِّ. وَالْجِيءَ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى الْهَيْكَلِ،
فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيصٍ، وَمَنْعٍ عَزِيزٍ.

وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْجِرْمَانَ. وَكَثُرَ
الِاسْتِخَارَةُ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ
الْقَوْلِ مَا نَفَعُ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ
لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيُّ بُنَى، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا، وَرَأَيْتُنِي أَرْزَادًا وَهْنًا،



بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي
أَجَلِي، دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَقْصَ فِي رَأْيِي كَمَا
نُقِصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْقِنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَفَتَنِ
الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ. وَأَمَّا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ
الْخَالِيَةِ مَا أَلْقَى فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ
قَلْبُكَ، وَيَسْتَغْلِ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبَلَ بِحِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ
أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعْيَتُهُ وَتَجَرِبَتُهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ،
وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ،
وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بُنَى، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ
فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسَرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّى عُدْتُ
كَأَحَدِهِمْ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِرْتُ مَعَ أَوْلِهِمْ
إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفَوَ ذَلِكَ مِنْ كُدْرِهِ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ،
فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ (جَلِيلَهُ)، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ،
وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي
الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَاجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ
مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ، ذَوْنِيَّةٌ سَلِيمَةٌ، وَنَفْسٌ صَافِيَةٌ. وَأَنْ
أَبْتَدِثُكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ
وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ



أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ
وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى
مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا أَمُنُ
عَلَيْكَ بِهِ الْمَلَكَهَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُؤَفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ،
وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ،
وَالِإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْآخِذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ
الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا
أَنْ نَظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ
رَدَّاهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْآخِذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يَكْلَفُوا،
فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عِلِمُوا فَلْيَكُنْ
طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُمٍ وَتَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعَلَقِ (عُلُوِّ)
الْخُصُومَاتِ. وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ،
وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرِكَ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبُهَةٍ، أَوْ
أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ.

فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ
هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانْظُرْ فِيمَا فَتَرْتُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ
لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغَ نَظَرِكَ وَفِكَرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا
تَخْطِطُ الْعِشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلُمَاءَ. وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ



أَوْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمَثَلٌ.

فَفَهَّمُ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ،
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُثْمِتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُتَبَلِّغَ
هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لَتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ
عَلَيْهِ مِنَ التَّعْمَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِنْهَا
لَا تَعْلَمُ. فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاجْهَلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ،
فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ
مِنَ الْأَمْرِ (الْأُمُورِ)، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ
تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ. فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ،
وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ
الرَّسُولُ ﷺ؛ فَارْضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى الْجَاةِ قَائِدًا؛ فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ
نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ وَإِنْ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ
نَظَرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَاتَّتَكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ
مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا
وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ.
أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَآيَةٍ. عَظُمَ
عَنْ أَنْ تَتَّبِعَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةٍ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ



كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ، وَكَثَرَةِ
عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْحَسَنَةِ
مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ
وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا،
وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعَدُّ لَأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا
الْأَمْثَالَ، لِتَعْتَرِبَ بِهَا، وَتَحْذَوْ عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَاهِمُ مَنَزِلٌ جَدِيدٌ، فَأَمَّوْا
مَنَزِلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا؛ فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ
الصَّدِيقِ، وَخُسُوفَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ،
وَمَنَزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، وَلَا يَرَوْنَ
نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنَزِلِهِمْ
وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَبَ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنَزِلٍ خَصِيْبٍ، فَنَبَاهَهُمْ
إِلَى مَنَزِلٍ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ
مُفَارَقَتِهِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ
مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمَ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ
تَظْلَمَ، وَاحْسِنَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا



تَسْقِيحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارِضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ،
وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلْ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الْاَلْبَابِ. فَاسْعَ فِي
كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ
أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ،
وَأَنْتَ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ، وَقَدْرِ (قَدْرِ) بِلَاغِكَ
مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ،
فَيَكُونُ ثَقْلُ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ
يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ
إِلَيْهِ فَاعْتَمِمْهُ وَحِمْلُهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثَرِ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ،
فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَاعْتَمِمْ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ،
لِيَجْعَلَ (يَحْصِلَ) قَضَاءُكَ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ. وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ
عَقَبَةً كَوُودًا، أَلْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا (أَمْرًا) مِنَ الْمُثْقِلِ،
وَالْمُبْطِئِ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ
إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدِّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نَزُولِكَ، وَوَطِئِ
الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا
مُنْصَرَفٌ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ آذَنَ لَكَ



فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَآمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَ لِیُعْطِيَكَ،
وَتَسْتَرحِمَهُ لِیَرْحَمَكَ، وَلَمْ یَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ یَحْجُبُكَ عَنْهُ،
وَلَمْ یُلْجِئَكَ إِلَى مَنْ یَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ یَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ،
وَلَمْ یُعَاجِلْكَ بِالتَّقْصَةِ، وَلَمْ یُعِزِّكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ یَفْضَحْكَ حَيْثُ
الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوَّلًا، وَلَمْ یُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ یُنَاقِشْكَ
بِالْجَرَمَةِ، وَلَمْ یُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ
حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا،
وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، وَبَابَ الْإِسْتِعَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نَدَاكَ،
وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَابْتَنَيْتَ ذَاتَ
نَفْسِكَ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْتَمَرَ
عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا یَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ
غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدْنَى لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى
شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمَتِهِ (نِعْمَةٍ)، وَاسْتَطَرَّتْ
شَوَابِبُ رَحْمَتِهِ، فَلَا يَقْنَطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ
النِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لَاجِرِ
السَّائِلِ، وَاجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ،
وَإِذَا خَيْرٌ مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ
لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ لَوْ أَوْتَيْتَهُ، فَلَتَكُنْ



مَسَّالَتَكَ فِيمَا بَقِيَ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفِي عَنْكَ وَبَالُهُ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى
لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَأَعْلَمَ يَا بُنَى أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ،
وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ؛ وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى
الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ
طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ
عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَى أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْتِمُ عَلَيْهِ، وَتُقْضَى بَعْدَ
الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ
أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَعْتَةً فَيَبْهَرَكَ.

وَأَيَّاكَ أَنْ تَغْتَرِّبَ مَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَلِّبَهُمْ
عَلَيْهَا! فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَكَشَفَتْ
لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا. فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقَهَّرُ كَبِيرُهَا
صَغِيرَهَا؛ نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ (مُغَفَّلَةٌ)، وَآخَرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ
عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا؛ سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعِثٌ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ
يَقِيمُهَا، وَلَا مُسَيِّمٌ يُسَيِّمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى،
وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي



نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوها رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.
رُويْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ، كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَامُ؛ يَوْشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ
يَلْحَقَ!

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارِبُهُ وَإِنْ
كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا.
وَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي
سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَاجْمَلْ فِي الْمَكْتَسَبِ،
فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ،
وَلَا كُلُّ مُجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ.

وَأكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرِّغَائِبِ، فَإِنَّكَ
لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا. وَلَا تُكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ
جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ
إِلَّا بِعُسْرٍ؟!

وَإِيَّاكَ أَنْ تَوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ! فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ.
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ
مُدرِكٌ قَسَمِكَ، وَآخِذٌ سَهْمِكَ، وَإِنَّ الْيُسْرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ.

وَتَلَانِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ
مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوَكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ



أَحْبَبُ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَي غَيْرِكَ. وَ مَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنْ
الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ،
وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَصُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرُ،
وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّرِّ
تَبِنْ عَنْهُمْ. بَنَسِ الطَّعَامَ الْحَرَامَ! وَظَلَمَ الضَّعِيفَ أَفْحَشُ الظُّلْمِ!
إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رَفَقًا. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً،
وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ.
وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمَتْنِ! فَاتَّهَا بِضَائِعِ التَّوَكُّلِ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ
التَّجَارِبِ، وَخَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ
غَضَبَةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوُوبُ. وَمِنَ الْفَسَادِ
(الْمَفْسَدَةِ) إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ،
سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْحَى مِنْ
كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ
الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُخَاطِرِ شَيْءَ رَجَاءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ،
وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةَ اللَّجَاجِ!

إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ
عَلَى اللَّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَدَلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ
عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى
كَانَكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَانَتْهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي



غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ! لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ
صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَامْحُضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً
كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا
عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً. وَلِئِنْ لَمْ يَنْ غَالِظَكَ، فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ،
وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى (أَحَدُ) الظُّفَرَيْنِ. وَإِنْ
أَرَدْتَ قُطِيعَةً أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ
بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ
أَضَعَتْ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ
فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قُطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى
صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ.
وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ
وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَكَ أَنْ تَسُوءَ بِهِ.

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ
أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَفْبَحَ الْخُضُوعُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءُ
عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ
جَارِعًا (جَزِعْتَ) عَلَى مَا تَفَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا
لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ.
وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغَتْ فِي إِيْلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ



يَعِظُ بِالْأَدَابِ، وَ الْبَهَائِمِ (وَالْجَاهِلِ) لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالصَّرِبِ.
 اِطْرَحْ عَنْكَ وَاِرِدَاتِ الْمُتَمَوِّمِ (الْأُمُورِ) بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَ حُسْنِ
 الْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ، وَ الصَّاحِبَ مُنَاسِبُ، وَ الصَّدِيقُ
 مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَ الْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى، وَ رَبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ
 قَرِيبٍ، وَ قَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ، وَ الْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ.
 مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدَرِهِ كَانَ أَبْقَى
 لَهُ. وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَ مَنْ
 لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ. قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ
 هَلَاكًا. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَ لَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَ رَبُّمَا أَخْطَأَ
 الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَ أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ. أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا
 شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَ قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ
 الزَّمَانَ خَانَهُ، وَ مَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ.
 إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ،
 وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْجِكًا، وَ إِنْ حَكَيْتَ
 ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ! وَ إِيَّاكَ وَ مُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ! فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ،
 وَ عَزَمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ. وَ أَكْفَفَ عَلَيَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ
 إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيَّ، وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ
 مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوَثِّقُ بِهِ عَلَيَّ، وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَعْرِفَنَّ



غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلَا تَمْلِكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ
الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ، وَلَا تَعْدُ بِكِرَامَتِهَا نَفْسَهَا،
وَلَا تُطْمِعُهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لغيرِها.

وَأَيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ! فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ
إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيبِ. وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ
عَمَلًا تَأْخُذُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى الْأَيَّ تَوَاصَلُوا فِي خِدْمَتِكَ. وَأَكْرَمُ
عَشِيرَتِكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ
تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ. اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ،
وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَالسَّلَامُ.



— ﴿٣٢﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

وَأَرَدَيْتَ جِيلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيْبِكَ، وَالْقَيْتَهُمْ فِي
مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَاوَزَا
(جَارُوا) عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَنَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى
أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ
فَارَقُواكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَثَتِكَ، إِذْ حَمَلَتْهُمْ
عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلَتْ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ.

— ﴿٣٢٩﴾ —

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ. كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ
أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّي الْقُلُوبِ، أَصَمَّ الْأَسْمَاعِ، أَلْكُمِهِ
الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي
مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَاهِمَ الْبَلَدِ، وَيَسْتَرُونَ عَاجِلَهَا
بِأَجْلِ الْآبِرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى
جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. فَاقِمِ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ
(الْمُصِيبِ)، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ، التَّائِعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لِأَمَامِهِ.
وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ التَّعْمَاءِ بَطْرًا، وَلَا عِنْدَ
الْبُسَاءِ فَشَلًا، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٤ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ،
لَمَّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزَلِهِ بِالشَّرِّ عَنْ مِصْرَ،
ثُمَّ تَوَقَّى الْأَشْرَفِي تَوَجُّهَهُ إِلَى هُنَاكَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْرَفِي إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي



لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ، وَلَا اِزْدِيَادًا لَكَ فِي الْجِدِّ؛
وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ
مَوُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى
عَدُونَا شَدِيدًا نَاقِمًا، فَرَحِمَهُ اللَّهُ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَا قِيَّ
حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ؛ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ
الثَّوَابَ لَهُ. فَأَصْحَرَ لَعْدُوكَ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشِمِّرْ لِحَرْبِ
مَنْ حَارَبَكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَ أَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ
يَكْفِيكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِينَكَ عَلَى مَا يُنْزَلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿ ٣٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،
بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِمِصْرَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتُتِحَتْ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ -
قَدْ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا (صَالِحًا)، وَ عَامِلًا
كَادِحًا، وَ سَيفًا قَاطِعًا، وَ رُكْنًا دَافِعًا. وَ قَدْ كُنْتُ حَثَّثُ النَّاسَ
عَلَى لِحَاقِهِ، وَ أَسْرَيْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَ دَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَ جَهْرًا،
وَ عَوْدًا وَ بَدءً، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهَا، وَ مِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَ مِنْهُمْ
الْقَاعِدُ خَاذِلًا. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرْجًا عَاجِلًا؛



فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا.

— ﴿ ٣٦ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَخِيهِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،
فِي ذِكْرِ جَيْشٍ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ،
وَهُوَ جَوَابُ كِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ عَقِيلٌ

فَسَرَحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا، وَنَكَصَ نَادِمًا، فَلِحَقْوِهِ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَلَتْ السَّمْسُ لِلإِيَابِ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفٍ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْنَقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأَيًّا بِلَايٍ مَا نَجَا.

فَدَعَ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ، وَجَمَّاحَهُمْ فِي التَّيِّهِ، فَأَتَهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي لَجَمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُوا سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي. وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، وَلَا تَحْسَبَنَّ



ابن أبيك. ولو أسلمه الناس. مُنْصَرِّعًا مُتَحَشِّعًا، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ
وَاهِنًا، وَلَا سَلَسَ الزِّمَامَ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِئَ الظَّهْرَ لِلرَّاكِبِ
الْمُتَّقِعِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ:
فَإِنْ تَسَالَيْنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي

صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ
فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

﴿ ٣٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةِ، وَالْحَيَرَةِ
الْمُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ
طَلِبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا أَكْثَارُكَ الْجَجَاجَ عَلَى عُثْمَانَ
وَقَتْلَتِهِ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا فَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ
حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ، لَمَّا وَفَّى عَلَيْهِمُ الْأَشْرَ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ



عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ
وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ؛ فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ
يُنْهَاهُ عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ
الْخَوْفِ، وَلَا يَنُكَلُّ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرُّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفَجَّارِ
مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ
وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فَيَا طَائِفَ الْحَقِّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ
الْظُّلْمَةِ، وَلَا نَابِ الصَّرِيَّةِ؛ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ
أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُجَحِّمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ
وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي. وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ
لَكُمْ، وَشِدَّةَ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

﴿ ٣٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرٍ ظَاهِرٍ غَيْبٍ، مَهْتَوِكِ
سِتْرٍ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفِهَ الْحَلِيمَ بِخِلَاطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ
أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، اتَّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ،
وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيَسَتِهِ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ
وَآخِرَتُكَ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتْ مَا طَلَبْتَ. فَإِنْ يُنْكِرْكِي اللَّهُ

مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجَزُكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تَعِجْزَا وَتَبْقِيَا
فَمَا أَمَامُكُمَا شَرُّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ.

— ﴿٤٠﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسَخَطْتَ رَبَّكَ،
وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَيْتَ (أَخْرَيْتَ) أَمَانَتَكَ.
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا
تَحْتَ يَدَيْكَ؛ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ
حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

— ﴿٤١﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي
وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسِقِي
وَمُوَازَرَّتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ
كَلَبَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَرَيْتَ (خَرَيْتَ)،
وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ وَشَغَرَتْ، قَلْبَتِ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجَنِّي،
فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَحَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ
الْخَائِنِينَ؛ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ



اللَّهُ تُرِيدُ (أَرَدَتْ) بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى يَدَيْنِهِ مِنْ رَبِّكَ،
وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنُويْ غَيْرَهُمْ عَنْ
فِيهِمْ، فَلَمَّا امْكَنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ،
وَ عَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَ اخْطَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَ أَيْتَامِهِمْ، اخْطَطَفَ الذِّبْ الْأَزَلَّ دَائِمِيَّةَ
الْمَعزَى الْكَسِيرَةِ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ،
غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ. كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لَغَيْرِكَ! - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ
تُرَائِكُ مِنْ أَيْكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ
نِقَاشِ الْحِسَابِ؟!



أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أَوْلَى الْأَكْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّغُ سَرَابًا
وَطَعَامًا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا، وَتَشْرَبُ حَرَامًا، وَتَبْتَاعُ
الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُؤْمِنِينَ
وَ الْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ وَ أَحْرَزَ بِهِم
هَذِهِ الْبِلَادُ!

فَاتَّقِ اللَّهَ وَ ارْجُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ تُشَمُّ
أَمْكَنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْذَرَنِّي إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرِيَّتَكَ بِسَيْفِي الَّذِي
مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ. وَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ
فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِيرَا مِثِّي
بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا.

وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يُسْرِفُنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتَرْكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي؛ فَضَحَّ رُويْدًا، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّلَامُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ».

— ﴿٤٢﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ،
وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَعَزَّلَهُ،
وَاسْتَعْمَلَ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ مَكَانَهُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِإِذْنِ لَكَ، وَلَا تَثْرِبْ عَلَيْكَ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهِمٍ، وَلَا مَأْثُومٍ. فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظُلْمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

— ﴿٤٣﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ السَّيْبَانِيِّ،
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أَرْدَشِيرَ خَزَرَةَ

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتَ



إِمَامَكَ؛ أَنْتَ تَقْسِمُ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَارَزَتْهُ رِمَاحُهُمْ
وَ خُبُوهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فَبَيْنَ اعْتِمَاكَ مِنْ أَعْرَابِ
قَوْمِكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَى هَوَانًا، وَ تَخَفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا؛ فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ،
وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.
أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَ قَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْهَيَاءِ
سَوَاءٌ؛ يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ.

— ﴿٤٤﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ،

وَقَدْ بَلَغَهُ أَنْ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَرْلُ لُبَّكَ، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ،
فَأَحْذَرُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ؛ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ،
وَعَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَيَسْتَلْبَ غِرَّتَهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَتَةً مِنْ حَدِيثِ
النَّفْسِ، وَ نَزَعُهُ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ؛ لَا يَثْبُثُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ
بِهَا رِثٌ، وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَ النَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها و ربَّ الكعبة، و لم تنزل في نفسه حتى
ادَّعاه معاوية. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الواغِلُ»: هو الذي يهجم على الشرب ليشرب
معهم، و ليس منهم، فلا يزال مدفعًا محاجزًا. و «النَّوْطُ الْمُذَبْذَبُ»: هو ما يناط



برحل الراكب من قعب أو قح أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث
ظهره و استعجل سيره.

— ﴿٤٥﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ
- وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى
وَلِيْمَةٍ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا، فَمَضَى إِلَيْهَا - قَوْلُهُ:

أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
دَعَاكَ إِلَى مَادُبَةٍ فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ
إِلَيْكَ الْجِفَانُ. وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ
مَجْفُوٌّ، وَ غِيْثُهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ،
فَمَا اسْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجْوهِهِ
فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ؛ أَلَا
وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ، وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ.
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ،
وَعَقَّةٍ وَ سَدَادٍ. فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبَرًّا، وَلَا أَدَّخَرْتُ
مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا، وَلَا حُزْتُ
مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا وَلِهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقَرَّةٍ.
بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكُّ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا

نَفُوسٌ قَوْمٍ، وَسَحَّتْ عَنْهَا نَفُوسٌ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعَمَ الْحَكْمُ اللَّهُ.
وَمَا أَصْنَعُ بِفَدْلِكَ وَغَيْرِ فَدْلِكَ، وَالتَّفْسُ مَظَاهِيهَا فِي غَدٍّ جَدَثُ،
تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي
فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ
فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ أَرَوْضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ
آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْكَبِيرِ (الْقِيَامَةِ)، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ.
وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ
هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ. وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ،
وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ
مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبْعِ - أَوْ أَبَيْتَ مِيطَانًا
وَحَوْلَى بَطُونُ غَرْنِي وَأَكْبَادُ حَرِّي، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:
وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيَتْ بِبِطْنَةٍ

وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ

أَفْتَعُ مِنْ نَفْسِي بَانَ يُقَالُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي
مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ (حُسُونَةٍ) أَلْعِيشُ!
فَمَا خَلَقْتُ لِيشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا
عَلْفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا، تَكَثَّرُشْ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو
عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَتْرَكَ سُدِّي، أَوْ أَهْمَلْتُ عَابِتًا، أَوْ أَجَزَّ حَبَلِ
الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسَفْتُ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ:



«إِذَا كَانَ هَذَا قَوْتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ
الْأَقْرَانِ، وَ مُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ
عُودًا، وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا، وَالتَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةَ أَقْوَى
وَقُودًا، وَأَبْطَأُ خُمُودًا.

وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوِّ مِنَ الضَّوِّ (كالصنو من - الصنو)،
وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ. وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَيْتُ
عَنْهَا، وَلَوْ أَمَكَّنْتَ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَاجَهْدُ
فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَ الْجِسْمِ
الْمُرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

وَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَهُوَ آخِرُهُ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ،
قَدْ انْسَلَخْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ، وَأَفْلَتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ
فِي مَدَاحِصِكَ.

أَيْنَ الْقُرُونُ (الْقَوْمُ) الَّذِينَ غَرَرْتَهُمْ بِمَدَاحِيبِكَ (مَدَاحِيكَ)! أَيْنَ
الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزُخَارِفِكَ! فَهَاهُمْ رَهَائِثُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ
اللُّحُودِ. وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا، وَقَالَبًا حَسِيًّا (جَنِيًّا) لَأَقَمْتُ
عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتَهُمْ بِالْأَمَانِي، وَ أُمَمٍ أَلْقَيْتَهُمْ فِي
الْمُهَاسَوَى، وَ مَمْلُوكٍ أَسْلَمْتَهُمْ إِلَى التَّلْفِ، وَ أَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ،
إِذَا لَا وَرْدَ وَلَا صَدَرَ. هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلْقَى، وَ مَنْ
رَكَبَ لُجَجَكَ غَرِقَ، وَ مَنْ أَزْوَرَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَّقَ، وَ السَّلَامُ مِنْكَ



لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاحُهُ، وَالْدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاحُهُ.
أَعَزُّبِي عَنِّي! فَوَاللَّهِ لَا أَدُلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ
فَتَقُودِنِي. وَابْنُ اللَّهِ - يَمِينًا أَسْتَتْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَا رَوْضَنَ
نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعَوْمًا،
وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا؛ وَلَا دَعَنَ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِيْهَا،
مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا (عُبُونَهَا).

أَمْتَلَيْتِ السَّائِمَةَ مِنْ رِعِيَا فَتَبْرُكْ؟ وَتَشْبَعُ الرِّيْضَةُ مِنْ عُشْبِهَا
فَتَرِيضُ؟ وَيَأْكُلُ عَلَى مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى
بَعْدَ السِّنِّينِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ!
طَوْبِي لِنَفْسٍ آدَتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَّكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا،
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غَمَضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ
أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ،
وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ
شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ. «أَوَلَيْكَ حِزْبُ
اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ، وَلِتَكْفِفَ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ
خَلَاصُكَ.



﴿ ٤٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَاقْمَعُ بِهِ
نَخْوَةَ الْاِثْمِ، وَأَسْدُ بِهِ لِهَامَةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ. فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا
أَهَمَّكَ، وَاخْلُطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتِ مِنَ اللَّيْنِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ
أَرْفَقَ (أَوْفَقَ)، وَاعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ.
وَاخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَالْإِنْ لَهُمْ
جَانِبُكَ، وَاسْ يَدِيَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةَ وَالتَّحِيَّةَ
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ،
وَالسَّلَامُ.

﴿ ٤٧ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجِمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

أَوْصِيكُمْمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمْ، وَلَا تَأْسَفَا
عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمْ، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَاعْمَلَا لِلْآجِرِ
(لِلْآخِرَةِ)، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصَمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.
أَوْصِيكُمْمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ،
وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ صَلَّيَ اللَّهُ

يقول: «صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».
 اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ! فَلَا تُغَبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.
 وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِرَانِكُمْ! فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ. مَا زَالَ يوصي بِهِمْ حَتَّى
 ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ! لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ
 غَيْرُكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ! فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ
 رَبِّكُمْ! لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَظَرُوا. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي
 الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَّتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ! وَعَلَيْكُمْ
 بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ! لَا تَتَرَكُوا
 الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شَرَارُكُمْ، ثُمَّ
 تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثم قال: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَلْفَيْتُكُمْ تَحْوَضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ
 خَوْضًا، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.
 أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بَضْرِبَةٍ،
 وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ
 وَالْمَثَلَةَ! وَلَوْ بِالْكَلبِ الْعَقُورِ».

﴿ ٤٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوْتَغَانِ (يُذْيَعَانِ) الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ،

وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيِيهِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ
مَا قُضِيَ فَوَاتِهِ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَالُوا عَلَى اللَّهِ
فَاكْذَبَهُمْ، فَاحْذَرِ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ،
وَيَنْدَمُ مَنْ أَمَكَ الشَّيْطَانُ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى
حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجْبَنَاءَ، وَلَكِنَّا أَجْبَنَاءُ
الْقُرْآنِ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ.

﴿٤٩﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُعَاوِيَةِ أَيُّهَا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا
شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهْجًا بِهَا، وَلَنْ يَسْتَعْنِيَ صَاحِبُهَا
بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا؛ وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ،
وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ. وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

﴿٥٠﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجَيْشِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَلِحِ:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُعَيِّرَ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلًا نَالَهُ،
وَلَا طَوْلَ خُصٍّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ
عِبَادِهِ، وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ. أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْجِزَ



(أَحْتَجَنَ) دُونَكُمْ سِرًّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوَى دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أَوْخَرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً. فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ؛ وَلَا تَتَكَبَّرُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تَفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخَوْضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ؛ فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ أَعَوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَعْظَمُ لَهُ الْعُقُوبَةُ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً. فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ، وَالسَّلَامُ.

— ﴿٥١﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ عَلَى الْخَرَجِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَجِ؛
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يَحْزِرُهَا.
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا
نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ
اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلِبِهِ. فَانْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ،
وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ. فَإِنَّكُمْ خُرَّانُ الرِّعَايَةِ، وَكُلَّاءُ الْأَمَّةِ،
وَسُفَرَاءُ الْأَيْمَةِ. وَلَا تُحْشِمُوا (تَحَبَّسُوا) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ
وَلَا تُحْسِوْهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَتَّبِعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَجِ كِسُوءَ شِتَاءٍ



وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعتَلُونَ عَلَيْهَا، وَلَا عَبْدًا. وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَّى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرِّعْيَةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهِدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

— ﴿٥٢﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهَرَ حَتَّى تَفِيَ الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعَنَزِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيَضاءَ حَيَّةً فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارِفُهَا فَرَسَخَانِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِئُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مَتَى. وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ. وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَوْعَفِهِمْ، وَلَا تَكُونُوا فِتْنَانِ.



﴿ ٥٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُتِبَ لِلْأَشْتَرِ النَّعْنَعِيِّ، لَمَّا وَلَّاهُ
عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا حِينَ اضْطَرَبَ أَمْرُ أَمِيرِهَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
بَكْرٍ، وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ كُتِبَ وَأَجْمَعُهُ لِلْمَحَاسِنِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ
الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ؛ جَبَايَةَ خَرَايجِهَا، وَجِهَادَ
عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَابْتِطَاعِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ
فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا
مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ
وَلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ
مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزْعَهَا عِنْدَ
الْجَمْعَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسَّوْءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنَّ قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ
قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي
مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ
مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرَى اللَّهُ
لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ



الصَّالِحِ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ
بِالنَّفْسِ (الْأَنْفُسِ) الْإِنْصَافُ مِنْهَا فَيَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ.

وَأَشِعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ،
وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سُبْعًا ضَارِبًا (ضَارِبًا) تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ:
إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ؛ يَفْرِطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ،
وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَا. فَأَعْطِهِمْ
مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ
عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ؛ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ
فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ. وَقَدْ اسْتَكَفَاكَ أَمْرُهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ.

وَلَا تَنْصَبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ
عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ،
وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَدْوَحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ
أَمْرٌ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ ادْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ
مِنَ الْغَيْرِ. وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُهْبَةً أَوْ مَخِيلَةً،
فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ
عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكْفُ
عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرَوْتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ



نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ
إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ؛ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ،
وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ
يَتَوَبَّ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نَقْمَتِهِ مِنْ
إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ (الْمَظْلُومِينَ)،
وَهُوَ لَظَالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. وَلِيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي
الْحَقِّ، وَأَعْمُهَا فِي الْعَدْلِ، وَاجْمَعْهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ
الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى
الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرِّخَاءِ،
وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأكْرَهُ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسَالَ بِالْإِلْحَافِ،
وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفُ
صَبْرًا عِنْدَ مُلْكِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ،
وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ
صِغُوكُكُمْ هُمْ، وَمَمْلُوكُكُمْ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَاشْتَأْهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلُبْهُمْ لِمُعَاقِبِ
النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، أَلْوَالِي أَحَقُّ مِنْ سَتَرِهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ
عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ
يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ
مِنْكَ مَا نُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.



أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ، واقطعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ،
وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِيحُ لَكَ، وَلَا تَعَجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ
السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالتَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَغِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ
الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ
الشَّرَّ بِالْجَوْرِ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَارُ شَيْءٍ يَجْمَعُهَا
سَوْءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا، وَمَنْ شَرِكُهُمْ
فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً، فَاتِّمِّمْ أَعْوَانُ الْإِثْمَةِ (الْإِثْمَةِ)،
وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ
آرَائِهِمْ وَنَفَازِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَأَثَامِهِمْ،
مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى آثِمِهِ، أُولَئِكَ أَخَفُّ
عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْيَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ
لِغَيْرِكَ لَفًّا؛ فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخُلُوتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ
آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ
مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.
وَالصَّقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ؛ ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى آلَا يُطْرُوكَ،
وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ،
وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (الْغَرَّةِ).



وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ. وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا الزَّمَّ نَفْسَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرِعْيَتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوَازِنَ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِمْ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُمْ قَبْلَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعْيَتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حُسْنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حُسْنُ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثْ سُنَّةً تَضُرُّ شَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّاها، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأكْثَرُ مَدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَسَةِ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ



وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ
وَالْمَسْكِينَةِ؛ وَكُلُّ قَدْ سَعَى اللَّهُ لَهُ سَهْمُهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ
فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا.
فَالْجُنُودُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزِينُ الْوُلاَةِ، وَعِزُّ الدِّينِ،
وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا
بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ،
وَيَعْتَدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.
ثُمَّ لَا قِوَامَ لَهُذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ
وَالْكِتَابِ، لِمَا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ،
وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا.
وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالْتِّجَارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ
مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ
بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.
ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ
وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا
يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوَطُّينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ،
وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.
فَقَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ،



وَأَنفَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ؛ وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الصَّقِ بَذَوَى الْمُرَوَّاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلَ التَّجَدَّةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتُهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدَتْهُمْ بِهِ، وَإِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى الْبَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعًا لَا يَسْتَغْنَوْنَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ أَثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَاسَاهُمُ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعُدُوِّ. فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَأِنَّ أَفْضَلَ قُوَّةٍ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ؛ وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.



فَافْسَحْ فِي أَمَلِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا
أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ
الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنْ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ،
وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ سَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ
تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ، مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ
بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا.

وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ
الْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادُهُمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» فَالْرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ
كِتَابِهِ، وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ
لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادِي فِي الزَّلَّةِ،
وَلَا يَحْصُرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ
عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ؛ وَأَوْقِفْهُمْ فِي
الشُّبُهَاتِ، وَآخِذْهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرَاجِعَةِ الْخَصْمِ،
وَأَصْبِرْهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمْهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ،
مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ.



ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ (تَعَاهَدَ) قَضَائِهِ، وَافْسَحَ لَهُ فِي الْبَدَلِ مَا يُزِيلُ
عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمُنْزَلَةِ لَدَيْكَ مَا
لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَابَ (اغْتِيَابَ)
الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.

فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي
الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا. ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ
عَمَلِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا (اخْتِبَارًا)، وَلَا تَوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَآثَرَةً،
فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ
(الْصَّيْحَةِ) وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الثَّبُوتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي
الْإِسْلَامِ الْمُتَمَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا (أَعْرَاضًا)،
وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِسْرَاقًا (إِسْرَاقًا) وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا.
ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْآرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ
أَنْفُسِهِمْ، وَغَنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ
خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ
مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ
حُدُودٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَابِ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ
اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا،
فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ (يَدِيهِ)، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ



عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدَلَّةِ، وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ
التَّهْمَةِ.

وَتَقَفَّدَ أَمْرَ الْخَرَجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
عِيَالٌ عَلَى الْخَرَجِ وَأَهْلِهِ.

وَلَيْكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ
الْخَرَجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَجَ
بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَاهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا
قَلِيلًا. فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةٍ، أَوْ إِحَالَةَ
أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَحْجَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفَتْ عَنْهُمْ
بِمَا تَرَجَوْا أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ
الْمَوْوَنَةُ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ،
وَتَرْيَيْنِ وَلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ شَأْنِهِمْ (نِيَّاتِهِمْ)، وَتَبَجُّحِكَ
بِاسْتِغَاظَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ
مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ
وَرِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنْ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ
بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ؛ فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلَتْهُ.
وَأِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَاذِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا
لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسَوْءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ



انْتَفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ. ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ،
وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ
بِاجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ،
فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ
الْغَفْلَةُ عَنْ إيرادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإصدارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى
الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطَى مِنْكَ، وَلَا يُضْعَفُ عَقْدًا
اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ
مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسَهُ يَكُونُ يَقْدِرُ
غَيْرِهِ أَجْهَلَ.

ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ
الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَضَعُّعِهِمْ
وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ التَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ؛
وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِاحْسَنِهِمْ كَانَ
فِي الْعَامَّةِ أَشْرًا، وَاعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى
نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ.

وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا،
وَلَا يَشْتَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ
عَنْهُ الزَّمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالثُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا؛ الْمُقِيمِ



مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَاتَّهَمَ مَوَادَّ الْمَنَافِعِ،
وَأَسَابُ الْمَرَافِقِ، وَجَلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ
وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِيزُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا،
وَلَا يَجْتَرُونَ عَلَيْهَا، فَاتَّهَمَ سَلْمٌ لَا تُخَافُ بِائِقَتِهِ، وَصُلِحَ لَا تُخْشَى
غَائِلَتُهُ، وَتَقَفَّدَ أُمُورُهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشُحًّا قَبِيحًا،
وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ
لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ؛ فَاْمْنَعِ مِنَ الْإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
مَنْعَ مِنْهُ.

وَلِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا؛ بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ
بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ
فَنَكَلَ بِهِ، وَعَاقِبَهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى! مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، وَمِنَ الْمَسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا
وَمُعْتَرًّا، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ
لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي
كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدْ اسْتُرْعِيَتْ
حَقُّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ (نظر)، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ
التَّافَةَ لِأَحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ؛ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ،



وَلَا تَصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ
تَفْتَحِمُهُ الْعُمُونَ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرَّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَّتَكَ مِنْ أَهْلِ
الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُّعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ
إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرِّعِيَةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ
مِنْ غَيْرِهِمْ؛ وَكُلُّ فَاعْذِرِ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ،
وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسَالَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ
ثَقِيلٌ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ،
وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ،
وَتَجْلِسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتَقْعِدَ
عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرْطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ
مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرُ مُتَتَعِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ
مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ
الْقَوِيِّ غَيْرِ مُتَتَعِّعٍ».

ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمْ الصَّيْقَ وَالْأَنْفَ، يَبْسُطِ
اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ قَوَابِ طَاعَتِهِ.
وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ ثُمَّ أُمُورُ مَنْ
أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا؛ مِنْهَا إِجَابَةُ عَمَلِكَ بِمَا يَعْيا عَنْهُ



كُتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ.

وَأَمِضْ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَاجْزَلْ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحْتَ فِيهَا النَّيَّةَ، وَسَلِمْتَ مِنْهَا الرَّعِيَّةَ.

وَلِيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ لِإِقَامَةِ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّرْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بِالْعَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

وَإِذَا أَقَمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْتَهَرًا وَلَا مُضْطَبَّعًا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلَّى بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا».

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضَّيْقِ، وَقَلَّةٌ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَإِلَّا احْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عَنْدهُمْ الْكِبَرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ.

وَأِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ،



وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ،
وَأَمَّا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ؛ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ،
فَفِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْديهِ،
أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ؟ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسَالِكَكَ إِذَا أَسْوَأَ مِنْ
بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ،
مِنْ شِكَاةٍ مَظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ انْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقَلَّةٌ انْصَافٍ
فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمِ مَادَّةَ (مَوْوَنَةٍ) أَوْلَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ
الْأَحْوَالِ. وَلَا تُثْقِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قُطِيعَةً،
وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ،
فِي شَرِبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَوْوَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ
مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْيُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالزِّمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
مُحْتَسِبًا، وَاقْعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ (خَوَاصِّكَ) حَيْثُ
وَقَعَ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَعَبَةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.
وَإِنْ ظَنَنْتَ الرِّعْيَةَ بِكَ حَيْفًا فَاصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلِ
(وَاعْزِلِ) عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِاصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ
لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرِعْيَتِكَ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ
تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.



وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا عَاكَ إِلَيْهِ عَدُوَّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًى، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ
دَعَةً لِحُبُونِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنْ الْحَذَرُ
كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ! فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارِبٌ لِيَتَغَفَّلَ،
فَخُذْ بِالْحَزَمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَارَعَ
ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ، فَإِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا، مَعَ تَفَرُّقِ
أَهْوَائِهِمْ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ
الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ
الْعَدْرِ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخَيْسَنَّ (تُحَسِّنْ) بِعَهْدِكَ،
وَلَا تَحْتَلِنَ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ.
وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ،
وَحَرِّمًا لِيَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيزُونَ إِلَى جِوَارِهِ. فَلَا إِدْغَالَ
وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ. وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ،
وَلَا تَعُولَنَّ عَلَى لَحَنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ. وَلَا يَدْعُوَنَّكَ
ضَيْقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ،
فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ،
خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ،
لَا تَسْتَقْبِلُ (تَسْتَقِيلُ) فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.



وَإِيَّاكَ وَالِدَّمَاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا! فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَذْنَى لِنِقْمَةٍ،
وَلَا أَعْظَمَ لِنِعْمَةٍ، وَلَا أَحَرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ
سَفَكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ
الْعِبَادِ، فَمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَلَا تُقَوِّنَنَّ سُلْطَانَكَ
بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِّفُهُ وَيُوْهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ
وَيَنْقُلُهُ. وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ، لِأَنَّ فِيهِ
قَوْدَ الْبَدَنِ. وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ
أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ
نُخُوَّةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ
الْإِطْرَاءِ! فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا
يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ
فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتُدْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَ يُبْطِلُ
الْإِحْسَانَ، وَالتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوْجِبُ الْمَقْتَلَ
عِنْدَ اللَّهِ وَالتَّاسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا
لَا تَفْعَلُونَ».

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ السَّقْطَ (السَّنَاقَطَ -
التَّبْطُّطَ) فِيهَا عِنْدَ امْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ، أَوِ الْوَهْنَ



عنها إِذَا اسْتَوْضَحْتَ! فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.
وَأَيَّاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ، وَالتَّعَايُ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا
قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ! فَإِنَّهُ مَا خُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ
عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ.

إِمْلِكْ حِمِيَّةَ أَفْنِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَطَوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ،
وَاحْتَرَسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكُفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطَوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ
غَضَبُكَ فَمَلِكُ الْإِخْتِيَارِ؛ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ
هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ،
أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَمْرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ،
فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ
مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتَ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي
عَلَيْكَ، لِكَيْ لَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا.

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ،
أَنْ يُوقِفَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ
وَالِإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الشَّأْنِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ
النِّعْمَةِ، وَتَضَعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ؛
إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (راغبون). وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ.



﴿ ٥٤ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَالْزُبَيْرِ

مَعَ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْخَزَاعِيِّ ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ

فِي كِتَابِ «الْمَقَامَاتِ» فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي،
وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي. وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ
الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ (غَاصِبٍ)، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ؛
فَإِنْ كُنْتُمَا بَايِعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتَوْبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ؛
وَإِنْ كُنْتُمَا بَايِعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ
بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا
بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنْ دَفَعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ
إِقْرَارِكُمَا بِهِ. وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيَّنِي وَبَيَّنْكُمْ مَنْ
تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ
مَا احْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ
أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالتَّارُ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٥٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا

أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرُنَا، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلِيَ بِهَا. وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي؛ فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجِدْ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَأَلَبَّ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ. فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَاحْذَرَانِ يُصِيبُكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ إِلَهَةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ «حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ».

— ﴿٥٦﴾ —

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا شَرِيعَ بْنَ هَانِئٍ،

لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِن لَمْ تَرُدَّ (تَرْتَدِعْ) نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِ؛ سَمَتْ بِكَ الْإِهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا، وَلِزَوْرِكَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَاقِفًا قَامِعًا.



﴿ ٥٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ

عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيْثُ هَذَا؛ إِمَّا ظَالِمًا، وَإِمَّا مَظْلُومًا؛ وَإِمَّا
بَاطِلًا وَإِمَّا مُبْغِيًّا عَلَيْهِ. وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ
إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي.

﴿ ٥٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ،

يَقْتَضِي فِيهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا التَّقِيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ
أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيُّنَا وَاحِدٌ، وَدَعَوْتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ،
وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا.
الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ؛
فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا نُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّارِ، وَتَسْكِينِ
الْعَاقِمَةِ، حَتَّى يَسْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ
مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ
الْحَرْبُ وَرَكَدَتِ، وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ. فَلَمَّا ضَرَّ سَتْنَا
وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي



دَعَوَانَهُمْ إِلَيْهِ، فَاجْبَنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ.
فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ.

— ﴿٥٩﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قُطَيْبَةَ صَاحِبِ جُنْدٍ حُلَوَانَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكَرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، وَمُتَحَوِّفًا عِقَابَهُ.
وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا. وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالِإِحْسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

— ﴿٦٠﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعُمَالِ الَّذِينَ يَطَا الْجَيْشُ عَمَلَهُمْ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةٍ



الخراج وعمال البلاد.
أما بعد، فإني قد سرتُ جنوداً هي مائةٌ بكم إن شاء الله، وقد
أوصيتهم بما يجبُ لله عليهم من كفِّ الأذى، وصرفِ الشدَى؛
وَأَنَا أBRأ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ
الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ. فَتَكَلُّوا مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ
شَيْئاً ظُلماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكَفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ،
وَالْتَعَرَّضْ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْتَاهُ مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ،
فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا
لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي، فَأَنَا أُغِيرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

— ﴿٦١﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ الْغَنَجِيِّ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتٍ يُنَكِّرُ عَلَيْهِ تَرْكَهُ دَفْعَ
مَنْ يَجْتَازِيهِ مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِباً لِلْغَارَةِ

أما بعد، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكْلُفُهُ مَا كُفِّيَ، لَعَجْزُ حَاضِرٍ،
وَرَأْيُ مُتَبَرِّ. وَإِنْ تَعَاطَيْكَ الْغَارَةُ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا، وَتَعْطِيكَ
مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ. لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا.
لَرَأَيْ شِعَاعُ. فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى
أُولِيائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكَبِ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادِّ ثُغْرَةٍ،



وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنِ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزِعٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

﴿ ٦٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ،

مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ إِمَارَتَهَا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ،
وَمُهَيِّمًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَزَّعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ
مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رَوْعَى، وَلَا يَخْطُرُ بِأَلِيٍّ، أَنَّ الْعَرَبَ
تُرْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحَوَةٌ
عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا أَنْبِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايَعُونَهُ.
فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ،
يَدْعُونَ إِلَى مَحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ
وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ
مِنْ فَوْتٍ وَلَا يَتَكَلَّمُ الْقِيَامُ إِلَّا بِمَتَاعِ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ،
كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَفَشَّعُ السَّحَابُ؛ فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ
الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَتْ.
وَمِنْهُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَوَلَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ
وَلَا اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَالِّهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا
عَلَيْهِ لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَبَقِيَّةٌ مِنْ رَبِّي.



وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنُ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ. وَلَكِنِّي
أَسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ
اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ حَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا؛
فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجَلَدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ،
وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمَ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَايَةُ.
فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثُرْتُ تَأْلِيَكُمْ، وَتَأْنِيَكُمْ وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيفَكُمْ،
وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذَا آتَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ،
وَالِىَ أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتُتِحَتْ، وَالِىَ مَمَالِكِكُمْ تُرْوَى، وَالِىَ بِلَادِكُمْ
تُغْزَى! انْفِرُوا. رَحِمَكُمُ اللَّهُ. إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَثَقُلُوا إِلَى
الْأَرْضِ فَتَفْتَرُوا بِالْخَسْفِ، وَتَبْوُوا بِالذَّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمْ
الْأَخْسَ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْآرِقَ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.



﴿ ٦٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَثْبِيْطُ النَّاسِ
عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ.

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذِيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِثْرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ،

وَأَنْدَبَ مَنْ مَعَكَ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ، وَإِنْ تَفَسَّلْتَ فَأَبْعِدْ. وَإِمْ
اللَّهُ لَتَوْتَيْنِ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكَ حَتَّى يَخْلُطَ زُبْدُكَ بِخَانِرِكَ،
وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ
كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْمُؤَيَّنِ الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا
الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُرَكَّبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا.
فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ
كَرِهْتَ فَتَنِّحْ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاقَةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتَكْهِنَنَّ وَأَنْتَ
نَائِسٌ، حَتَّى لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقَّ مَعَ مُحِقِّ، وَمَا أُلَى مَا
صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.

— ﴿٦٤﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، جَوَابًا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ،
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا
وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرِهًا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ
الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَزْبًا (حَرْبًا).

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ
الْمِصْرَيْنِ؛ وَذَلِكَ أَمْرٌ غِيبَتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.
وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَاثِرَى فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ انْقَطَعَتْ



الهِجْرَةَ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ (أَبُوكَ)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ، فَإِنِّي
إِنْ أَرَزُكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلتَّقِيَمَةِ مِنْكَ!
وَأَنْ تَزُرُنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَقْضِرُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ
وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجِدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي
مَقَامٍ وَاحِدٍ. وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلُفَ الْقَلْبِ، أَلْمُقَارِبُ
الْعَقْلِ؛ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ
سَوْءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ
سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدُ
قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!

وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهَتْ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلَتْهُمْ السَّقَاوَةُ وَتَمَنَّى
الْبَاطِلُ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ
عَلِمَتْ؛ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا، يَوْعِ سَيْوِفٍ مَا خَلَا
مِنْهَا الْوَعْيُ، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيَى.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ
الْقَوْمَ إِلَى أَحْمَلِكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ
فَاتَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّائِنِ فِي أَوَّلِ الْفَصَالِ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.



﴿ ٦٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ، فَقَدْ
 سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْآبَاطِيلَ، وَاقْتِحَامِكَ
 غُرُورَ الْمَيِّنِ وَالْأَكَاذِبِ، وَبِاتِّحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ،
 وَابْتِزَازِكَ لِمَا قَدْ اخْتَزَنَ دُونَكَ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُودًا لِمَا
 هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ؛ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِئَتْ بِهِ
 صَدْرُكَ. فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا
 اللَّبْسُ؟ فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاسْتَبَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا
 أَغْدَقَتْ جَلَابِيدَها، وَأَغَشَتْ الْأَبْصَارَ ظُلُمَتِها.
 وَقَدْ آتَانِي كِتَابُ مِنْكَ ذُو أَفَانَيْنِ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ
 السَّلَامِ، وَآسَاطِيرُ لَمْ يَحْكُمْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ؛ أَصَبَحَتْ مِنْهَا
 كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ، وَالْخَاطِبِ فِي الدِّيَاسِ، وَتَرَقَّيْتُ إِلَى مَرَقَبَةٍ،
 بَعِيدَةِ الْمَرَامِ نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأُنُوفُ وَتُجَاذِي بِهَا
 الْعَبُوفُ.

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ
 عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا! فَمَنْ الْآنَ فَتَدَارِكَ نَفْسَكَ، وَانْظُرْ
 لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ (يَنْهَضَ) إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَجَتْ
 عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ.



﴿ ٦٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،
وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِخِلَافِ هَذِهِ الزَّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى
الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُصِيبُهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ
مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوعُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ أَحْيَاءُ
حَقٍّ. وَلَيْكُنْ سُورُوكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَاسْفِكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ،
وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

﴿ ٦٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَقَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمْ
الْعَصْرَيْنِ، فَافْتِ الْمُسْتَفْتَى، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَكِّرِ الْعَالِمَ. وَلَا يَكُنْ
لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ.
وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي
أَوَّلِ وَرْدِهَا لَمْ تُحَمَّدْ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا.

وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ
مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ؛ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ،
وَمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا. وَمُرْ أَهْلَ



مَكَّةَ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ يُبْحِثُهُ يَقُولُ: «سَوَاءٌ
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحْجُ
إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَقَفَّنا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِحَاثِهِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ؛ لَيِّنٌ مَسْهًا، قَاتِلٌ سَمُهَا؛
فَاعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا؛ وَضَعْ عَنْكَ
هُمُومَهَا، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَتَصَرَّفْ حَالَاتِهَا؛ وَكُنْ أَنْسَ
مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرْ مَا تَكُونُ مِنْهَا؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا
إِلَى سُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى آيِنَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى
إِجَاشٍ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَارِثِ الْمُتَمَدِّقِيِّ

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ، وَاجَلَ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ
حَرَامَهُ، وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا
لِمَا بَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا،
وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ.



وَعَظِمَ اسْمُ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ؛ وَأَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّ وَثِيقٍ. وَاحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ! وَاحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَعْنَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ! وَاحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ!

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنَبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثَوْكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا.

وَ اكْظِمِ الْغَيْظَ، وَ تَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ، وَ احْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَ اصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَ اسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلَيْزَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ، وَ مَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لْغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَ احْذَرِ صَحَابَةَ (مُصَاحِبَةَ) مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ، وَ يُنْكِرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَ اسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَ احْذَرِ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَ الْجَفَاءِ وَ قَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ!

وَ اقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ. وَ إِيَّاكَ وَ مَقَاعِدَ (مَعَاقِدَ) الْأَسْوَاقِ!



فَاتَّهَا مُحَاضِرُ الشَّيْطَانِ، وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ. وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ
فُضِّلَتْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ
حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعَذِّرُ بِهِ.
وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا.
وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا
وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ
قَضَائِهَا وَتَعَاهُدهَا عِنْدَ مُحَلِّهَا.

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا!
وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ! فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اللَّهَ،
وَاحِبِّ (أَحِبِّ) أَحِبَّاءَهُ. وَاحْذَرِ الْغَضَبَ! فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ
جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.



— ﴿ ٧٠ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ،

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ،

فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لِحَقِّوْا بِمُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَسْأَلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ،
فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ؛
فَكُنْ لَهُمْ غِيًّا، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ،

وَإِضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ. وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَهُمْ طُغْيَانٌ إِلَيْهَا؛ وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَعَوَّهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَشَحَقًا! إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذِلَّ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٧١ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْذِرِينَ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ،

وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَيْبِكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فَيَارُفِي إِلَى عَنَّا لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا، وَلَا تُبْقِي لِأَخِرَتِكَ عِتَادًا. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابٍ أَخْرَجَتْكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ.

وَلَيْتَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشَسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَعْرُهُ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرُهُ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرُهُ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَتِهِ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَابَتِهِ (خِيَانَتِهِ). فَاقْبَلِ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَطَّارٌ



فِي عِطْفِيهِ مُخْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ، تَقَالُ فِي شِرَاكِهِ.

﴿ ٧٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. وَاعْلَمْ
بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ، فَمَا كَانَ
مِنْهَا لَكَ أَنَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

﴿ ٧٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ،
لَمْؤَهِنٌ (مُوهِنٌ) رَأْيِي، وَخُطْبَتِي فِرَاسَتِي. وَإِنَّكَ إِذَا تَحَاوَلَنِي
الْأُمُورَ وَتَرَا جَعْنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ إِحْلَامُهُ،
وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ،
وَلَسْتُ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ.

وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ، لَوْصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ
(نَوَارِعُ)، تَقْرَعُ الْعَظَمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ! وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ
ثَبَطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ،
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.



﴿ ٧٤ ﴾

وَمِنْ حِلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ كَتَبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ،
وَنُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ
حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ،
وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ؛ لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضُونَ
بِهِ بَدَلًا، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ؛ دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ
عَاتِبٍ، وَلَا لَغَضَبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالٍ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمُسَبَّةٍ
(لِمُسَبَّةٍ) قَوْمٍ قَوْمًا؛ عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهِهِمْ
وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ
وَمِيثَاقَهُ؛ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا.
وكتب على بن أبي طالب.



﴿ ٧٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ
فِي أَوَّلِ مَا بُويعَ لَهُ ذِكْرُهُ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ «الْجَمَلِ»

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ،
فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ

مِنْهُ وَلَا دَفَعَ لَهُ؛ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَ الْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَ قَدْ أَدْبَرَ
مَا أَدْبَرَ، وَ أَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ، وَ أَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ
أَصْحَابِكَ، وَ السَّلَامُ.

﴿ ٧٦ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،

عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

سَعِ (مَنْعِ) النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ، وَ إِيَّاكَ
وَ الْغَضَبَ! فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ
يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يَقْرِبُكَ مِنَ النَّارِ.

﴿ ٧٧ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،

لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَاجِ

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حِمَالٌ ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ؛
وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ (خَاصِمُهُمْ) بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا حَيْصًا.



﴿ ٧٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
جَوَابًا فِي أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ، ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ
فِي كِتَابِ «الْمَغَازِي»

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ
الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهُوَى. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزِلًا مُعْجَبًا،
اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أُعْجِبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنَا أَدَاوِي (أُدَارِي) مِنْهُمْ
قَرَحًا خَافُ أَنْ يَكُونَ عَاقِبًا.

وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ
وَأَلْفَتْهَا مَتًى، أَبْغَى بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَاَبِ. وَسَافِي
بِالَّذِي وَآيْتُ عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ،
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ، وَإِنِّي لَا عَبْدُ
أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِيَاطِلٍ، وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعِ مَا
لَا تَعْرِفُ؛ فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٧٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ، إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاسْتَرَوْهُ، وَآخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.

﴿١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنَ اللَّبُونِ؛ لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبُ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ (فَيُحْتَلَبُ).

﴿٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَزْرَىٰ بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعُ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرِ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

﴿٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْبُئْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفِطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمَقْلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ.

﴿٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرَوَةٌ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ، وَنِعَمَ الْقَرْنُ الرِّضَىٰ.

﴿٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مَرَأَةٌ صَافِيَةٌ.

﴿٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْغُيُوبِ.

و روى انه قال فى العبارة عن هذا المعنى ايضا: الْمَسَالَةُ خِباءُ الْغُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ.

﴿٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نَصَبٌ أَعْيَنُهُمْ فِي آجَالِهِمْ.

﴿٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ!

﴿٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ،



وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبْتَهُ حَاسِنَ نَفْسِهِ (أَنْفُسِهِمْ).

(١٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ،

وَإِنْ عِشْتُمْ (غَبِيتُمْ) حَتَّوْا إِلَيْكُمْ.

(١١) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا

لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

(١٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ،

وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مِنْ طُفْرِ بِهِ مِنْهُمْ.

(١٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْقِرُوا

أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

(١٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ ضَيَّعَهُ الْإِقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْإِبْعَدُ.

(١٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

(١٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.

(١٧) وَ سَمِعَ عَلِيٌّ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «غَيَرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا

بِالْيَهُودِ». فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ، فَمَا الْآنَ وَقَدْ

أَتَسَّعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِيَجْرَانِهِ، فَأَمْرُؤُومَا اخْتَارَ.

(١٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ: خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا

الْبَاطِلَ.

(١٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ.

(٢٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَقْبِلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ، فَمَا يَعَثُرُ مِنْهُمْ



عَاثِرًا وَلَا وَيدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

﴿٢١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قُرِئَتْ الْمَهِيَّةُ بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ

تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ.

﴿٢٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَارَ الْإِبِلِ،

وَأِنْ طَالَ الشَّرُّ.

و هذا من لطيف الكلام و فصيح، ومعناه : أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء.

و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير و من يجرى

مجراهما .

﴿٢٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (حَسْبُهُ).

﴿٢٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مِنْ كَفَارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ،

والتَّفْهِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ.

﴿٢٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا بَنِي آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ

نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ.

﴿٢٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ (لَفَنَاتِ)

لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

﴿٢٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِمْسِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ.

﴿٢٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَفْضَلُ الزُّهْدِ اخْفَاءُ الزُّهْدِ.

﴿٢٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ، وَالمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ

الْمُلْتَقَى!

﴿٣٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْحَذَرُ الْحَذَرُ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرْتُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ.



﴿٣١﴾ وَ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ (شعب): عَلَى

الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ.

وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ، وَالزُّهْدِ،

وَالْتَرَقُّبِ؛ فَمَنْ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ

مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ،

وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ. وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ

شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبَرَةِ،

وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ؛ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ

تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبَرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبَرَةَ فَكَانَ كَأَنَّمَا كَانَ

فِي الْأَوَّلِينَ. وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ، وَغُورِ

الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرِسَاخَةِ الْحِلْمِ؛ فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غُورِ الْعِلْمِ،

وَمَنْ عِلْمَ غُورِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ سَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَمَ لَمْ يُفْرِطْ

فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا. وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ:

عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ،

وَشَتَانِ الْفَاسِقِينَ؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ،

وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِينَ (الْمُنَافِقِينَ)، وَمَنْ

صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَتَّى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ

لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ، وَارْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْكَفَرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ:

عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالتَّيْبِغِ، وَالشَّقَاقِ؛ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنْبِ إِلَى



الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نَزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرُ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّارِي، وَالْمُؤَلِّ، وَالتَّرَدُّدِ، وَالِاسْتِسْلَامِ؛ فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَنًا (دِينًا) لَمْ يُصْبِحْ لَيْلَهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطَيَّنَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة و الخروج عن الغرض المقصود
فى هذا الباب .

(٢٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.
(٢٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبْذِرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًّا.

(٢٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُتَى.

(٢٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ.

(٢٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلِ.

(٢٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دِهَاقِينَ الْإِنْبَارِ، فَتَرَجَلُوا لَهُ وَاشْتَدُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلِقْنَا نَعْظُمُ بِهِ أُمْرَانًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرًا وَكُمُ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ عَلَى



أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ
وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَارِيحَ الدَّعَةِ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ!

﴿٢٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا،
لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنْ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأكْبَرَ
الْفَقْرِ الْحُمُقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ
الْخُلُقِ. يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ! فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ
فَيُضِرُّكَ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ! فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ
إِلَيْهِ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ! فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ؛ وَإِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ! فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ؛ يَقْرِبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيَعِيدُ
عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

﴿٢٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا قُرْبَةَ بِالتَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَايِضِ.
﴿٤٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ
لِسَانِهِ. وَهَذَا مِنَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ، وَالمَرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَطْلُقُ
لِسَانَهُ، إِلَّا بَعْدَ مَشَاوَرَةِ الرُّوْيَةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرِ. وَالْأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَقَاتُ
لِسَانِهِ وَفَلَتَاتُ كَلَامِهِ مَرَاجِعَةَ فِكْرِهِ، وَمَمَاضِيَةَ رَايِهِ. فَكَانَ لِسَانُ الْعَاقِلِ
تَابِعٌ لِقَلْبِهِ، وَكَانَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ تَابِعٌ لِلْسَانِهِ.

﴿٤١﴾ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: قَلْبُ
الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ.

﴿٤٢﴾ وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ
شُكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا جَرَفَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحْطُ



السَّيِّئَاتِ، وَيَحْتُمُّهَا حَتَّى الْأَوْرَاقِ. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ؛ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصَدَقِ النَّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ. وَأَقُولُ: صدق عليه السلام، إن المرض لا اجر فيه، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان في مُقابلة فعل الله تعالى بالعبد، من الالام و الأمراض، و ما يجرى مجرى ذلك . و الاجر و الثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام، كما يقتضيه علمه الثاقب و رأيه الصائب.

﴿٤٣﴾ وَقَالَ عليه السلام فِي ذِكْرِ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ: يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

﴿٤٤﴾ وَقَالَ عليه السلام: طَوْبُ لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

﴿٤٥﴾ وَقَالَ عليه السلام: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي. وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلَّى الله عليه وآله؛ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبَغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ.

﴿٤٦﴾ وَقَالَ عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

﴿٤٧﴾ وَقَالَ عليه السلام: قَدَّرُ الرَّجُلُ عَلَى قَدَرِ هِمَّتِهِ، وَصِدَّقَهُ عَلَى قَدَرِ مُرْوَعَتِهِ، وَشَجَاعَتِهِ عَلَى قَدَرِ أَنْفَتِهِ، وَعَفَّتْهُ عَلَى قَدَرِ غَيْرَتِهِ.



﴿٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الظَّفَرُ بِالْحَزَمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ

بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ.

﴿٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمَ إِذَا شَبِعَ.

﴿٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحِشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

﴿٥١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

﴿٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوَّلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

﴿٥٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسَالَةٍ

فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ.

﴿٥٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثٌ

كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ.

﴿٥٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكَرَّرَ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

﴿٥٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

﴿٥٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. (وقد روى هذا الكلام عن

النبي ﷺ)

﴿٥٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

﴿٥٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ.

﴿٦٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْسَانُ سُبُعٍ، إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرٌ.

﴿٦١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوهُ اللَّسْبَةِ.

﴿٦٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا حُمِيَتْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيَّ بِأَحْسَنِ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ



إِلَيْكَ يَدُ فَكَافَتْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي.

(٦٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

(٦٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكٍ يُسَارِبُهُمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

(٦٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: فَقَدْ الْأَحِبَّةَ غُرْبَةً.

(٦٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

(٦٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَسْتَحْ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْجِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ.

(٦٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

(٦٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ.

(٧٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا.

(٧١) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

(٧٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ (الْأَعْمَالَ)،

وَيَقْرُبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ؛ مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ

تَعَبٌ.

(٧٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَدِّ ابْتَعْلِمِ نَفْسَهُ

قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ؛

وَمُعَلِّمِ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبِهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنَ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

(٧٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ.

(٧٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ (مُنْقَصٍ)، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

(٧٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَبَهَتْ، أُعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا.



﴿٧٧﴾ ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير المؤمنين، قال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه و قد ارخى الليل سدوله و هو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ يتململ السليم، و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يا دُنْيَا يا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتُ؟ أَمْ إِلَى تَشَوَّقْتُ؟ لَا حَانَ حِينُكَ؛ هَيْهَاتِ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَ خَطَرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلَكَ حَقِيرٌ. أَهْ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَ طَوَّلِ الطَّرِيقِ، وَ بُعْدِ السَّفَرِ، وَ عَظِيمِ الْمَوْرِدِ!

﴿٧٨﴾ و من كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله و قدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره: وَيَحْكُ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَا زِمًا، وَ قَدَرًا حَاتِمًا! وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ، وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعْدُ. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا وَ مَهْلِكًا تَحْذِيرًا، وَ كَلَّفَ يَسِيرًا، وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا؛ وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا، وَ لَمْ يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءُ لِعِبَاءٍ، وَ لَمْ يُنْزَلِ الْكِتَابُ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَ لَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا. ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.

﴿٧٩﴾ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنْتَى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.



﴿٨٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقُحِ.

﴿٨١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ. (و هي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.)

﴿٨٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِنِزْلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

﴿٨٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مِثْمَهُمَا: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

﴿٨٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا، وَكَثْرُ وَلَدًا.

﴿٨٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

﴿٨٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: رَأَى الشَّيْخَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ الْغُلَامِ. وَرُؤْيُ «مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ».

﴿٨٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ.

﴿٨٨﴾ وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَذُونُكُمْ



الْآخِرَ فَمَسَّكُوا بِهِ؛ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَلِاسْتِغْفَارٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ». وَ هَذَا
مِنْ مَحَاسِنِ الاسْتِخْرَاجِ وَ لَطَائِفِ الاسْتِنْبَاطِ .

﴿٨٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ
كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

﴿٩٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَيِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْسِسْهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

﴿٩١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُواهَا
طَرَائِفَ الْحِكْمِ.

﴿٩٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوْضِعْ الْعِلْمَ مَوْقِفَ عَلَى اللِّسَانِ وَارْفَعْهُ مَظْهَرَ
فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

﴿٩٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ»
لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَبِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ اسْتِعَاذٍ
فَلَيْسَتْ عِزٌّ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «وَاعْلَمُوا
أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ». وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ، لِيَتَبَيَّنَ السَّاحِطُ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضَى بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ
سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِيُظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا



يُسْتَحَقُّ التَّوَابُ وَالْعِقَابُ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ
الْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ انْتِلَامَ الْحَالِ. وَهَذَا
مِنْ غَرِيبِ مَا سَمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ.

﴿٩٤﴾ وَسُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ،
وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ. وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ
النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهَ، وَإِنْ أَسَاءْتَ
اسْتَغْفَرَكَ اللَّهُ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِلرَّجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا
فَهُوَ يَتَذَكَّرُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

﴿٩٥﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟.
﴿٩٦﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ،
ثُمَّ ثَلَا: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا» الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ،
وَإِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!

﴿٩٧﴾ وَسَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِنَ الْحُرُورِيَةِ يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ، فَقَالَ: نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ
خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

﴿٩٨﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ
رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتِهِ قَلِيلٌ.

﴿٩٩﴾ وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْلَنَا:
«إِنَّا لِلَّهِ» إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ؛ وَقَوْلُنَا: «وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ»



إِقْرَأْ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ.

﴿١٠٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: و مدحه قوم في وجهه، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي

مِنْ نَفْسِي، وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

﴿١٠١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَ بِاسْتِكْنَاهَا لِتُظْهَرَ، وَ بِتَعْجِيلِهَا لِتَهْتَوَى.

﴿١٠٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاجِلُ (الْآخِرُ)، وَ لَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَ لَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُتَصِفُ، يُعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا، وَ صَلَةَ الرَّحِمِ مَتًّا، وَ الْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَ إِمَارَةُ الصِّبْيَانِ، وَ تَدْبِيرُ الْخِصْيَانِ!

﴿١٠٣﴾ وَرَأَى عَلَيْهِ إِزَارَ خَلْقٍ مَرْقُوعٍ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَ تَدُلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

إِنَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ عُدْوَانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَ سَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا، وَ هُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ، وَ مَا شِ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَ هُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!

﴿١٠٤﴾ وَ عَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَ قَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ، فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ فَقَالَ لِي: يَا نَوْفُ، أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَمْ



رامق؟ فقلت: بل رامق؛ فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا،
الرّاعبين في الآخرة، أولئك قومٌ اتخذوا الأرضِ بساطًا،
وترائبها فراشًا، وماءها طيبًا، والقرآنَ شعارًا، والدُّعاءَ دثارًا، ثُمَّ
قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ. يا نوف، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا
عَبْدٌ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَارًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا، أَوْ
صَاحِبَ عَرِطَبَةٍ (وَهِيَ الطَّنْبُورُ)، أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (وَهِيَ الطَّبَلُ). وَ قَدْ
قِيلَ أَيْضًا: إِنَّ الْعَرِطَةَ طَبَلٌ وَ الْكُوبَةُ الطَّنْبُورُ) .

(١٠٥) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا؛
وَحَدَلَكُمْ حُدُودًا، فَلَا تَعْتَدُوهَا؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا؛
وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَانًا، فَلَا تَنْكَلِفُوهَا.
(١٠٦) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ
دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ.

(١٠٧) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبُّ عَالَمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.
(١٠٨) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ عَلِقَ بِنْيَاطٍ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ
مَا فِيهِ؛ وَذَلِكَ الْقَلْبُ. وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادًا
مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ
أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ
الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ



غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ (الْأَمْنُ) اسْتَكَبَتْهُ
الْغِرَّةُ (الْعِرَّةُ)، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْعَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ
فَضَحَّهَ الْجَزَعُ، وَإِنْ عَصَبَتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجَوْعُ
قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَثَّتْهُ الْبِطْنَةُ؛ فَكُلُّهُ تَقْصِيرٌ
بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّهُ إِفْرَاطٌ لَهُ مُفْسِدٌ.

﴿١٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَالِإِهَا
يَرْجِعُ الْغَالِي.

﴿١١٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ،
وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

﴿١١١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَ قَدْ تَوَفَى سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِي بِالْكُوفَةِ بَعْدَ
مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صَفَيْنَ، وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ: لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ.
مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَحَنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ، فَتُسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ، وَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا
بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ، وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلِيٌّ

﴿١١٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا.
وَ قَدْ يُؤَوَّلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخِرِ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ .

﴿١١٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ
مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلٌ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا كَرَمٌ كَالْتَقْوَى، وَلَا قَرِينٌ
كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدٌ كَالْتَوْفِيقِ،
وَلَا تِجَارَةٌ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحٌ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعٌ كَالْوَقُوفِ



عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَفَكُّرِ،
وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ
كَالتَّوَاضُّعِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ
أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ.

(١١٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا اسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَآهْلِهِ، ثُمَّ آسَاءَ
رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ. وَإِذَا اسْتَوَى
الْفُسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَآهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ عَرَرَ.
(١١٥) وَقِيلَ لَهُ عَلِيٌّ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: كَيْفَ

يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِنِقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ!
(١١٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَعْرُورٍ بِالسَّيْرِ
عَلَيْهِ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ
الْإِمْلَاءِ لَهُ.

(١١٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

(١١٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

(١١٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْهُاءٌ، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ
فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغُرُّ الْبَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ.

(١٢٠) وَسُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَرِيشٍ فَقَالَ: أَمَّا بَنُو مَخْرُومٍ فَرِيحَانُهُ قُرَيْشٌ،
نَحَبٌ حَدِيثُ رِجَالِهِمْ، وَالتَّكَاحُ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ
فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْدَلُ لِمَا فِي



أَيَدِينَا، وَاسْمَحْ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكُرُ وَأَنْكَرُ،
وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ.

﴿١٨١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَدُنْهُ وَتَبْقَى
تَبَعْتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

﴿١٨٢﴾ وَتَبَعَ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ، فَقَالَ: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى
غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى
مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ،
وَنَأْكُلُ ثَرَانَهُمْ، كَأَنَّا مُحْلَدُونَ بَعْدَهُمْ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ
وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ!

﴿١٨٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: طَوْبُ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ
سَرِيرَتُهُ (سِرَّتُهُ)، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَانْفَقَ الْفَضْلُ مِنْ مَالِهِ،
وَأَمْسَكَ الْفَضْلُ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ، وَوَسَّعَتْهُ
السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ. (أقول: و من الناس من ينسب هذا
الكلام الى رسول الله ﷺ و كذلك الذي قبله.)

﴿١٨٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: غَيْرَةُ الْمَرَأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.
﴿١٨٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تُسَبِّحَ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسِبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي؛
الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ،
وَالْتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْإِدَاءُ، وَالْإِدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.
﴿١٨٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَجَبْتُ لِلْبَخِيلِ، يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ،



وَيَفُوتُهُ الْغَنَى الَّذِي إِتَاهُ طَلَبٌ؛ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ،
وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي
كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جَنَفَةً. وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي
اللَّهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَى
(مَنْ يَمُوتُ) الْمَوْتَ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النُّشْأَةَ الْآخِرَى، وَهُوَ يَرَى
النُّشْأَةَ الْأُولَى. وَعَجِبْتُ لِمَنْ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارَكَ دَارَ الْبَقَاءِ.

(١٢٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتَغَى بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ
فِيهِ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

(١٢٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ
يَعْمَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَعَمَلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يورِقُ.
(١٢٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

(١٣٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صَفِينٍ فَاشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بظَاهِرِ الْكُوفَةِ:
يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ؛ يَا
أَهْلَ الثَّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ
لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ. أَمَّا الدَّوْرُ فَقَدْ سَكَبَتْ،
وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكَحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هَذَا خَبَرٌ
مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَمَا لَوْ أَدِنَ
لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ «خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى».

(١٣١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذِمُّ الدُّنْيَا: أَيُّهَا الدَّمَاءُ لِلدُّنْيَا، الْمَغْتَرُّ



يُغْرِرُهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! اتَّعَتُّ بِالْدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا؟ أَنْتَ
الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى
غَرَّتْكَ؟ أَيْمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ
الْثَّرَى؟ كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ،
وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةٌ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي
عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ. لَمْ يَنْفَعِ أَحَدُهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ،
وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ. وَقَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ
مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ
فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ
بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهَبِطُ وَحْيِ اللَّهِ،
وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. اكِتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَجَحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ.
فَمَنْ ذَا يَذُمَّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا
وَ أَهْلَهَا؛ فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِبَلَاءِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقْتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى
السُّرُورِ رَاحَتِ بَعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرْتَ بِفَجِيعَةِ (نَجْعَةٍ)، تَرْغِيًّا
وَتَرْهِيًّا، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ التَّدَامَةِ،
وَحَمْدُهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَّرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ
فَصَدَّقُوا، وَوَعَظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا.

﴿١٣٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ،
وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ.



﴿١٣٣﴾ وَقَالَ ﷺ: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ، وَالتَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ، فَأَوْقَفَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ، فَأَعْتَقَهَا.

﴿١٣٤﴾ وَقَالَ ﷺ: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكَبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

﴿١٣٥﴾ وَقَالَ ﷺ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

و تصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء: «ادعوني استجب لكم» و قال في الاستغفار: «و من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا» و قال في الشكر: «لئن شكرتم لازيدنكم» و قال في التوبة: «انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب، فاولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليما حكيما».

﴿١٣٦﴾ وَقَالَ ﷺ: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلِّ ضَعِيفٍ. وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَ زَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَ جِهَادُ الْمَرَاةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ.

﴿١٣٧﴾ وَقَالَ ﷺ: اسْتَزِلُّوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

﴿١٣٨﴾ وَقَالَ ﷺ: مَنْ آيَقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

﴿١٣٩﴾ وَقَالَ ﷺ: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمُؤُونَةِ.

﴿١٤٠﴾ وَقَالَ ﷺ: مَا عَالَ مِنْ اقْتَصَدَ.

﴿١٤١﴾ وَقَالَ ﷺ: قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ.



﴿١٤٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ.

﴿١٤٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ.

﴿١٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (أَجْزَمَ).

﴿١٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ؛ حَبْدًا نَوْمُ الْاَكْيَاسِ وَافْطَارُهُمْ!

﴿١٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: سَوْسُوا (شُوبُوا) اِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِاللَّدَاءِ.

﴿١٤٧﴾ قَالَ كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ: اخذ بيدي امير المؤمنين على بن ابي طالب عليّاً، فاخرجني الى الجبان، فلما اصحر تنفس الصعداء، ثم قال عليّاً: يا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَ مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ (صَائِحٍ)، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. يَا كَمِيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ التَّفَقُّةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ



الطَّاعَةِ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ،
وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كَمِيلُ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا
بَقِيَ الدَّهْرُ؛ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا
إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً!
بَلَى أَصَبْتُ لِقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا،
وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجْبِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ؛ أَوْ مُنْقَادًا
لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ (أَحْيَائِهِ)، يَنْقِدُحُ الشَّكُّ فِي
قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مِنْهُومًا بِاللَّذَّةِ،
سَلِسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُعْزَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ
الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّاهُ بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذَلِكَ
يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُوْا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا
مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا (خَافِيًا) مَغْمُورًا، لئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ
وَيَبْنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَابْنُ أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ. وَاللَّهِ - الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا،
وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدَرًا. يُحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجْبَهُ وَبَيْنَاتِهِ،
حَتَّى يُوَدِّعُوهَا نَظْرَاءَهُمْ، وَيَزَرِّعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمْ
الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا
اسْتَعُورَهُ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ،



وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرَوَّاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى؛ أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ. آهْ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ! انْصَرَفَ يَا كَمِيلُ إِذَا شِئْتَ.

(١٤٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

(١٤٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

(١٥٠) وَقَالَ عَلِيٌّ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَرْجَى التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ. يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الزَّاهِدِينَ. إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَع. يَعِجُزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيهَا بَقِي. يَنْهَى وَلَا يَنْتَهَى، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ. يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ. إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ آمَنَ لَا هَيْبًا. يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوِفِي، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُئِلَ. إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَزًّا. تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ. يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ عَمَلِهِ. إِنْ اسْتَغْنَى بِطَرَوْ فُتِنَ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهِنَ. يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُزِيلُ إِذَا سَأَلَ. إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَتْهُ مَحَنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ. يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ،



وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ. يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى. يَرَى الْغَنَمَ مَعْرَمًا وَالْغُرَمَ مَعْنَمًا. يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ. يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرُ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ. اللَّهُمَّ (اللَّغُو) مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفَى وَلَا يُوْفَى، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

و لو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، و حكمة بالغة، و بصيرة لمبصر، و عبرة لناظر مفكر .

﴿١٥١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ.

﴿١٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ.

﴿١٥٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَعْدُمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

﴿١٥٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الرَّاغِبُ يَفْعَلُ قَوْمٌ كَالَّذِ احِلَ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى

كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

﴿١٥٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اعْتَصِمُوا (اسْتَعْصِمُوا) بِالذِّمِّ فِي أَوْتَادِهَا.

﴿١٥٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ.

﴿١٥٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ،



وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمَعْتُمْ.

(١٥٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدُدْ شَرَّهَ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

(١٥٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

(١٦٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ.

(١٦١) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.

(١٦٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ.

(١٦٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ (الْأَحْمَرُ).

(١٦٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

(١٦٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

(١٦٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

(١٦٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ.

(١٦٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ.

(١٦٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لَذِي عَيْنَيْنِ.

(١٧٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: تَرَكَ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ.

(١٧١) وَقَالَ عَلِيٌّ: كَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ!



- (١٧٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.
- (١٧٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا.
- (١٧٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشْدَاءِ (أَشَدِّ) الْبَاطِلِ.
- (١٧٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا هَبْتَ أَمْرًا فَقَعَ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.
- (١٧٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.
- (١٧٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَزْجِرِ الْمُسَىءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ.
- (١٧٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.
- (١٧٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: اللَّجَاجَةُ تُسَلُّ الرَّأْيَ.
- (١٨٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.
- (١٨١) وَقَالَ عَلِيٌّ: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ التَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.
- (١٨٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ؛ كَمَا أَنَّ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.
- (١٨٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.
- (١٨٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ.
- (١٨٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي.
- (١٨٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَةٌ.
- (١٨٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: الرَّحِيلُ وَشَيْكٌ.



﴿١٨٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَبْدَى صَفَحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

﴿١٨٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

﴿١٩٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَاعْبَادُهُ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟

و روى له شعر فى هذا المعنى:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبُ؟

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَبَجْتَ خَصِيَهُمْ

فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّجَى وَأَقْرَبُ

﴿١٩١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا عَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَایَا،

وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقٌ. وَفِي كُلِّ أَكَلَةٍ

غَصَصٌ. وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ

يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ،

وَأَنفُسُنَا نَصَبُ الْحَتُوفِ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ

وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفًا، إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدَمِ مَا بَنَيَا،

وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا؟!

﴿١٩٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا بَنَ آدَمَ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ

لِغَيْرِكَ.

﴿١٩٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا فَأَتَوْهَا مِنْ قَبْلِ



شهوته وإقبالها، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.
 ﴿١٩٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَتَى أَشْفَى غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ
 الْإِتِّقَامِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ صَبَرْتَ! أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ
 عَفَوْتَ (غَفَرْتَ)!

﴿١٩٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ مَرَّ بِقَدْرِ عَلَى مَزْبَلَةٍ: هَذَا مَا يَجْلَلُ بِهِ الْبَاخِلُونَ.
 وَرَوَى فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ.
 ﴿١٩٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.
 ﴿١٩٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا
 لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

﴿١٩٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»: كَلِمَتُهُ حَقٌّ
 يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

﴿١٩٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي صِفَةِ الْغَوَّاءِ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا
 تَفَرَّقُوا لَمْ يَعْرِفُوا. وَقِيلَ: بَلْ قَالَ عَلِيٌّ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا،
 وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا، فَقِيلَ: قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَةَ اجْتِمَاعِهِمْ، فَمَا مَنَفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟
 فَقَالَ: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ،
 كَرُجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْخَبَازِ إِلَى مَخْبَزِهِ.
 ﴿٢٠٠﴾ وَآتَى بَجَانٍ وَمَعَهُ غَوَّاءٌ فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا مَرَحَبًا بَوُجُوهِ لَا تُرَى
 إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاقٍ.

﴿٢٠١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ



الْقَدْرَ خَلْيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

(٢٠٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَ الزَّبِيرُ: نَبَايَعُكَ عَلَى أَنَا شُرَكَاءُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ: لَا، وَلَكِنَّا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعِزِّ وَالْأَوْدِ.

(٢٠٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَمْسَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقْسَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ.

(٢٠٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرُ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

(٢٠٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

(٢٠٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوَّلُ عَوِضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

(٢٠٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ؛ فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

(٢٠٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.



﴿٢٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَظْفَ الصُّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ».

﴿٢١٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَمَرِ تَجْرِيدَا، وَجَدَّ تَشْمِيرَا، وَكَمَشَ فِي مَهْلٍ، وَبَادَرَ عَنِ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُوئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ، وَمَعَبَّةِ الْمَرْجِعِ.

﴿٢١١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ، وَالسُّلُوكُ عَوْضُكَ مِنْ غَدَرٍ، وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ، وَالْجَجْعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرُّبَةِ، وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا.

﴿٢١٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ.

﴿٢١٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَعْضِ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضُ أَبَدًا.

﴿٢١٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ لَانَ عَوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ.

﴿٢١٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

﴿٢١٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ.

﴿٢١٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ.

﴿٢١٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ.



(٢١٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.
 (٢٢٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ.
 (٢٢١) وَقَالَ عَلِيٌّ: يَنْسُ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.
 (٢٢٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ (أَحْوَالِ) الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

(٢٢٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.
 (٢٢٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُّعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّودُّ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُقَهَّرُ الْمَنَاوِئُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.
 (٢٢٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَادِ عَنِ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ!
 (٢٢٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ.
 (٢٢٧) وَ سئل عن الايمان فقال: أَلَايْمَانُ مَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

(٢٢٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ آتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لَغْنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَّ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُغْنِيهِ،



وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ.

﴿٢٢٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا. وَ سئل

عَلِيٌّ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً» فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

﴿٢٣٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ

لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِأَقْبَالِ الْحِطِّ عَلَيْهِ.

﴿٢٣١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ»

الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

﴿٢٣٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

أقول: و معنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله فى سبيل الخير و البر

- و ان كان يسيرا - فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا و اليدان

هأهنا عبارة عن النعمتين. ففرق عليه السلام بين نعمة العبد و نعمة الرب تعالى

ذكره، بالقصيرة و الطويلة فجعل تلك قصيرة و هذه طويلة لان نعم الله

ابدا تضعف على نعم المخلوق اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله اصل النعم

كلها فكل نعمة اليها ترجع و منها تنزع.

﴿٢٣٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِابْنِهِ الْحَسَنِ: لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتْ

إِلَيْهَا فَاجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَ الْبَاغِي مَصْرُوعٌ.

﴿٢٣٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ:

الزَّهْوُ، وَ الْجُبْنُ، وَ الْجُلُّ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمْكِّنْ مِنْ

نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَ مَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ

جَبَانَةً فَرَّقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرُضُ لَهَا.



﴿٢٣٥﴾ وَقِيلَ لَهُ: صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَقِيلَ: فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. يَعْنِي أَنَّ الْجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَكَانَ تَرَكَ صِفَتَهُ صِفَةً لَهُ، إِذَا كَانَ بِخِلَافِ وَصْفِ الْعَاقِلِ.

﴿٢٣٦﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خِزْبِرٍ فِي يَدِ مُجَذَّومٍ.

﴿٢٣٧﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فِتْلِكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

﴿٢٣٨﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

﴿٢٣٩﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَطَاعَ التَّوَافِيَ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

﴿٢٤٠﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبَهَ الْكَلَامَانِ، لِأَنَّهُمَا مُسْتَقَاهُمَا مِنْ قَلْبٍ، وَمَفْرُوعُهُمَا مِنْ ذَنْوَبٍ.

﴿٢٤١﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

﴿٢٤٢﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.

﴿٢٤٣﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.



﴿٢٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ آدَاهُ زَادَ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بَزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

﴿٢٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: احْذَرُوا نِفَارَ التَّعَمِّ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ.

﴿٢٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ.

﴿٢٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

﴿٢٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ، وَنَقْضِ الْهَيْمَمِ.

﴿٢٥١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.

﴿٢٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ

تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحًا لِلرِّزْقِ، وَالصَّيَامَ ابْتِلَاءً لِاخْلَاصِ

الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمَرَ

بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلشُّفَهَاءِ،

وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَاءً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقًّا لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ

إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ، وَتَرَكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ، وَجُبَانَةَ

السَّرِقَةِ إِجَابًا لِلْعِفَّةِ، وَتَرَكَ الزِّنَى تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ، وَتَرَكَ

الْبَوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ،



وَتَرَكَ الْكَذِبَ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ (وَالِإِسْلَامَ) أَمَانًا مِنَ
الْمَخَافِ، وَالْأَمَانَةَ (الْإِمَامَةَ) نِظَامًا لِلْأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا
لِلْإِمَامَةِ.

(٢٥٣) وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ
بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَفُؤَتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَذِبًا عَوَّجَلِ
الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجِلْ، لِأَنَّهُ قَدْ
وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى.

(٢٥٤) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ
مَا تُؤْتِرْ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.
(٢٥٥) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ،
فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

(٢٥٦) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صِحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.
(٢٥٧) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: يَا كُمَيْلُ، مَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَرَوْحُوا
فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي
وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا إِلَّا وَخَلَقَ
اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا؛ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ (نَازِلَةٌ) جَرَى
إِلَيْهَا كَلَامٌ فِي الْخِذَارِ، حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تَطْرُدُ غَرِيبَةً الْإِبِلِ.
(٢٥٨) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

(٢٥٩) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ



الْعَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ.

﴿٢٦٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ. وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ. وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ، إِلَّا أَنْ فِيهِ هَاهُنَا زِيَادَةٌ جَيِّدَةٌ مَفِيدَةٌ.



فَصْلٌ «فِي غَرَائِبِ كَلَامِهِ نَذَكُرُ فِيهِ شَيْئًا مِنْ غَرِيبِ كَلَامِهِ الْمُحْتَاجِ إِلَى التَّفْسِيرِ»

﴿١﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبٍ الدِّينِ بِذَنْبِهِ،
فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ فَرْعُ الْخَرِيفِ. (اليعسوب: السيد العظيم
المالك لامور الناس يومئذ، و القرع: قطع الغيم التي لا ماء فيها).

﴿٢﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ.
يريد الماهر بالخطبة الماضى فيها، وَ كل ماض فى كلام او سير فهو
شحشش، و الشحشش فى غير هذا الموضع البخيل الممسك.

﴿٣﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا.
يريد بالقحم المهالك، لأنها تقحم اصحابها فى المهالك والمتالف فى
الأكثر. و من ذلك «قحمة الأعراب» و هو ان تصيبهم السنة فتعرق
أموالهم فذلك تقحمها فيهم. و قيل فيه وجه آخر: وَ هو أَنَّهَا تُقَحِّمُهُمْ بِلَادَ
الزَّيْفِ، أى تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

﴿٤﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أُولَى.
و النص: منتهى الأشياء و مبلغ اقصاها كالنص فى السير، لأنه اقصى
ما تقدر عليه الدابة. و تقول: نصصت الرجل عن الأمر، إذا استقصيت
مسأله عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنص الحقائق يريد به الإدراك، لأنه
منتهى الصغر، وَ الوقت الذى يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، و هو
من افصح الكنايات عن هذا الأمر و اغربها. يقول: فاذا بلغ النساء ذلك
فالعصبة اولى بالمرأة من امها، إذا كانوا محرماً، مثل الإخوة والأعمام؛
و بتزويجها إن ارادوا ذلك. و الحقائق: محاكاة الام للعصبة فى المرأة و هو



الجدال و الخصومة، و قول كل واحد منهما للآخر: «أنا احق منك بهذا» يقال منه: حاققته حقائقاً، مثل جادلتَه جدالاً. و قد قيل: إن «نص الحقائق» بلوغ العقل، و هو الإدراك؛ لأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما اراد منتهى الأمر الذى تجب فيه الحقوق و الأحكام، و من رواه «نص الحقائق» فإنما اراد جمع حقيقة. هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام، و الذى عندى ان المراد بنص الحقائق هاهنا بلوغ المرأة الى الحد الذى يجوز فيه تزويجها و تصرفها فى حقوقها، تشبيهاً بالحقاق من الابل، و هى جمع حَقَّة و حِقٌّ و هو الذى استكمل ثلاث سنين و دخل فى الرابعة، و عند ذلك يبلغ الى الحد الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره، و نصه فى السير، و الحقائق ايضاً جمع حقة . فالروايتان جميعاً ترجعان الى معنى واحد، و هذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

﴿٥﴾ وَ فى حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْإِيْمَانَ يَدُوْ مُلْظَةً (الْمُلْظَةُ) فى الْقَلْبِ، كَلِمًا اَزْدَادَ الْإِيْمَانَ اَزْدَادَتِ الْمُلْظَةُ.

و اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض. و منه قيل : فرس المظ. إذا كان بجحفلته شىء من البياض.

﴿٦﴾ وَ فى حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْثُ الظَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبِضَهُ.

فالظنون: الذى لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذى هو عليه ام لا، فكانه الذى يظن به، فمرة يرجوه و مرة لا يرجوه. و هذا من افصح الكلام، و كذلك كل امر تطلبه و لا تدري على اى شىء انت منه فهو ظنون، و على ذلك قول الأعشى:



ما يجعلُ الجُدَّ الظَّنونَ الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجْبِ المَاطِرِ
 مِثْلُ الفَرَاتِي إِذَا مَا طَمَا يَقْدِفُ بِالْبُوصَى وَ المَاهِرِ (السَّاهِرِ)
 وَ الجُدَّ: البئرُ العاديةية في الصحراء، وَ الظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا.
 ﴿٧﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ شِيعَ جَيْشًا بِغَزِيَّةٍ فَقَالَ: أَعَذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ
 مَا اسْتَطَعْتُمْ. وَمَعْنَاهُ: اصْدَفُوا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ وَ شَغَلَ الْقُلُوبَ بِهِنَ، وَ امْتَنَعُوا
 مِنَ المِقَارِبَةِ لَهُنَّ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَفْتِ فِي عِضْدِ الحِمِيَّةِ، وَ يَقْدَحُ فِي مَعَادِ
 العَزِيمَةِ، وَ يَكْسِرُ عَنِ العَدُوِّ وَ يَلْفِتُ عَنِ الإِبْعَادِ فِي الغَزْوِ، وَ كُلٌّ مِنْ امْتَنَعَ
 مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعَذِبَ عَنْهُ. وَ العاذِبُ وَ العَذُوبُ: المَمْتَنَعُ مِنَ الأَكْلِ وَ الشَّرْبِ.
 ﴿٨﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَالْيَاسِرِ الفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ.
 الْيَاسِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَتَضَارِبُونَ بِالقِدَاحِ عَلَى الْجُزُورِ، وَ الفَالِجُ: القَاهِرُ وَ الغَالِبُ.
 يُقَالُ: فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَ فَلَجَهُمْ، وَ قَالَ الرَّاجِزُ: لَمَّا رَأَيْتُ فَالَجًا قَدْ فَلَجَا.
 ﴿٩﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ البَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِّنَّا أَقْرَبَ إِلَى العَدُوِّ مِنْهُ. وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَظُمَ
 الخَوْفُ مِنَ العَدُوِّ، وَ اشْتَدَّ عِضَاظُ الحَرْبِ فَرَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قِتَالِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ، فَيَنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النِّصْرَ عَلَيْهِمْ بِهِ وَ يَأْمَنُونَ مَا
 كَانُوا يَخَافُونَ بِمَكَانِهِ. وَ قَوْلُهُ: «إِذَا أَحْمَرَ البَاسُ» كُنَايَةٌ عَنْ اشْتِدَادِ الأَمْرِ،
 وَ قَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ أَحْسَنُهَا: أَنَّهُ شَبَّهَ حُمَى الحَرْبِ بِالنَّارِ الَّتِي تَجْمَعُ
 الحَرَارَةُ وَ الحِمْرَةُ بِفَعْلِهَا وَ لَوْنِهَا. وَ مِمَّا يَقْوَى ذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 وَ، قَدْ رَأَى مُجْتَلِدَ النَّاسِ يَوْمَ حَنْينَ وَ هِيَ حَرْبُ هَوَازِنَ. «الآن حَمَى
 الوَطِيسُ» فَالوَطِيسُ مُسْتَوْقِدُ النَّارِ، فَشَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا اسْتَحَرَّ مِنْ
 جِلَادِ الْقَوْمِ بِاحْتِدَامِ النَّارِ وَ شِدَّةِ التَّهَابِهَا.

انقضى هذا الفصل، وَ رَجَعْنَا إِلَى سَنَنِ الْغَرَضِ الأولِ فِي هَذَا البابِ.



﴿٢٦١﴾ و قال عليّ لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الأنبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس و قالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكمهم، فقال: ما تكفونني أنفسكم، فكيف تكفونني غيركم؟ إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها، وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي، كأنني المقود وهم القادة، أو الموزوع وهم الوزعة! فلما قال عليّ هذا القول، فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب، تقدم اليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: انى لا أملك إلا نفسي وأخى، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له، فقال عليّ: و أين تقعان مما أريد؟

﴿٢٦٢﴾ و قيل: إن الحارث بن حوط آتاه فقال: أترانى أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال عليّ: يا حارث، إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك فحرت. إنك لم تعرف الحق فتعرف من آتاه و لم تعرف الباطل فتعرف من آتاه (إياه). فقال الحارث: فانى أعتزل مع سعد بن مالك و عبد الله بن عمر، فقال عليّ: إن سعيديا و عبد الله بن عمر لم ينصرا الحق، و لم يخذلوا الباطل.

﴿٢٦٣﴾ و قال عليّ: صاحب السلطان كراكب الأسد: يُعْبِطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

﴿٢٦٤﴾ و قال عليّ: أحسنوا فى عقيب غيركم تحفظوا فى عقيبكم.

﴿٢٦٥﴾ و قال عليّ: إن كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواء، وإذا كان خطأ كان داء.

﴿٢٦٦﴾ و سأله رجل أن يعرفه الايمان فقال عليّ: إذا كان الغد فاتني



حَتَّى أَخْبَرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ
غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْقُفُهَا هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا. (و قد
ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله «أَلَا يَمَانُ عَلَى
أَرْبَعِ شُعَبٍ».)

﴿٢٦٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَا بَنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ (عُمْرِكَ) الَّذِي
لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ آتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ
فِيهِ بِرِزْقِكَ.

﴿٢٦٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ
يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.
﴿٢٦٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا
لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ،
وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَفْنَى عُمْرُهُ فِي مَنَافَعَةٍ غَيْرِهِ؛ وَعَامِلٌ عَمِلَ
فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ؛ فَأَحْرَزَ
الْحَظَّيْنِ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَاصْبِرْ وَجَاهِدْ عِنْدَ اللَّهِ،
لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً (شَيْئًا) فَيَمْنَعُهُ.

﴿٢٧٠﴾ وَرَوَى أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حُلَى الْكَعْبَةِ وَكَثْرَتِهِ،
فَقَالَ قَوْمٌ: لَوْ اخَذْتَهُ فَجَهَزْتَ بِهِ جِيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ،
وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةَ بِالْحُلَى؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ،
فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ:
أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ، فَفَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرِثَةِ فِي الْفَرَايِضِ؛ وَالْفَيْءُ،



فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ؛ وَ الْخُمْسُ، فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ؛
وَالصَّدَقَاتُ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا
يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرَكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ
مَكَانًا، فَأَقْرَمَ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا.
وَتَرَكَ الْحَلِي بِحَالِهِ.

﴿٢٧١﴾ وَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ، أَحَدُهُمَا عَبْدٌ
مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَ الْآخَرُ مِنْ عَرُوضِ النَّاسِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ
مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا؛ وَأَمَّا الْآخَرُ
فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ. فَقَطَعَ يَدَهُ.

﴿٢٧٢﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ قَدْ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ
أَشْيَاءً.

﴿٢٧٣﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اْعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ لِلْعَبْدِ
- وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَ اشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ، وَ قَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ -
أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ (يَجْعَلِ)
بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَ قِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَ بَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي
الذِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَ الْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً
فِي مَنَفَعَةٍ، وَ التَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ.
وَ رَبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالنُّعْمَى، وَ رَبُّ مُبْتَلًى مُصْنَعٌ لَهُ
بِالْبَلَوَى؛ فَزِدْ أَهْلَهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ، وَ قَصِّرْ مِنْ مَعْجَلَتِكَ، وَ قِفْ



عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

﴿٢٧٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَفْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شُكًّا. إِذَا عِلِمَتْكُمْ فَأَعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

﴿٢٧٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ الطَّمَعَ مَوْرِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا سَرَقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافِسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ. وَالْأَمَانِيُّ تَعْمَى أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

﴿٢٧٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أَبْطِنُ لَكَ سِرِّيَّتِي، مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، مُأَبِّدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأَفْضَى إِلَيْكَ إِسْوَاءَ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ.

﴿٢٧٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غَيْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ، تَكْثِيرُ عَنِ يَوْمٍ آخَرَ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

﴿٢٧٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قَلِيلٌ تَدْوُمٌ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

﴿٢٧٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا اخْضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَأَرْفُضْهَا.

﴿٢٨٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

﴿٢٨١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَيْسَتْ الرِّوْيَةُ كَالْمُعَانِيَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يُعْشُّ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ.



﴿٢٨٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغَرَّةِ.

﴿٢٨٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: جَاهِلُكُمْ مُرْدَادٌ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ.

﴿٢٨٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ.

﴿٢٨٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ

بِالتَّسْوِيفِ.

﴿٢٨٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا قَالَ النَّاسُ لِسَيِّءٍ «طَوِي لَهٍ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ

الدَّهْرُ يَوْمَ سَوَاءٍ.

﴿٢٨٧﴾ وَ سئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ

عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَسِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

﴿٢٨٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا أَرَدَلَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

﴿٢٨٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ؛ وَكَانَ يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِي

صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ؛ وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَسْتَهِي

مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ؛ وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا، فَإِنْ

قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ؛ وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا!

فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ، وَصِلُّ وَادٍ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ

قَاضِيًا؛ وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّى يَسْمَعَ

اعْتِذَارَهُ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بَرِّئِهِ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا

يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ؛ وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ

عَلَى السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ؛



وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ أَمْرًا يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ؛
فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ (الْأَخْلَاقِ) فَالْزِمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ
لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ اخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.
(٢٩٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ
أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِلنِّعَمَةِ.

(٢٩١) وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ لَهُ: يَا أَشْعَثُ، إِنْ
تَحَزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحْمُ، وَإِنْ تَصْبِرُ فَقِي
اللَّهُ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ. يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ
الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا جَوْرٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ
مَا زَوْرٌ. يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَكٌ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ
ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

(٢٩٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاعَةٌ دَفَنَهُ: إِنْ الصَّبْرَ
لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ، وَإِنْ الْجَنَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنْ الْمُصَابَ بِكَ
لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ.

(٢٩٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيُودُّ أَنْ
تَكُونَ مِثْلَهُ.

(٢٩٤) وَقَدْ سَطَلَ عَنْ مَسَافَةٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَالَ عَلِيٌّ:
مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

(٢٩٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ؛



فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ؛
وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

﴿٢٩٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِرَجُلٍ رَأَى يَسْعَى عَلَى عَدُوِّهِ، بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ:
إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ.

﴿٢٩٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَكْثَرَ الْعِبَرِ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارِ!

﴿٢٩٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثْمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظِلْمًا،
وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مِنْ خَاصَمٍ.

﴿٢٩٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَهْمَنِي ذَنْبُ أَمِهْلَتْ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ
وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

﴿٣٠٠﴾ وَ سئل عَلِيٌّ: كَيْفَ يَحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ:
كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ. فَقِيلَ كَيْفَ يَحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ:
كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ.

﴿٣٠١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: رَسُولُكَ تَرْجِمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ
عَنْكَ.

﴿٣٠٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، بِأَحْوَجَ إِلَى
الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافِي الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ.

﴿٣٠٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ.

﴿٣٠٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ الْمُسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ،
وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.



﴿٣٠٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا زَنَى غَيْرُ قُطٍّ.

﴿٣٠٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا!

﴿٣٠٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ.

و معنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، و لا يصبر على سلب الأموال.

﴿٣٠٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ

أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

﴿٣٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ

عَلَى السِّنْتِمْ.

﴿٣١٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ

أَوْثَقُ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

﴿٣١١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لَأَنَسَ بْنِ مَالِكٍ، وَ قَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزبير لما

جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله ﷺ في معناهما،

فلوى عن ذلك، فرجع إليه، فقال: إِنِّي أَنَسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، فَقَالَ عَلِيٌّ:

إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَا مِعَّةَ لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ.

يعنى البرص، فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى

إلا مبرقعاً.

﴿٣١٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَادْبَارًا؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا

عَلَى التَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

﴿٣١٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ،

وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.



(٣١٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

(٣١٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَكَاتِبُهُ عبيد الله بن أبي رافع: أَلْقِ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ حِلْفَةَ قَلَمِكَ وَفَرَجَ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرِّمِطَ بَيْنَ الْحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

(٣١٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ. و معنى ذلك أن المؤمنين يتبعوننى، و الفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها، و هو رئيسها.

(٣١٧) و قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه! فقال عليٌّ له: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ».

(٣١٨) و قيل له: باى شىء غلبت الاقران؟ فقال عليٌّ: ما لقيت رجلاً إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ. يومئذ إلى تمكن هيئته فى القلوب.

(٣١٩) وَقَالَ عَلِيٌّ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنَقْصَةٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَا عِيَةً لِلْمَقْتِ.

(٣٢٠) وَقَالَ عَلِيٌّ لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مَعْضَلَةٍ: سَلْ تَفَقُّهَهَا، وَلَا تَسْأَلْ تَعْنَتَهَا فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ (الْمُتَعَتِّفَ) شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّتِ.



﴿٣٢١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِيعْنِي.

﴿٣٢٢﴾ وَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صَفِينٍ مَرَّ بِالشَّبَامِيِّينَ، فَسَمِعَ بَكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صَفِينٍ، وَ خَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شُرْحُبِيلَ الشَّبَامِي، وَ كَانَ مِنْ وَجْهِ قَوْمِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: أَتَغْلِبُكُمْ (لَا يَغْلِبُكُمْ) نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّنَنِ؟ وَ أَقْبَلَ حَرْبُ يَمْشِي مَعَهُ، وَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبٌ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَ مَدَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

﴿٣٢٣﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ مَرَّ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ: بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَكُمُ مَنْ غَرَّكُمْ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَ الْإِنْفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسَّوْءِ، غَرَّتَهُمْ بِالْأَمَانِي، وَ فَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَ وَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ، فَافْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارُ.

﴿٣٢٤﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

﴿٣٢٥﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ حُرْنًا عَلَيْهِ عَلَيَّ قَدَرِ سُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضًا وَ نَقَصْنَا حَبِيبًا.

﴿٣٢٦﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَعْذَرَ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً.

﴿٣٢٧﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الْإِثْمَ بِهِ، وَ الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

﴿٣٢٨﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، فَرَضَ فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ



الفُقراء: فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَتَّعَ بِهِ غَنًى، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

(٣٢٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْاِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ اَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ.
(٣٣٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: اَقَلُّ مَا يَلِزُكُمْ لِلَّهِ اَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.
(٣٣١) وَقَالَ عَلِيٌّ: اِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيْمَةً الْاَكْيَاسِ عِنْدَ تَقْرِيطِ الْعَجْزَةِ.

(٣٣٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي اَرْضِهِ.
(٣٣٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بُشْرٌ فِي وَجْهِهِ، وَحَزْنٌ فِي قَلْبِهِ، اَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَ اَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا. يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَسْتَأْذِنُ السَّمْعَةَ. طَوِيلُ غَمِّهِ، بَعِيدُ هَمِّهِ، كَثِيرُ صَمْتِهِ، مَشْغُولُ وَقْتِهِ. شُكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنْينٌ بِخِلَّتِهِ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَيْثُ الْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ اَصْلَبُ مِنَ الصَّلَدِ، وَهُوَ اَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.
(٣٣٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْاَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لَا بَعْضَ الْاَمَلِ وَغُرُورِهِ.

(٣٣٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ.
(٣٣٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ.
(٣٣٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.
(٣٣٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ اِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.



﴿٣٣٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: صَوَابُ الرَّأْيِ بِاللُّدُولِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

﴿٣٤٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْعَفَافُ زَيْنَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زَيْنَةُ الْغِنَى.

﴿٣٤١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

﴿٣٤٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْإِكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

﴿٣٤٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلَأَقَاوِيلُ مُحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مُبْلُوءَةٌ، وَ«كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ»، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ؛ سَائِلُهُمْ مُتَعَتِّ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عَوْدًا تَنْكُوهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

﴿٣٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَعَاشِرَ النَّاسِ (الْمُسْلِمِينَ)، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكُم مِّنْ مُّؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ وَجَامِعٌ مَا سَوْفَ يَتَرَكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ، أَسِفًا لَاهِفًا، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

﴿٣٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي.

﴿٣٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّوَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تَقْطُرُ.



(٣٤٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: الشَّاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَكٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عَيٌّْ أَوْ حَسَدٌ.

(٣٤٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

(٣٤٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ (كَابَدَ) الْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَثِمَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطُؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطُؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَانْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَلِذَلِكَ الْإِحْمَقُ بَعِينُهُ، وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيُسْرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ.

(٣٥٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْعَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ.

(٣٥١) وَقَالَ عَلِيٌّ: عِنْدَ تَنَاهِي السِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرَجَةُ، وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

(٣٥٢) وَقَالَ عَلِيٌّ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ؛ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ



﴿٣٥٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَكْبَرُ (أَكْثَرُ) الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

﴿٣٥٤﴾ وَهَذَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بَغْلَامٌ وَلَدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبَوْرِكَ لَكَ فِي الْمَوْهوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرٍّ.

﴿٣٥٥﴾ وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عَمَالِهِ بِنَاءً فَخْمًا فَقَالَ عَلِيٌّ: أَطْلَعْتَ الْوَرِقَ رُؤُوسَهَا! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

﴿٣٥٦﴾ وَقِيلَ لَهُ عَلِيٌّ: لَوْ سَدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ، وَتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

﴿٣٥٧﴾ وَغَزَى قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأٌ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ، فَعَدَّوْهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ (سَفَرَاتِهِ)، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَالْأَقْدَمُ عَلَيْهِ.

﴿٣٥٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ التَّعَمَّةِ وَجَلِيلٍ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ التَّقَمَّةِ فَرِيقِينَ! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ آمَنَ مَخُوفًا، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.

﴿٣٥٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَسْرَى (أَسَارَى) الرَّغْبَةِ اقْصِرُوا، فَإِنَّ الْمُعْرِجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ،



تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْذِيْبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا.
 ﴿٣٦٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَقْطَنْ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سَوْءًا، وَأَنْتَ
 تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

﴿٣٦١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسَآلَةِ
 الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ
 يُسَالَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى.

﴿٣٦٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ.
 ﴿٣٦٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْإِنَاءَةُ بَعْدَ
 الْفُرْصَةِ.

﴿٣٦٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَنَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ.
 ﴿٣٦٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ؛
 وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَ لِغَيْرِكَ.

﴿٣٦٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ؛ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ؛ وَالْعِلْمُ
 يَتَبَفُّ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ.

﴿٣٦٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوْبِقٌ، فَتَجَنَّبُوا
 مَرَعَاهُ؛ فَلَعَنَهَا أَحْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلَغَتْهَا أَزْكَى مِنْ ثَرَوَتِهَا
 (أَثَرَاتِهَا). حَكِيمٌ عَلَى مُكْثَرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ، وَأَعْيَنَ مَنْ غَنَى عَنْهَا
 بِالزَّوْحَةِ (بِالزَّحْمَةِ). مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَُا أَعْقَبَتْ نَاطِرُهُ كَمَهَا، وَمَنْ
 اسْتَشْعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَكَتْ ضَمِيرُهُ أَشْجَانًا، لَهْنٌ رَقْصٌ عَلَى سُودَاءِ



قَلْبِهِ؛ هُمْ يَشْعَلُونَ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكُظْمِهِ فَيُلْقَى
بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاءُ، هَيِّئْنَا عَلَى اللَّهِ فَنَؤُومٌ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ
الْقَاؤُومُ؛ وَنَمَّا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا
بِبَطْنِ الْإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ
أَثَرِي قِيلَ أَكْدَى! وَإِنْ فُرِحَ (فُرِجَ) لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ!
هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ.

﴿٣٦٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ،
وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نَقِمَتِهِ، وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى
جَنَّتِهِ.

﴿٣٦٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ
إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ؛ وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ
الْبِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ الْهَدْيِ، سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا سُرَّاهِلُ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ
تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا،
وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فَبَى حَلَفْتُ
لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيَائِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ،
وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ.

﴿٣٧٠﴾ وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلَّمَا اعْتَدَلَ بِهِ الْمَنْبِرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ الْخُطْبَةِ: أَيُّهَا
النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبْتًا فَيَلْهُوْ، وَلَا تَرَكَ سُدًى
فَيَلْغُوْ، وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخُلَافٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا



سوء النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ،
كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهُمَّتِهِ.

(٣٧١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى،
وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ
أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقَوْتِ؛ وَمَنْ
اِفْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ اِنْتَضَمَ الرَّاحَةِ، وَتَبَوَّأَ خَفَضَ الدَّعَةِ؛
وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ النَّصَبِ، وَمَطْيِئَةَ النَّعْبِ، وَالْحِرْصَ وَالْكِبْرَ
وَالْحَسَدُ دَوَاعِيَ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِي الْعُيُوبِ.

(٣٧٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: يَا جَابِرُ، قَوَامُ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا بَارِبَعَةٌ: عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ
يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا؛
فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ
الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا. يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ
اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا
عَرَضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ
وَالْفَنَاءِ.

(٣٧٣) وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
لَيْلَى الْفَقِيهِ - وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ - أَنَّهُ قَالَ
فِيمَا كَانَ يَحْضُرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي
الصَّالِحِينَ وَآثَبَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّدِيقِينَ، يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ:



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوًّا يُعْمَلُ بِهِ وَ مُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَانْكُرْهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرَّئَ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلسَانِهِ فَقَدْ أَجْرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

(٣٧٤) وفى كلام آخر له يجرى هذا المجرى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَ مُضَيِّعٌ خَصْلَةً؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ، وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ، وَ تَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ؛ وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ. وَ مَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنْفَقَةٌ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

(٣٧٥) وَ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا يَقُولُ: أَوَّلُ مَا تُغْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَ لَمْ يَنْكَرْ مُنْكَرًا قَلْبًا،



فَجْعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَ وَ أَسْفَلَ أَعْلَاهُ.

﴿٣٧٦﴾ وَقَالَ عِيسَى: إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرَىٰ وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ.

﴿٣٧٧﴾ وَقَالَ عِيسَى: لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ

تَعَالَى: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيَاسَنَّ لِشَرِّ

هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا

الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

﴿٣٧٨﴾ وَقَالَ عِيسَى: الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ

بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ.

﴿٣٧٩﴾ وَقَالَ عِيسَى: يَا بَنَ آدَمَ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ

يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ آتَاكَ. فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ!

كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَىٰ مَا فِيهِ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

سَيُوتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ

عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ فِيمَا لَيْسَ لَكَ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ

طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قَدَّرَكَ.

و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح

و اشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة فى اول الكتاب .

﴿٣٨٠﴾ وَقَالَ عِيسَى: رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرٍ، وَمَغْبُوطٌ

فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

﴿٣٨١﴾ وَقَالَ عِيسَى: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ



بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَأَحْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ،
فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً.

(٣٨٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ
اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ.

(٣٨٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: احْذَرَنَّ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ
عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيَتْ فَأَقْوَى عَلَى طَاعَةِ
اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَأَضْعَفَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

(٣٨٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الزُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَانِثُ مِنْهَا جَهْلٌ،
وَالْتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ،
وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

(٣٨٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا،
وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

(٣٨٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ.

(٣٨٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ
الْجَنَّةُ؛ وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحَقَّقٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ
عَاقِبَةٌ.

(٣٨٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ
مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ



صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

(٣٨٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ. وَفِي رَوَايَةٍ

أُخْرَى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

(٣٩٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ،

وَسَاعَةٌ يُزِمُّ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُحَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ

وَيَجْمَلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ

لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

(٣٩١) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُصِرَّكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ

فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ.

(٣٩٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

(٣٩٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا آتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ؛ فَإِنَّ

أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

(٣٩٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ.

(٣٩٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

(٣٩٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّيْنَةُ! وَالتَّقَلُّ وَلَا التَّوَسُّلُ! وَمَنْ

لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا؛ وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ

عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ.

(٣٩٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: نِعَمَ الطَّيِّبِ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

(٣٩٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: ضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ.



﴿٣٩٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا؛ فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ آدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

﴿٤٠٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلَعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقْيُ حَقٌّ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ، وَالْفَالُ حَقٌّ، وَالطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالتَّنْظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

﴿٤٠١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مُقَارَبَةٌ (مُفَارَقَةٌ) النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمِنْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ.

﴿٤٠٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِبَعْضِ مَخَاطِبِهِ وَ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَسْتَصْغِرُ مِثْلَهُ عَنْ قَوْلِهِ مِثْلُهَا: لَقَدْ طَرَّتْ شَكِيرًا، وَهَدَرَتْ سَقْبًا. (والشكير هاهنا: اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف. و السقب: الصغير من الابل، و لا يهدر الا بعد ان يستفحل).

﴿٤٠٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَّفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيلُ.

﴿٤٠٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ سئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا؛ فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا.

﴿٤٠٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ؛ وَ قَدْ سَمِعَهُ يَرَاجِعُ الْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ



كَلَامًا: دَعَا يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمَدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ.

﴿٤٠٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَةُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ.

﴿٤٠٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا اسْتَوَدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا.

﴿٤٠٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ.

﴿٤٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ.

﴿٤١٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْتَقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ.

﴿٤١١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

﴿٤١٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

﴿٤١٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارَ، وَالْأَسْلَاسُ لَوَ الْأَعْمَارِ.

﴿٤١٤﴾ وَفِي خَبَرٍ آخَرٍ أَنَّهُ قَالَ لِالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مَعْزِيًا. عَنْ ابْنِ لَهُ:

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمَ، وَالْأَسْلَوْتُ سُلُوَ الْبَهَائِمِ.

﴿٤١٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا: تَعُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبَ بَيْنَاهُمْ حَلُولًا إِذَا صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا.

﴿٤١٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تُخْلِقَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ

الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلِفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ



اللَّهُ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِنَّمَا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ؛ فَكُنْتُ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَا حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ. وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ وَهُوَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَاحِبُهُ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيهَا جَمَعَتْهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَا أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

﴿٤١٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِقَائِهِ قَالَ بِحَضْرَتِهِ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّنَ، وَهُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا التَّوَدُّعُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حَقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعِمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ صَبَّغَتْهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَالخَامِسُ أَنْ تَعِمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتْ عَلَى الشَّحْتِ فَتُذَيِّبَهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذَيِّقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

﴿٤١٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.



(٤١٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ مَكْنُونُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ. تَوَلَّمَهُ الْبَقَّةُ، وَتَقَتَّلَهُ الشَّرْقَةُ، وَتَلَتَتْهُ الْعَرَقَةُ.

(٤٢٠) وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ، فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَايَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تَعْجِبُهُ فَلْيَلْمَسْ (فَلْيَلْمَسْ) أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَاتِهِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: «قَاتِلْهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهُهُ» فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رُؤِيدًا، إِنَّمَا هُوَ سَبُّ بِسَبِّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ.

(٤٢١) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَفَّاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ عَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ.

(٤٢٢) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ صَغِيرَ كَبِيرٍ وَقَلِيلَ كَثِيرٍ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

(٤٢٣) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

(٤٢٤) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتَرَتْهُو الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتَرْ حَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.



﴿٤٢٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيُقِرُّهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوها؛ فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

﴿٤٢٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَشَقَّ بِخَصَلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى؛ بَيْنَمَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذَا سَقَمَ، وَبَيْنَمَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذَا فَتَقَرَ.

﴿٤٢٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ، فَكَانَتْ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ، فَكَانَتْ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ.

﴿٤٢٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ، وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

﴿٤٢٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

﴿٤٣٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

﴿٤٣١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَلِبٌ، وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا؛ وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوِيَ فِي رِزْقِهِ مِنْهَا.

﴿٤٣٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا



نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاشْتَغَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ (اشْتَغَلُوا) النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَمِلُوا أَنَّهُ سَيَتَرَكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا؛ أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ، وَسَلَّمُ مَا عَادَى النَّاسُ؛ بِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَبِهِ عِلْمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا؛ لَا يَرَوْنَ مَرَجُوءًا فَوْقَ (خَوْفٍ) مَا يَرَجُونَ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ. ﴿٤٣٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ التَّيَبَاتِ.

﴿٤٣٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَخْبِرْ تَقْلِيهِ.

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَرَوِي هَذَا لِلرَّسُولِ ﷺ وَمِمَّا يَقْوَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ مَا حَكَاهُ ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. قَالَ الْمَأمُونُ: لَوْ لَا نِ عَلِيَا قَالَ «أَخْبِرْ تَقْلِيهِ» لَقُلْتُ: أَقْلِيهِ تَخْبِرْ.

﴿٤٣٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

﴿٤٣٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْبِرَامُ.

﴿٤٣٧﴾ وَسُئِلَ عَلِيٌّ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الْعَدْلُ أَوِ الْجُودُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْعَدْلُ يَصْغُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَ الْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَ الْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ؛ فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

﴿٤٣٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

﴿٤٣٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ



سُبْحَانَهُ: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»؛ وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

﴿٤٤٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ!

﴿٤٤١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ.

﴿٤٤٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

﴿٤٤٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ مَيْمُونٍ: مَالِكٌ وَمَا مَالِكُ! وَاللَّهِ

لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلَا يُوْفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ. وَ الْفَنْدُ: الْمُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبَالِ.

﴿٤٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

﴿٤٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَافِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَحْوَاتَهَا.

﴿٤٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لَغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ، فِي كَلَامِ دَارَ بَيْنَهُمَا:

مَا فَعَلْتَ إِبْلُكَ الْكَثِيرَةُ؟ قَالَ: دَغَدَغْتُهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا.

﴿٤٤٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَضَمَ فِي الرِّبَا.

﴿٤٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ عَظُمَ صَغَارُ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِكِبَارِهَا.

﴿٤٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ.

﴿٤٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا مَزَحَ امْرُؤٌ (رَجُلٌ) مَرْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

﴿٤٥١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فَيْكَ نَقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ



في زاهدٍ فيكَ ذُلٌّ نفسٍ.

(٤٥٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ.

(٤٥٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشُورُ عَبْدُ اللَّهِ.

(٤٥٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ؛ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيْفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

(٤٥٥) وَسُئِلَ: مِنْ أَشْعَرِ الشَّعْرَاءِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: إِبْنُ الْقَوْمِ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلَبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ. يريد امرأ القيس .

(٤٥٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَتَّبِعُوها إِلَّا بِهَا.

(٤٥٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْهُومانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا.

(٤٥٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: (عَلَامَةٌ) الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصِّدْقُ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَآلَا يَكُونُ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ (عِلْمِكَ)، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثٍ غَيْرِكَ.

(٤٥٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ. قال الرضى: و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف

هذه الالفاظ.

(٤٦٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْحِلْمُ وَالْإِنَانَةُ تَوَامَنُ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ.



﴿٤٦١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْغَيْتُ جُهْدُ الْعَاجِزِ.

﴿٤٦٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: رَبِّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.

﴿٤٦٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تَخْلُقْ لِنَفْسِهَا.

﴿٤٦٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ لَبِنِي أُمِّيَّةٌ مَرَدًّا يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا

فِيمَا يَبْنِيهِمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

والمرود هنا مفعول من الارواد، وهو الامهال والاضهار، وهذا من افصح الكلام و اغربه، فكانه عليّ شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

﴿٤٦٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ: هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَى

الْفُلُومَ مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطُ، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطُ.

﴿٤٦٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلَعَيْنُ وَكَاءُ السَّهْ.

وهذه من الاستعارات العجيبة، كانه يشبه السه بالوعاء، والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضب الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي ﷺ و قد رواه قوم لامير المؤمنين عليّ و ذكر ذلك المبرد في كتاب «المقتضب» في باب «اللفظ بالحروف» و قد تكلمنا على هذه

الاستعارة في كتابنا الموسوم «بمجازات الآثار النبوية».

﴿٤٦٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: فِي كَلَامٍ لَهُ: وَوَلِيَهُمُ الْإِلَاقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى

ضَرَبَ الدِّينُ يَجْرَانِهِ.

﴿٤٦٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ الْمَوْسِرُ

فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «وَلَا تَنْسُوا



الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ»؛ تَنَهَّدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.

﴿٤٦٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ مُفْرِطٍ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

(و هذا مثل قوله علي عليه السلام: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ غَالٍ، وَ مُبْغِضُ قَالٍ).

﴿٤٧٠﴾ وَ سئل عن التوحيد والعدل؛ فقال علي عليه السلام: التَّوْحِيدُ إِلَّا تَوَهَّمَهُ، وَ الْعَدْلُ إِلَّا تَتَّهَمَهُ.

﴿٤٧١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّه لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

﴿٤٧٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي دَعَاءِ اسْتَسْقَى بِهِ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا.

و هذا من الكلام العجيب الفصاحة و ذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود و البوارق و الرياح و الصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها و تنوقص بركبانها و شبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة و تقتعد مسمحة.

﴿٤٧٣﴾ وَ قِيلَ لَهُ عَلِيٌّ لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلِيٌّ: الْخِضَابُ زِينَةٌ وَ نَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ. (يريد وفاة رسول الله ﷺ).

﴿٤٧٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَ؛ لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

﴿٤٧٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

و قد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله ﷺ.



﴿٤٧٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ - وَ قَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسٍ وَ أَعْمَالِهَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاةٌ فِيهِ عَنْ تَقْدِيمِ الْخَرَجِ - :
اسْتَغْمِلِ الْعَدْلَ، وَ احْذَرِ الْعَسْفَ وَ الْحَيْفَ؛ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ
بِالْجَلَاءِ، وَ الْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

﴿٤٧٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.
﴿٤٧٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى
أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا.

﴿٤٧٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفُ لَهُ.
لأن التكليف مستلزم للمشقة، و من هو شر لازم عن الاخ المتكلف له
فهو شر الاخوان.

﴿٤٨٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ. يُقَالُ: حَشَمَهُ
وَ احْشَمَهُ إِذَا اغْضَبَهُ وَ قِيلَ اخْجَلَهُ «أَوْ احْتَشَمَهُ» طَلَبَ ذَلِكَ لَهُ وَ هُوَ مِظَنَّةٌ مِفَارِقَتُهُ.
وَ هَذَا حِينَ انْتِهَاءِ الْغَايَةِ بِنَا إِلَى قِطْعِ الْمُخْتَارِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ،
حَامِدِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا لِمُحَمَّدٍ مَا انْتَشَرَ مِنْ أَطْرَافِهِ،
وَ تَقْرِيبِ مَا بَعْدَ مِنْ اقْطَارِهِ.

وَ تَقَرَّرَ الْعِزْمُ كَمَا شَرَطْنَا أَوَّلًا عَلَى تَفْضِيلِ أَوْرَاقٍ مِنَ الْبَيَاضِ فِي آخِرِ كُلِّ
بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ، لِيَكُونَ لِقِتْنَا صِ الشَّارِدِ، وَ اسْتِلْحَاقِ الْوَارِدِ، وَ مَا عَسَى
أَنْ يَظْهَرَ لَنَا بَعْدَ الْغُمُوضِ، وَ يَقَعَ إِلَيْنَا بَعْدَ الشُّذُودِ، وَ مَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ:
عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ. وَ ذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ
مِنَ الْهِجْرَةِ، وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ، وَ الْهَادِي إِلَى
خَيْرِ السُّبُلِ، وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَ أَصْحَابِهِ نُجُومِ الْيَقِينِ.

